

السنة الأولى
أول سبتمبر سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الحادى عشر
المجلد الأول

(صاحبها ومحررها سلامه موسى)

الى قراء المجلة الجديدة

اوشكت السنة أن تنتهي ولم يبق سوى عدد واحد من المجلة الجديدة لتمامها . . . .
كيف أننا وضعنا في متناولهم مجلة مصرية يقوم بتحريرها نخبة من أفاضل الكتاب المصريين تباع بثمن معتدل كما يمكن المشترك أن ينال منها ميزات الاشتراك التي للمجلات الشهرية الأخرى . وسيبقى الاشتراك في السنة القادمة كما كان ٥٠ قرشاً في مصر وسنخفضه في الخارج إلى ٦٥ قرشاً فقط . أما هدايا الاشتراك فثلاثة كتب هي :

التربية والأخلاق للأستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل للدكتور كامل لبيب — في الحياة والأدب لسلامه موسى

مجلة المصرى

هذا وقد أصدرنا مجلة أسبوعية هي مجلة المصرى واشتراكها ٥٠ قرشاً في مصر و١٠٠ قرش في الخارج والاشتراك لمن يشترك في المجلة الجديدة والمصرى معاً ٨٠ قرشاً فقط ينال بها المشترك ٥٢ عدداً من المصرى و ١٢ عدداً من المجلة الجديدة وثلاثة كتب . أما في الخارج فالاشتراك في المجلتين هو ١٤٥ قرشاً

ونحن واثقون أن القراء الذين عاونونا في نشر المجلة الجديدة سيجدون في المصرى ما يستحق عنايتهم ومعونتهم

سلامه موسى

نيتشة والعصر الحديث

ليس مما يتفق لكل كاتب ان تكون أولى مقالاته وباكورة حياته الادبية عن فلسفة ثائرة بل هائجة مثل فلسفة نيتشة . ولكن هكذا قضى القضاء ان أكتب لأول ما أكتب في حياتي وأنا فتى لم أبلغ العشرين مقالا في المقتطف سنة ١٩٠٨ عنوانه « نيتشة وابن الانسان »

ولشد ماكان اغتباطي عند مارأيت الدكتور صروف يعلق على هذا المقال في العدد التالي بالاستغراب لهذه الفلسفة الجديدة التي تنقض بلا حياء ولا مواربة الاخلاق المسيحية والفضائل الشائعة . واني أرجع الآن بالذاكرة الى هذا المقال فأجد فيه رمزاً لهذا المركز الذي أتبوأه الآن بين الرجعيين حيث أقف منهم موقف الهادم لما تصدع من العقائد الممزق لما بلي وتهتك من العادات والشرائع

وما هو ان قرأت مقال الدكتور صروف حتى تناولت القلم وذهبت أوضح واشرح هذه الفلسفة الجديدة . وكانت نتيجة هذا الشرح والايضاح رسالة صغيرة هي « مقدمة السبرمان » وهي برنامج لتوليد انسان جديد تكون نسبته الينا كنسبتنا نحن الى القرد . ويرى القارىء لهذه الرسالة جرأة اكثر مما نرى علينا هي جرأة الشاب الذي الف لهجة نيتشه في الهدم والازدراء كما يرى فيها حماسة المؤمن لأول ايمانه وغرامه بهذه الفلسفة الجديدة : فلسفة القوة والصحة والتغلب والجمال ، تلك الفلسفة النيتشية التي تحتقر الضعف والمرض والقبح . ولشد ما فرحت عندما قرأت في ذلك الوقت ايضاً لوزير ياباني ان نيتشه يقرأ كثيرا في اليابان وأنه احد الاسباب لنهضتها . وقد كان هذا الخبر سببا حافزا يدعوني الى لفت الانظار في مصر لهذا الفيلسوف الالماني المجدد للاخلاق

وقد ذهبت الحماسة الاولى التي كتبت بها هذه المقدمة ولكن ذكرى نيتشة ماتزال عالقة بالذهن تهفو اليه النفس كما تهفو الى أرج الزهرة يحمله النسيم العليل الى وجه المحرور أو الماء البارد العذب الى فم الظمآن الحران

ونيتشة في عصرنا الحديث يشبه مكيافلي في عصر النهضة الاوربية . وكلاهما يلعن لعناً صادقا بحماسة وهمة من المؤمنين وكلاهما يعد مجدداً وباعثاً لنهضة جريئة في الاخلاق والحرية الفكرية

فقد دعا مكيافلي الى مخالفة المسيحية في السياسة وجواز استعمال الغدر والخيانة في معاملات الدول . ودعا نيتشة الى مخالفة المسيحية في الاخلاق وقال بالقسوة حين تقول هي بالرحمة . ولكن الى هنا تقف المشابهة . فان مكيافلي كان مسيحياً مؤمناً يصلي ويصوم وانما كان يقول بأن السياسة باعتبارها فنا انسانياً يجب ان تستقل من الدين وان السياسي يجب ان يضحي بالاخلاق الشائعة في سبيل هذا الفن خدمة لأمته . ولكن نيتشة كان وثنيا يحب الاغريق ويقول وكأنه ينطق بلسان يوليان الامبراطور الكافر : « لقد ساد الشرق على العالم مدة طويلة والناس يشتاقون لان يسودهم الاغريق »



صورة خيالية لعرائيا «ابو الشمس» للرسام الالماني شوبر تمثل تسامي نيتشه نحو السبرمان

وقد مرض ذات مرة وخشي الموت فقال لأخته : « عديني اني اذا مت فلن يقف حولي سوى أصدقائي ولن يتكأكأ حولي جمهور متطلع . ولن ينطق كاهن فوق قبري بالاكاذيب حين لاأستطيع الدفاع عن نفسي فاني أريد ان أنحدر الى قبري وأنا وثني شريف »

— ٢ —

ونيتشة هو ابن داروين . ابنه بالروح والنزعة وان اختلف الاثنان في الحرفة . فان داروين عالم ونيتشة أديب بل شاعر . ولكنهما يتفقان في ان فكرة التطور تشغل بال كل منهما . فداروين يقرر التطور في الحيوان ونيتشة يطلب تقريره في الانسان . ويرى داروين ان الانسان هو التاج على رأس الطبيعة والقمة على سلم التطور . ويرى نيتشة ان الانسان هو الجسر الذي تعبر عليه الطبيعة من الحيوان الى السبرمان

وقد علل داروين سيادة الاحياء وبقاءها وانحطاط البعض الآخر وانقراضه بتنازع البقاء بين الاحياء . وعلل نيتشة سيادة بعض الفضائل دون البعض أيضا بتنازع البقاء بين الناس . فهذه الطبقة من الناس تسود فتجعل صفاتها فضائل يجب على الطبقة المسودة احترامها . وقد ألف داروين كتابا في « تسلسل الانسان » وألف نيتشة كتاباً في « تسلسل الاخلاق »

فلسفة نيتشة هى التتمة أو النتيجة لفلسفة داروين

— ٣ —

ولد نيتشة سنة ١٨٤٤ وهلك سنة ١٩٠٠ أى ان سنه كانت ١٥ سنة حين ظهر كتاب داروين « أصل الأنواع » وكان ظهوره كالقنبلة التى يتردد صدى انفجارها فى الأندية والجامعات والصحف وما زالت الى الآن تحرق بشظاياها كل ماتمسه من المتهتك البالى من التقاليد فى الاجتماع والدين أو الآداب .

وقد نشأ المانيا يحب التصوف ويميل اليه بهذه الطبيعة الألمانية التى نراها فى كانط وشوبنهور . وهو عند مايكتب عن السبرمان أو ابن الانسان يكتب بروح المتصوف الذى يزهد فى الملاذ الحاضرة بغية النتيجة القادمة . فهو يدعونا الى انكار الذات ولكن ليس ذلك للطمع فى الآخرة وانما لتهيئة السبيل لظهور السبرمان

ولذلك كان أول من أحبهم نيتشة هو شوبنهور . فقد كتب عنه يطريه وكأنه يعبده . وشوبنهور هو أوربى بالجغرافية فقط ولكنه بالروح بوذى اسيوى يقول باماتة الشهوات . وقد انبتق عليه نيتشة بعد ذلك ولكنه لم يتخلص منه كل التخلص اذ بقيت فيه اثارة من النسك الذى غرسه فيه شوبنهور



وجه نيتشه الذى أخذ من قالب الوفاة

وقد كان أبوه كاهناً ونشأ نيتشة نشأة دينية ثم انتقل بعدذلك الى الفلسفة حتى صار فيها أستاذاً . وعاش طول عمره ناسكا لم يتزوج وقبيل وفاته بنحو ١٥ سنة أصابه مرض ويل أقعده عن الحركة . وفلسفة نيتشة متصلة أو متأثرة بحياته . فهو كافر بالدين المسيحى ولكنه متدين بالغريزة والتربية الاولى . وهو يكره الاخلاق السلبية ولكنه ينزع الى النسك وقد مارسه طول حياته فعاش عزباً لايعرف لذة طعام أو غرام . وهو مادى بلسانه وقلمه ولكنه صوفى بجنانه وقلبه قد أخذ السبرمان عنده مكان الله عند المؤمنين فهو يؤلف الاشعار فى وصفه وكأنه ينظم الصلوات فى عبادته

— ٤ —

وقد قلنا انه استفاد من داروين فكرة التطور التى نقلها من الماضى الى المستقبل ولكنه نقلها بعد التنقيح. فان أساس التطور عند داروين هو « تنازع البقاء » أى ان الاحياء تتنازع البقاء فما فاز منها فقد عاش وانسل. والمنهزم ينقرض. ولكن نيتشة يقول ان الاساس هو « التنازع للتسلط » وان البقاء لاقيمة له أمام التسلط. والبرهان على ذلك اننا أحياناً نستشهد للثبات على رأى أو ننتحر لانفاذ فكرة ولا نبالى بالبقاء. فالغريزة التى تستولى علينا وتدفعنا الى المنافسة هى « ارادة القوة » أو غريزة التسلط

وغريزة التسلط هذه أو ارادة القوة هى المفتاح لفلسفة نيتشة وهى ميزته كما هى نقيصته. فهو يقول ان الناس يتفاوتون فى القدرة والكفاية فمنهم من يكون بمثابة الصقر يقول: « من الفضائل السامية ان آكل العصفور » وفيهم من يكون بمثابة العصفور الذى يقول: « من الرذائل الساقطة ان يأكلنى الصقر »

فالفضائل هى صفات الاقوياء والرذائل هى صفات الضعفاء. ومن مصلحة العالم ان يعيش الاقوياء ويسودوا وليس من مصلحته ان يسود الضعفاء ويتسلطوا. ومن هنا خصومته مع المسيحية. فهو يرى فيها مجموعة من أخلاق الضعفاء كالرحمة والعطف والحنان والطاعة فهذه كلها « فضائل » اذا سادت عملت على بقاء العصافير دون الصقور. وهى السبب فى كثرة الامراض وبناء المستشفيات والجمعيات التى تعمل للبر ونحو ذلك مما يجعل الضعفاء يعيشون فى حين انهم كانوا يستحقون الموت والانقراض. اما أخلاق الاقوياء أخلاق نابليون فانها مكروهة بل معدودة من الرذائل. وهذا يدل على ان السيادة الآن للعصافير وليست للصقور أى للضعاف وليست للأقوياء. فالصيحة العالية الآن للاشتراكية والمساواة وحقوق المرأة والديمقراطية وهذه كلها دعوة الضعفاء. وانما ساد الضعفاء على العالم المتمدن بقوة المسيحية

— ٥ —

وغاية الانسان على الارض ان يرتقى وان يلد السبرمان ووسيلة ذلك ان تؤلف طبقة عظامية من ارستقراطية الذهن لاتعقد دماءها بمصاهرة العامة تكون فى أوربا كالبراهمة فى الهند. طبقة متميزة بالثروة والوجه والقامة والذكاء والحقوق. وهذه الطبقة تعيش بالغريزة « أسمى أنواع الذكاء » وتعيد الينا ذكرى الطبقة الرومانية السائدة التى أفسدتها المسيحية أو ذكرى نابليون. وهو يعنى طبقة من الناس تبالى بالشرف ولكنها لاتبالى بالضمير. ذلك الشرف

الحرى الذى هو رأس الفضائل العظامية أما الضمير المسيحى الذى يتأنق ويتخوف فهو من مخترعات المسيحيين الضعفاء . اخترعوه وهم ضعفاء خاضعين لنير السلطان الرومانى

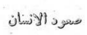
— ٦ —

والآن ماهى قيمة كل هذا الكلام ؟

ليست قيمته الفلسفية كبيرة إلا اذا اعتبرنا بحثه فى أصول الاخلاق وتعليل الفضائل بأنها صفات السائدين فى الامة . فان هذا البحث من أحسن ما كتب فى الفلسفة . ولكن قيمة نيتشة الكبرى انما هى فى انه كشف لنا عن رؤيا وفتح لنا باباً للأمل بصعود الانسان فى المستقبل . وفى ماعدا ذلك نرى شعراً جميلا

واما من حيث النقد فان نيتشة رأى فى الطبيعة وجهاً واحداً فقط هو التنازع والكفاح والقتال أى رآها حمراء بالدم بين الناب والمخلب كما كان يقول هكسلى . ولكنه لم ير الوجه الآخر وجه التعاون والحب والبر هذا الوجه الذى نرى من ثمراته الاسرة الانسانية والامومة السامية ونرى القبيلة والامة والرابطة البشرية

وفى الطبيعة تنازع وتعاون . والتعاون أسمى وأرقى . والمسيح فى دعوته الى السلام أرقى من الرب بعل فى دعوته الى القتال . وقد بلغ الانسان حالا من الاجتماع لايمكن ان يرقى فيه بصراع الغرائز وانما الرقى يتوقف على الذكاء وحسن التقدير والاختيار . وخير للأمم أن تسير نحو ترقية النسل بالبوجنية من ان تترك الناس فى فوضى الغرائز وعبثها



من المسائل التى يكثر التساؤل عنها هذه المسألة :

هل أصل الانسان قرد فارتقى أو أصل القرد انسان فانحط ؟

ومع ان لفظى الرقى والانحطاط من الألفاظ النسبية فان كثيرا من الناس يحب ان يفرض الفرض الثانى وذلك مجانبة للفرض الأول وابتعاداً من هذا النسب الذى يوهم الانحطاط . وذلك مع ان الحقيقة ان القرد فى وسطه بين أشجاره وغاباته أرقى منا . ونحن لو باريناه فى هذه المعيشة لتغلب علينا بأيسر سبيل . ويمكن ان نقرر بان أصل الانسان ليس قرداً وان القرد لم يكن قط انسانا وانما هذا لايمنع ان نقرر أيضاً القرابة بين الاثنين

ولايضاح ذلك نقول ان هناك حيوانات كثيرة يتم بينها التلاقح على اختلاف أنواعها . وهذا التلاقح برهان قوى على قرابتها الواحد من الآخر ولكن لايمكن مع ذلك ان نقول ان احدها أصل للآخر . فالتلاقح يتم بين الحمار والفرس وهذا التلاقح برهان على قرابتهما . ولكن هل يمكن ان نقول ان الحمار هو جد الفرس أو ان الفرس هو أصل الحمار ؟ والتلاقح يتم بين الذئب والكلب والثعلب ولكن ليس واحد منها أصلا للآخر مع ان هذا التلاقح برهان على القرابة

فالتفسير الحقيقي لهذا التلاقح ان الفرس والحمار يرجعان الى أصل واحد نستطيع ان نفرض انه كان جداً قديما انقرض من ثلاثة أو أربعة ملايين من السنين . وكذلك الكلب والثعلب والذئب كان لها كلها جد قديم انقرض قبل بضعة ملايين من السنين . وانما انقرض هذان الجدان لأنه نشأت منهما أنواع جديدة هي التي نراها في أيامنا كانت أقدر على العيش من هذا السلف الذي لم يستطع البقاء أمامها

وهكذا الحال في الانسان والقرد . فليس احدنا أصلا للآخر وانما لنا أصل مشترك كان يعيش قبل بضعة ملايين من السنين ولكنه انقرض بظهور السلالات الجديدة التي انتحى بعضها ناحية الغابات فعاش فيها فظهرت منه القردة وبعضها اتخذ اليابسة فظهر منه الانسان بأنواعه المختلفة التي لم يبق منها غير نوعنا الراهن . والقرابة بين القردة والانسان أقل من القرابة بين الذئب والكلب لأن التلاقح لم يتم الى الآن بينهما

عملية الترسيب

وقد يستطيع المتعنت ان يتشبث بهذه النقطة فيقول انه مادام التلاقح لم يتم بين القردة والانسان فلا وجه للادعاء بالقرابة بينهما

ولكن يمكن الرد على ذلك بأن هناك عملية تعمل الآن في جميع أنحاء الدنيا تبرر هذا الادعاء لأنها في القيمة البيولوجية لاتقل عن التلاقح . وهذه العملية هي عملية الترسيب

ويرجع تاريخ هذه العملية الى سنة ١٨٧٥ حين وجد لاندوا انه إذا حقن حيوان بكمية من دم حيوان آخر يختلف منه في النوع فان الكريات الحمراء التي في دم الحيوان المحقون تتمزق . ولكن اذا كان الحيوان لايختلف من الحيوان الآخر في النوع أو يختلف اختلافا بسيطا فان هذه الكريات لاتتمزق . فاذا حقن حمار بدم حصان لم تتمزق كرياته . واذا حقن بدم فرس لم تتمزق أيضا كرياته . وكذلك اذا حقن كلب بدم ذئب أو بدم ثعلب لم تتمزق كرياته . ولكن هذا التمزق يحدث اذا كان الدم غريبا كما لو حقن كلب بدم قط أو حمار بدم خروف

ووجد فريدنتال بعد ذلك ان دم الانسان يمزق الكريات الحمراء في السمك والطيور والضفادع والقط والفرس والقردة الدنيا ولكنه لايمزق الكريات الحمراء في القردة العليا . فيمكن الانسان مثلا ان يتبادل الدم مع الشمبنزى دون أى تأثير في الكريات الحمراء في احدهما . واستنتج بعد التجارب ان الانسان والغوريلا والشمبنزى والاورانج والجبون أعضاء من أسرة واحدة ترتبط كلها برباط الدم لانه لايؤثر احدهما في الآخر تأثيراً تتمزق منه الكريات الحمراء

وشاعت بعد ذلك عملية الترسيب التي يعتمد عليها الآن في التحقيق الجنائي في ألمانيا والنمسا . وتتلخص هذه العملية في اننا لو أخذنا مصلا من دم الانسان ، أي لو أخذنا كمية من دم الانسان وتركناها حتى تتخثر فيرسب الجامد من الدم ويبقى فوقه المصل الاصفر . ثم عمدنا الى أرنب وحقناه بهذا المصل مرات عدة ثم قتلنا الارنب بعد بضعة أيام من هذا الحقن المتكرر فان دم الارنب عندئذ يمكننا استخدامه في معرفة الدم أيا كان هل هو انساني أو غير انساني . وذلك اننا اذا وضعنا كمية من دم الانسان مهما كانت صغيرة مع هذا الدم الذي استخرجناه من الارنب حدث في الحال راسب أبيض . ولكن اذا وضعنا كمية من دم الخروف أو البقر أو الجمل مع هذا الدم لم يحدث هذا الراسب

والى هنا نقول ان دم الخروف أو البقر أو الجمل غريب من دم الانسان لاننا لم نستطع استخراج راسب أبيض من مزجهما . ولكن الشيء المهم هو اننا اذا مزجنا هذا الدم المستخرج من الارنب بدم الغوريلا أو الشمبنزى أو الجبون أو الاورانج كانت النتيجة مطابقة لما يحدث عندما نمزج دم الانسان بدم هذا الارنب أي ينتج لنا راسب أبيض

ومثل هذه العملية تستعمل في التحقيق الجنائي . فاذا اتهم قاتل بأنه قتل انسانا ووجدت على ملابسه آثار الدماء فأنكرها وقال مثلا انه ذبح خروفا أو صاد طائرا عمد المحقق الى هذه العملية فاذا وجد الراسب الابيض حكم بان الدم هو دم انسان . وذلك بالطبع اذا لم يثبت الجاني انه دم احد القردة الاربعة العليا

وبهذه العملية أمكن تصحيح الترتيب في المملكة الحيوانية فعرف ان هذا الحيوان على الرغم من مخالفة الظواهر هو قريب لذاك . وبهذه العملية يمكننا ان نحقق مقدار القرابة بين كل نوع وآخر من الحيوان تحقيقا فسيولوجيا لا نعتمد فيه على مشابهة الظواهر بل على تفاعل الدم . فكما ان هذه العملية تثبت القرابة بين الجاموس والبقر وبين القط والاسد والنمر وبين الخراف والمعز كذلك هي تثبت القرابة بين الانسان والقردة العليا

تعليل التطور

فالتطور من حيث التقرير سهل واضح يمكن اثباته احيانا بالتلاقح واحيانا بعملية الترسيب وهذا اذا تعامينا عن المشابهات بل المطابقات الفسيولوجية والتشريحية والجنينية . ولكن ما لا يسهل ايضاحه هو تعليل التطور أي لماذا يتطور الحيوان وما هي العوامل التي تجعله يتغير فيستبدل عضوا بعضو وكأنه يخلق نفسه خلقا جديدا

وأول ما يقال في هذا الصدد ان لفظة التطور لا تؤدي المعنى المقصود منها اذا كان هذا

المقصود هو التدرج فى بطء وعلى مهل . فان الملاحظ ان الاحياء تتطور بانقلابات تشبه الثورة ولاتشبه التدرج . وأرجح الظن ان الانسان تخلص من ذنبه دفعة واحدة أى ان الذنب لم يتقاصر بالتدرج الى ان زال وانما هوزال دفعة واحدة بلا تدرج . وكذلك الرأس كبر لجأة . أى انه حدث ذات يوم ان رأت احدى أمهاتنا انها بدلا من ان تلد طفلا له رأس خفيف ظريف كما هو الشأن فى القردة اذا بها ترى طفلا ضخم الرأس هادىء النظرة ثقيل الحركة . كما رأت أم أخرى طفلا أبتر أمسح ليس له ذنب

ونحن نرى فى أيامنا مثل هذه المفاجآت . فان الغوريلا قد سبقنا فى زوال الأظافر من القدمين . فهل تزول هذه الأظافر من أقدامنا تدرجا وتطوراً أم انقلابا ومفاجأة ؟

الواقع الذى نراه انها تزول بالانقلاب التام . فلن يزول ظفر بعد ظفر ولا أصبع بعد أصبع وانما ستزول كلها دفعة واحدة . أى ان الشىء الطبيعى هو على الرغم من أوهامنا الثورة وليس التدرج

ولكن ماهو تعليل هذه الانقلابات أى ماهى علة التطور

هناك تعليلات خارجية مثل تنازع البقاء بين الفرد والفرد وبين الفرد والطبيعة وهناك الانتخاب الجنسى . ولكن الحيوان لايتطور الا بدافع من نفسه ونزوع نحو التطور . وقد يصح ان نذكر الانتخاب الجنسى بانه من الدوافع النفسية وليس من العوامل الخارجية فى التطور

فاذا حدث قحط أو اذا زادت البرودة أو الحرارة فالعامل فى التطور كما يبدو لنا هو خارجى فقط . أى ان الاحياء التى لاتستطيع الصبر على القحط أو البرودة أو الحرارة ستموت وتعيش تلك القادرة على هذه الاشياء . ولكن القدرة تحتاج الى نظام داخلى فى الجسم يوافق هذه التغيرات . وكذلك فى الانتخاب الجنسى نرى ذكراً يقتتل لكى يحظى بالانثى بينما نرى ذكراً آخر يفر من مجالدة غريمه على الأنثى . ولابد انهما يختلفان بنظام داخلى يهون فيه القرار على احدهما بينما هو يشق على الآخر

وهذا يدلنا على ان التطور لايحدث بتأثير الوسط وحده وانما هذا الوسط يساعده على الظهور . فكأن كفايات التطور فى أنفسنا وانما هى تبدو وتتجسم عند مايتطلب الوسط ذلك

هل الغدد أصل التطور ؟

ونلمح شيئاً من ذلك فى وظائف الغدد الصماء التى يصح ان يقال انها أصل من أصول التطور . فهذه الغدد تحدث الآن من الاختلاف بين الافراد ما يصح ان يكون اختلافا بين السلالات ثم اختلافا بين الانواع

والغدة الصماء هي جسم صغير يفرز مادة تسير في الدم وتؤثر في طول الحيوان أو قصره كما تؤثر في لونه ونسيج شعره ومقدار حبه للأنثى وقوة ذكائه وضخامته ونحافته ولون بشرته ومقدار شراسته ونحو ذلك مما نعده الآن من الفوارق التي تفصل بين نوع وآخر

فنحن نرى في النوع الواحد فرداً قصيراً وآخر طويلا . كما نرى فرداً بليداً وآخر ذكيا وفرداً ضخما وآخر نحيفاً . وكل هذه الاختلافات قد ثبت ان للغدد الصماء أثراً كبيراً فيها . فاذا حدث ان كان الطرف أو الوسط يستدعي بقاء النحيف دون الضخم أو القصير دون الطويل كان معنى ذلك ان الافراد الذين يمتازون بغدد تعمل للنحافة أو القصر هم الذين سيعيشون بينما غيرهم يموت . فاذا أعقب الأولون نسلا تكاثر لملائمة الوسط له وصارت سلالة جديدة قد تثبت الى ان تصير نوعا جديداً

وهذا هو الذي يجعلنا ندرك السبب في ان التطور يحدث مفاجأة تامة وليس تدرجا بطيئاً فان الغدة تؤثر في جميع أنحاء الجسم وكأنها هي الجوهر والجسم هو الكساء فقط . وقد نسأل هنا ماهو أصل هذه الغدد الصماء ؟

والجواب على ذلك غير ممكن الآن . واذا قلنا ان الغدد هي أصل التطور فليس من النهج العلمي ان نستقصي عن أصل الاصل قبل ان نعرف كل ما يمكن معرفته عن هذا الاصل . وهذا مالم يتم الى الآن . ولكن الذي نعجب له ان هذه الغدد تسير الجسم كأنها أدمغة مدبرة بل لقد ظن ديكارت ان الغدة الصنوبرية هي مكان النفس من الانسان . ومن الواضح الآن ان هذه الغدد ليست الاصل للاختلافات الجسمية والذهنية فقط بل هي أيضاً الاصل للاختلاف في الاخلاق حتى ان بعض الامم الآن مثل أسوج وسويسرا والولايات المتحدة تنزع احدى هذه الغدد على سبيل العلاج للمجرمين . والمشهور من هذه الغدد غدتان في الرأس هما الغدة الصنوبرية والغدة النكفية . وواحدة في العنق هي الغدة الدرقية . واثنتان فوق الكليتين هما الغدتان الادريناليتان ثم الخصيتين

الجمال سفن الصحراء

يحكى عن معلم انجليزى أنه أراد فى إحدى المدارس الأميرية أن يهين تلميذاً فقال له بالعربية « أنت حمار » ولكن التلميذ اعترض على هذه الاهانة فأراد المعلم أن يؤكد الاهانة ويزيد غيظ التلميذ المعترض فقال « أنت جمل ».

وقد عبر هذا المعلم بهذه العبارة عن رأى الغربيين فى الجمل إذ هو يمثل عندهم الجفاء والجلافة بينما هو يمثل عندنا الصبر والقدرة على تحمل الاعباء. ونحن بالطبع أدق نظراً منهم وأعرف بفوائد الجمال. وإذا كان الجمل جافى الهيئة تنافى مشيته الرشاقة التى نراها فى الفرس فانا نعوض من جفائه وقبحه فوائد لاتحصى

وقد سمى الجمل « سفينة الصحراء » لقدرته على السير فى الرمال فان أقدامه مبطنة بالدهن إذا وقعت على الرمل انفرشت دون أن تنغرز. ثم هو يستطيع الصبر على العطش والجوع. فان له من كرشه أو كروشه مايمكنه من حمل القرب من الماء وله من سنامه خزانة طعام تكفيه أشهراً أيام القحط حين لايجد سوى القليل التافه من الاعشاب الجافة

والجمال الآن نوعان هما الجمل العربى ذو السنام والجمل الاسيوى ذو السنامين. والثانى أضخم من الاول وأقدر على مكابدة البرد ولذلك فهو يستخدم فى أعالى الصين وروسيا



عربة يجرها الجمل فى روسيا الجنوبية

الجنوبية وفى بعض أنحاء تركيا وفارس . ويجد الانسان الجمل فى آسيا وافريقيا من كوريا فى



عظام الجمال الأولى التى وجدت فى أمريكا «نبراسكا» ولم يكن لها سنام

أقصى الشرق إلى سنغال فى أقصى افريقيا الغربية . وحيثما كانت الصحراء فهناك الجمل . وقد دخل الجمل اسبانيا على يد يوسف بن تاشفين وبق بها إلى أن دالت الدولة العربية وحمل إلى إيطاليا وعاش فيها وما زال فى جنوبها إلى الآن بعض الجمال

وليس فى القارة الأمريكية جمال ولكن بها اللامة وهى جمل صغير غير مسنم . ويشترك الجمل واللامة فى انشقاق الشفة العليا وفى أن كليهما أجم أى لاقرن له . والقارة الأمريكية على خلوها من الجمال الآن هى الوطن الاصلى الذى نشأت فيه الجمال ثم انتقلت منها إلى آسيا فافريقيا وذلك فى عصر الميوسين أى منذ مئات الملايين من السنين . وقد وجدت فى نبراسكا (أمريكا) بقايا عظام هذه الجمال الاولى وبعضها قد يبرك على نحو ما تبرك الجمال الآن . وقد وجد منها نحو ماية هيكل عظمى

وما حدث للجمل قد حدث أيضاً للفرس . فانه نشأ فى أمريكا ثم انقرض بينما ذريته قد عاشت فى القارات القديمة . وأحافير الفرس مثل أحافير الجمل ماتزال توجد للآن فى القارة الامريكية



الجمال الاولى كما كانت عند اول ظهورها فى امريكا وهى الصورة السابقة بعد أن رسمت رسما تخيليا كأنها حية

تحفة للرسام جينزبورا

كان جنزبورا رساما انجليزيا ولد سنة ١٧٢٧ ومات سنة ١٧٨٨ وهو من مؤسسي الجمعية الملوكية للرسامين الانجليز وقد برع في رسم الاشخاص والمناظر الطبيعية . ومعظم المتاحف البريطانية والبيوتات الكبيرة تفاخر الآن برسومه التي يبلغ احدها مئات الالاف من الجنيهات

ومن أعظم عقائله الفنية صورة السيد هيكوت وهو صبي رسم في ملابس فتاة صغيرة على نحو ما كان فاشيا في انجلترا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وقد مثل الرسام في الصورة سذاجة الصبا وجماله وجعل للصورة فرشا من جمال الاشجار . ويبلغ عدد الصور التي تنسب اليه الآن نحو ٢٠٠ صورة كلها عن اشخاص كانوا معروفين في زمنه أو كانوا مغمورين فصاروا برسمه لهم من المشاهير الذين تعلق صورهم في المتاحف وتدرس فيها أصول الفن



سذاجة الصبا
تحفة الرسام جينزبورا

السيد هيكوت
في ملابس فتاة صغيرة

فوز الصحافة السورية
وهزيمة الصحافة المصرية

أما أن الصحافة المصرية قد انهزمت فهذا واضح . فالصحفى المصرى الآن هو شخص ساخط فقير قد أضاع ماله كما أضاع عمره فى صناعة أعتقد أنه سيجد فيها المجال للخدمة الصادقة لأمته فعادت عليه هذه الصناعة بخسارة العمر وخسارة المال . واينما سرت الآن من الاسكندرية الى أسوان فانك لن تجد سوى الجرائد اليومية السورية والمجلات الاسبوعية السورية يشتريها الجمهور وقلما تجد الى جانب هذه المجلات والجرائد صحيفة مصرية . واذا رأيتها فهى فى النزع الذى تستقبل فيه الموت القريب

مثل هذه الحال يجب أن ندرسها وأن نتعرف أسبابها لأنها حال لا تتفق وكرامتنا الوطنية أو مصلحتنا الاقتصادية

الصحيفة مرآة للامة

الصحيفة هى مرآة الامة . مرآتها اليوم تريها نفسها كما هى الآن ثم هى مرآتها فى الغد تريها نفسها كما يجب أن تكون فى المستقبل

وهى لهذا السبب يجب الا يقوم بها اجنبى غريب عنها فى الدم أو المزاج أو الرجاء . ولكل أمة مزاجها الذى تتميز به من سائر الامم . فنحن نضحك من النكتة التى لا يضحك منها السورى أو التركى لأن لنا مزاجا هو خلاصة آلاف السنين من الوراثة ليس لاحد ابناء الامم الاخرى . ولكل أمة فكاهتها التى تضحكها ولا تضحك غيرها . فقد يأخذ أحدنا مجلة بنش الانجليزية أو سمبلسموس الالمانية ويقلب صفحاتها فلا يفتر ثغره بابتسامة بينما يجد الانجليزى أو الالمانى فيها ما يجعله يقهقه

فهذا المثال البسيط يدلنا على أن لكل امة ذوقا لا يستجيب للغريب فى النكتة والفكاهة وهى كذلك لا يمكنها أن تستجيب للغريب فى الادب أو الصحافة بل هى اذا استجابت له فى ذلك فاستجابتها برهان على أن ذوقها قد فسد ونفسها قد وهنت لطول ممارستها لها . وهذه الصحف والمجلات السورية فى مصر لا تعبر عن النفس المصرية أو الذوق المصرى لاننا كما نختلف والسوريين فى النكتة والفكاهة كذلك نختلف فى الروح الصحفية . ومن الافساد الكبير لاذواقنا ونفوسنا المصرية أن نطبعها بطابع سورى

ولكل أمة رجاء تقصد اليه بقلبها وعقلها . ونحن لنا رجاء الاستقلال والحرية والاصلاح الاجتماعي وهو رجاء لا يؤنس قلب الصحفي السوري ولو انه آنسه لكانت بلاده أولى به منا لأن ضغط الفرنسيين لسوريا أثقل من ضغط الانجليز لمصر

لقد مات مصطفى كامل فكان شباننا يبكونه فى الشوارع . ومات بعد ذلك سعد زغلول فكانت نساؤنا قبل رجالنا يبكينه فى البيوت . فهل بكى سورى من أجل مصطفى أو سعد ؟

وأن لنا لمسائل اجتماعية منها مسألة المرأة ومسألة الفلاح وهى مسائل تشعرنا بالضعة والانحطاط كلما رأينا الشقاء الذى يعيشان فيه . ونحن راضون بالتضحية والجهاد من أجل اصلاحهما . فهل يرضى الصحفي السوري فى مصر بأن يضحى بشيء من ماله أو نفسه من أجل ذلك ؟ كلا . لأن رجاءنا يختلف من رجائه

والصحافة هى بعد ذلك نوع من الادب الجديد أدب الجماهير والعامة . فهل نحن نبغى منه أدبا مصريا أو ادبا سوريا ؟

ليس شك أننا نريد ادبا مصريا . نريد من الصحفي المصرى أن يخاطبنا بلغتنا وأن يحرك فى نفوسنا الامانى المصرية ولن ننتظر من الصحفي السوري أن يؤدى لنا هذا الواجب بل هو لا يستطيعه لو أراده لأن نفسه غير نفسنا . فلسنا ننتظر من الجرائد والمجلات السورية أن تطالبنا بدرس الحضارة الفرعونية كما فعل الدكتور هيكل وأن يثبت على هذه الدعوة بينما المجلات السورية تتهمه بالالحاد من أجلها . ولسنا ننتظر منها أن تدعونا الى وطنية مصرية مقصورة على حدود مصر الجغرافية كما فعل الاستاذ لطفى السيد فى الجريدة مع الاهانات المتكررة التى لقيها من العامة على ذلك

والخلاصة أن الصحيفة التى يقرأها المصرى يجب أن تكون مصرية بالدم والروح والمزاج لانها مرآة نفسه فى اليوم والغد تمثل رجاءه فى الاستقلال والحرية وتنشد له أدبا مصريا يتفق ومزاجه ولغته وبيئته ومصريته

الصحفي السوري فى مصر

الصحافة تجارة مثل أى التجارات ولكن قيودها أثقل من سائر التجارات . والصحفي المصرى يحمل هذه القيود راضيا وينزل على شروطها صاغرا لانه يراها تتفق ومصلحة وطنه التى هى أكبر من مصلحته . ولكن الصحفي السوري لا يبالى بهذه القيود فهو ينشد من هذه التجارة الربح . والربح فقط

لهذا السبب مضى علينا عشرون سنة والجرائد المصرية تعطل بينما الجرائد السورية

لا تعطل. وانتهت هذه الحال بأن أصبحت الصحافة فى مصر صناعة سورية كاد ينساها المصرى. ونحن نعرف من الشبان المصريين عشرات هجروا الصحافة لأنهم وجدوا من تعرضها المستمر للتعطيل ما يجلب عليهم الجوع والحرمان فتركوها ساخطين

والصحفى السورى لا تعرض جريدته التعطيل لأنه يسير مع كل حزب ويمشى وراء الغالب وهو لا يشعر بالعار يلحق بالانسان اذا استبدل بآرائه وخططه السياسية خططا وآراء أخرى كما يستبدل الانسان حذاءه، وذلك لأن مصر ليست وطنه وهو انما هاجر اليها يبغى منها المال ولم يبغ منها وطنا يؤثره على سوريا. ولهذا السبب لست تجد سوريا ينضم الى حزب معين من الاحزاب السياسية المصرية، وقد تسمع منه انه متمصر وأنه لا يعرف من الاوطان سوى مصر ولكنه مع ذلك لا يرضى أن يكون وفديا أو دستوريا لأن مصلحته التجارية تدفعه الى أن يبقى خارج الاحزاب يستغلها كما يشاء. ولأنه يخشى اذا هو تقيد بأحد الاحزاب أن يتعرض للتضحية. ثم هو للاغراض المالية والكسب المادى يسير على الدوام مع الكثرة من العامة فى الشئون الاجتماعية. فنحن فى مصر نطالب بحرية المرأة ولكنه هو يرى أن العامة تكره هذه الحرية فهو يسير مع العامة ويدافع عن الحجاب مع انه فى بيته وبين أهله وبنى وطنه يضحك منا ويسب تأخرنا الى الحجاب. وهذا هو السبب فى المقالات الكثيرة التى يكتبها الرجعيون فى الجرائد السورية اليومية فى الدفاع عن الحجاب وتفشى الالحاد فى مصر وانتشار الشيوعية بين شباننا الخ

هذا الى هذر وهذيان وسخف من القصص والحكايات والخرافات يكتب فى المجلات السورية لتسميم العامة واضعاف عقولها

صحفى سورى : كريم ثابت

بينا نرى الصحف المصرية معطلة والاقلام المصرية مقصوفة نرى المجلات السورية تنساب بين العامة كأنها الحيات السامة تشرح لهم كيف أن «الاستاذ» حافظ نجيب كان ينصب على الناس. وكيف أن بطلا من أبطال الاوباش كان يأكل حذاء كاملا. وكيف استطاع شحاذ أن يشترى بالشحاذة عقارا ضخما. وكيف يدخن الحشيش وأين الخ

ويكتب هذا فى مجلات أنيقة الطبع تستهوى العين بالصور الجميلة وبالطبع الحسن فيقرأها الشاب المصرى فيضعف عقله ويختل نظره للاشياء، حتى ليظن العبقرية فى النصب والشحاذة والسخافة

ولنضرب مثلا على الصحفى السورى فى مصر بهذا «الاستاذ» كريم ثابت ليرى القارىء

كيف جعل السوريون الصحافة المصرية هذرا وهذيانا يجمعون منها قروش العامة ويثرون منها بينما عبد القادر حمزة وعباس العقاد وحافظ عوض وتوفيق دياب وأبو طايلة واحد حلى وغيرهم تقصف اقلامهم وتخرب بيوتهم

هذا « الاستاذ » كريم ثابت يكتب فى مجلات الهلال قصصا يتكرر بعضها عشر مرات أحيانا عن فتح الله باشا بركات الذى يختلف من سائر الناس اجمع من حيث انه لا يأكل المدمس وانما هو يغمس اللقمة فى مرق المدمس فقط . ويذكر الامير فاروق فيقول عنه : انه لا يخاطب جلالة والده أو والدته بقوله « ياصاحب الجلالة » أو « ياصاحبة الجلالة » وانما يقول كما يقول سائر الاطفال فى العالم : « يابابا » و « ياماما » ثم يذكر الامير عمر طوسن فيقول عنه : انه يدخن الشيشه قبل الظهر ويدخنها أحيانا بعد الظهر . وأحيانا لا يدخنها قبل الظهر أو بعد الظهر . ثم هو أى الامير يأكل فى الغداء أكثر من العشاء وأحيانا يأكل فى العشاء أكثر من الغداء . ثم يقول أن الاستاذ لطفى السيد تقابل مع على الشمسى باشا فبدلا من أن يبدأ التحية على باشا بدأها الاستاذ لطفى السيد

هذا هو الكاتب المثالى السورى الذى يكتب للعامة هذا الهذر ليضعف عقولهم بينما كتابنا المخلصون قد قصفت أقلامهم وبعضهم يبحث عن عمل آخر غير الصحافة يمكنه أن يعيش منه دون أن يتعرض للجوع

اقفال ثلاثة مصانع مصرية

هذه المصانع المصرية هى :

١ — البلاغ لصاحبه المصرى عبد القادر حمزة
١ — الكوكب لصاحبه المصرى ا . حافظ عوض
١ — اليوم لصاحبه المصرى توفيق دياب

وكل من هذه الجرائد مصنع يحتوى على آلات كبيرة ومواد كيماوية ويحتاج الى عمال ميكانيكيين وكيماويين يفهمون الآلات ويدرون بالاصباغ . ولا يمكن أحد هذه المصانع أن يرتقى ويبلغ درجة من الاتقان تجذب عين القارىء الا بعد تجارب وتضحيات كبيرة . وقد
١ كان يعيش فى كل من هذه الجرائد وحولها نحو خمسمائة أسرة مصرية

ولكن هذه المصانع المصرية أقفلت فوثبت الصحف السورية الى الامام وأخذت مكانها والجريدة ترسخ بالزمن لانها مصنع يرتقى بالتجارب الفنية والزمن وحده هو الذى يجعلها تنال حظوة التجار فى الاعلان عن بضائعهم . والتاجر لا يمكنه أن يأمن جريدة على اعلانات هى معرضة للموت فى أى يوم

وهذه الخطة فى اقفال الجرائد المصرية قد مضى عليها عشرون سنة بل أكثر وهى تسير نحو هدم الصحافة باعتبارها صناعة مصرية ، واحيائها باعتبارها صناعة سورية حتى بتنا ونحن الصحافيين المصريين نرى الهزيمة واضحة فى جانبنا . والفوز ظاهر فى جانب السوريين . وبينما الحكومة تسن القوانين لمساعدة المصانع الاخرى تعمد الى المصانع الصحافية المصرية فتقتلها . فنحن فى حاجة الى تغيير الخطة كلها للمحافظة على هذه الصناعة

ونحن نضرب مثلا عن شناعة هذه الخطة بالبلاغ والاهرام . فهذا البلاغ قد اشترى منذ اشهر ماكينة للطبع لا يقل ثمنها عن سبعة آلاف جنيه ويبلغ قسطها الشهرى ٧٠٠ جنيه وهذه الماكينة تستطيع اخراج البلاغ بالألوان والصور . وقد عطل بعد تجارب مضى عليها اشهر كانت كلها خسارة فى انتظار الربح القادم . أى لما أوشك كل شىء أن يتم وبعد التضحيات الكثيرة عطلت الجريدة . فليس على الاستاذ عبدالقادر حمزة الآن سوى أن يبيع هذه الماكينة بأبخس ثمن أو أن يعلن افلاسه . وفى افلاسه افلاس العمال الذين تعلموا هذه الصناعة بل افلاسنا جميعاً

ثم هذا هو الاهرام الجريدة السورية التى تسير مع كل حزب وتجرى مع كل ريح وتضحك منا جميعا قد اشترى ماكينة للطبع بالالوان ايضاً وسينجح بها ولن يخشى الخسارة لانه لن يصطدم بأية قوة غالبة فى البلاد . وعندما يعود البلاغ الى الظهور يكون الاهرام قد رسخ ونال حظوة القراء وحظوة التجار فى الاعلانات فلا يستطيع البلاغ أن يزحزحه عن مكانه

والمغزى أن مصنعا سوريا يتغلب على مصنع مصرى ويقتله . والنتيجة انى انا وأنت ايها القارىء المصرى سنخسر بهزيمة البلاغ وفوز الاهرام

العلاج

العلاج الوحيد هو أن تنقل العقاب من الصحيفة الى الصحفى

فالصحيفة المصرية مصنع يجب الا يقفل بأية حال فاذا حدثت عن سبيلها جنايه فلنعاقب الجانى وهو الشخص الكاتب . . ولا نعاقب الصحيفة . فلنفرض أن البلاغ ارتكبت جناية فلنقبض على المرتكب ونعاقبه وأما الجريدة فيجب أن تصدر كل يوم لأنها فى نفسها لا ترتكب الجناية وانما هناك شخصاً أو اشخاصا يرتكبونها وهم الذين يستحقون العقاب

وقد كان القدماء يعاقبون الآلة التى ارتكبت بها الجريمة فيتلفونها . ولكننا ارتقينا عليهم وقصرنا العقاب على الشخص الجانى . أما الآلة فشىء نافع يجب أن يستمر فى العمل . فاذا فرضنا أن قاطرة داست بعض الناس وقتلتهم فنحن لا نتلف القاطرة بل نعاقب السائق ونترك

القاطرة تؤدى خدمتها للجمهور بعد أن يتسلمها سائق آخر خبير بالسياقة. وهكذا تجب أن تكون الحال فى الصحافة عندما ترتكب احدى الصحف جناية، نعمد الى الكاتب فنحبسه أو نجلده أو نشنقة ولكن يجب أن نترك الصحيفة تصدر كل يوم وتؤدى خدمتها للناس لانها هى الآلة وهى حديد وحبر وورق لا يمكنها وحدها أن ترتكب جناية وانما المرتكب شخص يمكن استبداله وعقابه. ثم فى اقفال الجريدة أو المجلة قتل لصناعة مصرية يجب أن تشجع وتعيش مثل سائر الصناعات. وفى قتلها فوز للسورية على المصرية

وأخيرا نقول للقارىء المصرى انك يمكنك أن تنظر حولك فى أى بقعة من بقاع مصر من الاسكندرية الى أسوان هل تجد سوريا يقرأ جريدة أو مجلة مصرية؟

انا واثقون بأنك لن تجد هذا القارىء. فكل ما نطلبه منك نحن الصحفيين المصريين أن تلتفت للجرائد والمجلات المصرية التى تنطق بلسان الامة اى بلسانك وتعبر عن روحها ومزاجها وآمالها فتقرأها وتشتريها حتى لا يفخر علينا السوريون بأنهم اكفى منا فى ادارة الصحف واتقان التحرير بينما الميزة الوحيدة لهم علينا أن لهم ضميرا سوريا يتسع لكل شىء ولنا ضمير مصرى يضيق عن أشياء كثيرة

سلامه موسى

هل سقطت بريطانيا

تعانى بريطانيا الآن أزمة أو أزمتين من أشنع ما رأت فى تاريخها . فهى الآن تتشبث بسلطانها القديم الزائل فى الهند الناهضة التى استغلتها وعاشت من كد أبنائها فى الرفاهية والترف أكثر من مايتى سنة . ثم هى أيضاً تعانى كساداً عظيماً قد ران عليها لا يبرحها . ولديها الآن مايقرب من مليونين من العمال تعولهم وهم عاطلون لا يعملون

وفى بريطانيا الآن متفائلون يحسبون ان هاتين الازمتين تسيران الى الزوال وان الاحوال ستحسن ويعود الرواج وان عقدة الهند صائرة الى الحل القريب . ولكن هناك أيضاً متشائمين يعتقدون ان بريطانيا قد زحزحت عن المكان الاول الذى كان لها بين الامم وان الاولية قد انتقلت منها الى الولايات المتحدة

ونحن جديرون بان ندرس هذه الحال او نعتبر بما فيها من عبر لاننا نشهد بناء شامخاً ينهار أمام أعيننا ودولة تدول هى فى التاريخ لا تقل أثراً عن الدولة الرومانية بل قد تزيد . هذا اذا صدق المتشائمون

وجميع الاحوال تدل على انهم صادقون وقد ذكرنا المليونين من العمال العاطلين وانتقاض الهند ويمكننا ان نذكر الآن انحطاط الزراعة بل نكاد نقول زوالها من بريطانيا . ثم تخلفها فى الصناعة

وترجع عظمة بريطانيا الى قبل ٣٠٠ سنة حين هزمت اسبانيا وانتزعت منها سيادة البحار . وكانت هذه السيادة السبب المباشر لامتلاكها أقطاراً تصح ان تسمى قارات مثل امريكا الشمالية والهند واستراليا وزيلندا الجديدة . فهذا التوسع الاستعمارى الذى كفله الاسطول البريطانى بالسيادة البحرية هو احد الاسباب لتفوق البريطانيين على العالم

وسبب آخر هو الانقلاب الصناعى . فان بريطانيا العظمى هى التى أوجدت هذا العصر الصناعى الذى نعيش فيه الآن . فقد ساعدها الحظ بان جعل أرضها بقعة من أخصب بقاع العالم فى الفحم . فما هو ان عرف البخار واستعمل فى ادارة الآلات حتى فازت بريطانيا على العالم كله فى الصناعة التى كان الفحم يغذوها فسبقت الامم الاخرى فى نسج الصوف أولا ثم فى نسج القطن

بالاستعمار والصناعة تفوقت بريطانيا على العالم كله . ولذلك فانها بتأخرها فى الاستعمار

والصناعة أيضاً ستتأخر وتسقط . ويمكن ان نقسم عظمة الانجليز قسمين احدهما بين سنة ١٦٠٠ وسنة ١٧٥٠ وهي عظمة السيادة البحرية والاستعمار . والقسم الثاني هو العظمة الصناعية من سنة ١٧٥٠ الى سنة ١٩٠٠ . وبعد ذلك نجد التقهقر . ولكن ماهي الاسباب لهذا التقهقر ؟

تختلف الاسباب . فمنها مالم يكن في مقدور الانجليز التغلب عليه مثل انتشار الصناعة في المانيا والولايات المتحدة . فبريطانيا هي التي اخترعت الصناعة الآلية ولكنها انتقلت منها الى سائر الامم التي تفوقت عليها . ولم يكن هناك سبيل لمنع هذا الانتقال . ولكن هناك أسباباً أخرى كان يمكن الانجليز ان يتلافوها لو انهم أقلوا من كبريائهم وزهوهم

فهذا الزهو وهذه الكبرياء هما ثمرة التفوق الاستعماري والصناعي في القرون الثلاثة الماضية حين استنام الانجليز الى تفوقهم فلم يعودوا الى ذلك التشمير والجد اللذين نسمع عنهما كثيراً أيام كرومويل والبصابات (١٦٠٠) بل لقد فعل الزهو أفاعيله في المدارس الانجليزية التي اشتهرت بأنها تعنى بالاخلاق أكثر مما تعنى بالمعارف . ومازال الانجليز يفخرون بالاخلاق الى الآن متناسين القيمة الكبرى للمعارف العلمية . ولم يكن ايمانهم الكبير بالاخلاق سوى الزهو والاغترار بكفايتهم . فلما جاءت سنة ١٩٠٠ نظر الانجليز حولهم فاذا بالالمان يسبقونهم في الصناعة لاعتمادهم على المعارف العلمية . ومن هذا الوقت نجد الغيرة والحسد يدبان في قلوب الانجليز والرغبة في الحرب تستثير حماستهم

وقد كانت النية الخفية عند الانجليز وقت اعلان الحرب الكبرى التخلص من منافسة المانيا الصناعية واعادة الاولية في أسواق العالم لبريطانيا . ولكن ثبت ان هذا النظر كان قصيراً جداً

فان الحرب جاءت فكانت كارثتها أكبر مما كان ينتظره الانجليز . فلما خرجت منها وهي ترى ان اليابان والولايات المتحدة قد اختطفت كل منهما أسواقها بينما كانت هي مشتغلة بصنع الذخائر . وكل من هاتين الامتين القويتين لايمكن زحزحتها الآن عن المكان الذي اكتسبته

ثم هذا الاستعمار الذي عاشت منه بريطانيا كما كان يعيش الاسياد بكد العبيد قد صار الناس في العالم كله ينظرون اليه نظرة الاستنكار حتى لقد اعتذرت عنه الامم الغاصبة وأطلقت عليه إسم الانتداب . وصارت معظم المستعمرات البريطانية مستقلة ونهضت الهند تطالب بالاستقلال وحماية مصنوعاتها من مصنوعات الانجليز أنفسهم . ثم ان الحرب قد أثارت العالم كله وقلبت الانظمة فضاعت على بريطانيا أسواق الصين وروسيا والهند

والخلاصة أن الحرب التى سعت لها بريطانيا ونشدت منها التفوق قد خرجت منها وهى محدودة السلطان فى المستعمرات بينما هى ترى أن الصناعة التى اخترعتها قد خرجت منها وصارت الامم الاخرى تنافسها فيها وتتغلب عليها بها وتختطف منها أسواقها القديمة

وكان يمكن بريطانيا أن تتلافى هذه الحال وتعالج هذه المشكلة بأن تعنى بالمدارس الصناعية وتعطى المعارف حقها إلى جانب الاخلاق وفى الوقت نفسه كان ينبغى العناية بالزراعة التى أهملتها عند ماأسكرها الغنى المجلوب من الصناعة والاستعمار . فهذه هولندا مثلا لاتمتاز بطبيعة أرضها على أرض بريطانيا ولكنها بالنظام الذى اتبعته فى الزراعة قد صارت من أغنى الاقطار . ولو اتبعت بريطانيا هذا النظام لما كان عندها الآن مليونان من العاطلين لأن الزراعة كانت تستوعبهم

وخلاصة القول أن بريطانيا توشك أن تسقط أو هى فى الانحدار الآن لأن الصناعة قد أفلتت من يدها وكذلك الاستعمار يوشك أن يفلت . ثم انها مع هاتين المصيبتين قد أهملت الزراعة إهمالا تاما

وينظر الانجليز فى معالجة هذه الحالة الى مثال الولايات المتحدة الامريكية . فهم يقولون ان ارتقاء الصناعة هناك انما قام على تخفيض الاثمان وكثرة المبيع من البضائع . ومثل هذه الحال لا يمكن ان تنشأ فى بريطانيا لان الجمهور المشترى فيها لايبلغ تلك الجمهور المشترى فى الولايات المتحدة . ولكن يمكن ترويج الصناعة داخل البلاد باتحاد المصانع حتى يتوافر الاستهلاك ويزيد الانتاج . لأن الماكينات الكبيرة والادارات الكبيرة ادعى الى التوفير والاقتصاد من الماكينات الصغيرة والمصانع الصغيرة . وهذه الخطة قد شاعت فى المانيا . فان المصانع تتحد وباتحادها لاتحتاج الا الى عدد قليل من الفنيين الذين يشرفون عليها ويعممون فيها المبتكرات الحديثة فتقل النفقات ويزيد الانتاج

هذا من حيث الصناعة . اما من حيث التجارة فان قسما من المحافظين الآن يطلب فرض الضرائب الجمركية على الواردات وينقض بذلك أعظم التقاليد الانجليزية القديمة . فان بريطانيا لتفوقها الصناعى منذ ١٥٠ سنة كانت تقول بحرية التجارة وذلك لان الحرية ينتفع بها المتفوق . ولكن الآن قد زال هذا التفوق فلم يعد أمامها سوى حماية مصنوعاتها أمام الواردات الاجنبية

اما الزراعة فليس فى بريطانيا من يفكر فى احيائها

الحر والاستقلال

لنا صديق مصرى عاش فى فرنسا ومصر وعرف الفرق بين مناخ القطرين . وقد التقى ذات مرة بسائح ألمانى ودار الحديث عن الجهد الذى تجهده مصر للتخلص من الاستعمار الانجليزى وكيف أن هذا الجهد لم يؤد إلى الآن إلى النتيجة المنشودة . وقد أجابه الصديق المصرى بجواب مختصر وهو أن مصر تنوء تحت أثقال جوها الحار قبل أن ترزح تحت نير الاستعمار البريطانى

فالجو الحار الذى نعيش فيه فى الصيف فى مصر أى نحو ثمانية أشهر من السنة هو السبب فى إضعاف جهودنا . والصيف عندنا هو فصل واحد فى الجغرافية ولكنه فى الحقيقة ثلاثة فصول . فنحن لانعرف خريفاً أو ربيعاً وإنما نعرف صيفاً يبلغ ثمانية أشهر وشتاء يبلغ أربعة أشهر

ونحن نكتب هذا المقال فى وغرة الصيف ولذلك نرى فى النفس قبولا لتصديق هذا الزعم ونشاطاً للدفاع عنه ولو على سبيل الانتقام من الحر والطعن فيه . وأول مانقوله أن الامم التى تعيش فى المناطق الباردة هى التى تحكم العالم الآن والتمدن هو صفة أوربا الباردة والتوحش هو صفة الزنوج حول خط الاستواء فى أفريقيا . وجميع الذين أقاموا فى انجلترا أو فرنسا من المصريين يعرفون أنهم كانوا أنشط فى هذين البلدين عما هم فى مصر الآن . فهناك لم يكن أحد منهم يفكر فى القيلولة التى تختصر نهارنا فى مصر ولم يكن يشعر بهذا الخمول الذى نشعر به الآن عقب الغداء. هذا الخمول الذى يجعلنا نقعد فى فتور ونمشى فى فتور كأننا نترنح من سكرة الحر

ومما يؤيد زعم هذا الصديق أن نهضتنا سنة ١٩١٩ حدثت فى الشتاء ثم خمدت فى الصيف الملعون . ولعل أكبر مايعوق الحركة الهندية الآن هو صيف الهند القاتل . ولو أن غاندى اختار الشتاء لهذه الحركة لكان له منه مايكفل نجاحه . اما والصيف يرهق الناس بحره ويخمد النشاط ويميت الهمة فان النفس تفتر ويقل طموحها وتكف عن جهاد الانجليز الذين يحالفهم الحر

ومن البديهيات التى لانحتاج إلى برهان أننا نحب العمل فى الشتاء ونكرهه فى الصيف وان الاجازات للموظفين والعمال فى جميع أنحاء الدنيا تقع فى الصيف ولا تقع فى الشتاء . وصيف

البلاد الاسكندناوية مثلا لايزيد فى الحرارة عن شتاء مصر ولذلك فان الرجل الاسكندناوى يمكنه أن يعمل طول السنة وهو جام نشيط بينا نحن لانستطيع أن نحسن عملا إلا فى أربعة شهور هى فصل الشتاء القصير عندنا . ونحن فى مصر نعنى أكبر العناية بتوفير البرودة فى بيوتنا ونسكن فى البيت الذى يطل على ناحية الشمال التى تحمل رياح البحر المتوسط الباردة . ومع هذه العناية تنهزم أمام الحر ونفر منه إلى المصايف . وقد يكون من الابحاث المفيدة أن يعمد أحدنا إلى المقابلة بين سكان القاهرة والاسكندرية وأيهما أقدر على العمل والنشاط . وإذا صدق التدليل الذى سقناه فالأرجح أن الاسكندريين يفضلون القاهريين

ونرى أحيانا رجلا انجليزيا أو ألمانيا يقدم إلى مصر فلا يتعود عاداتنا من التقيل بعد الظهر ونزع الملابس المحبوكة فى البيت واتخاذ الملابس الرحبة فنعتقد أن مانحس به من فتور وتراخ إنما هو من ضعف الأخلاق وسوء التربية . ولكننا نظلم أنفسنا بهذا الاعتقاد لأن الواقع أن الجو هو الذى علمنا هذا الفتور وهذا التراخى . والانجليزى أو الألمانى وهو يتشبث بعادات بلاده ويتعمد النشاط والجد حين يدعوه الجو المصرى إلى الفتور يرهق نفسه إرهاقا كبيراً وهو ينتهى بأن ينزل على عاداتنا ويعرف قيمة الكسل أى أن جسمه يتمصر وإن كان ذهنه يبقى على الولاء لأوربا . وقد عرفنا انجليزيا أبى أن يخضع للجو المصرى ويعترف له بالسيطرة واستمر على العمل طول النهار فى القاهرة كأنه فى لندن فانتهى به هذا العناد إلى تهافت عصبى رحل من أجله إلى مستشفيات أوربا وعاد وهو يقول بالراحة قبل أن يقول بالعمل

فليس شك اذن فى أننا نعانى من الحر عدوا يحتل بلادنا هو أضر بنا من احتلال الانجليز وأنه يجعل لأوربا المزية علينا فى المثابرة والجهد والاختراع . ومثل هذا الجو يجب أن نحاربه وأن نجتهد فى أن ننقل بلادنا من المناطق الحارة إلى المناطق الباردة . ومثل هذا الانتقال ليس سهلا ولكنه ممكن . وهو إذا استطعنا تحقيقه أمكننا أن نبدل أخلاقنا أخلاقا جديدة لاتختلف من الأخلاق الأوربية التى تكفل لأصحابها السيادة فى العالم

اما الطريقة لهذا الانتقال فهى نقل البحر الينا . ومن حسن الحظ أن بلادنا مستوية السطح وفيها وهاد كالواحات تنخفض دون مستوى البحر . وقد سمع القراء عن مشروع القطارة بحفر قناة فى بقعة من الشمال الغربى لمصر تسير مسافة غير بعيدة إلى أن تصل إلى وهدة فى الصحراء فينصب فيها الماء . وبهذا الانصباب يمكن استنباط قوة كهربائية تستغل فى الاضاءة والادارة فى غرب مصر . وقد رمى القائلون بهذا المشروع إلى الفوائد الاقتصادية منه ولكننا نرى فيه فوائد أخلاقية أخرى هى فى نظرنا أهم من الاقتصاد . فان الحر إذا خف

اعتدلت أمزجة الناس وأحبوا العمل وكرهوا الدعة والراحة وتركوا الاستسلام الشرقى وأخذوا بالاقدام الغربى

وبين القاهرة وقناة السويس صحراء تكاد تكون مستوية لو شقت فيها قناة لجلب مياه البحر إلى القاهرة أو قريبا منها لعمر بحيرة تبلغ ١٠ أو ٢٠ كيلو مترا مربعا لكان منها متنزها عجيبا للسكان وحافزاً للنشاط. ولا نظن أن هذا العمل يتكلف كثيراً من المال. وقد قيل أن شركة هليوبوليس فكرت فيه وأنها لم تنزل عنه وقد تقوم به فى أى يوم

وقد فكر بعض المهندسين الأوربيين فى طريقة أخرى لتخفيف الحر عن المنكوبين بالحر. فمن المعروف أن الماء فى قعر البحر أو قريبا منه يكاد يقرب من الصفر أى درجة الثلج. فهو لذلك يقترح جلب هذا الماء بأنابيب إلى المدن مثل القاهرة والاسكندرية وطنطا وأسيوط يوزع على البيوت كما يوزع الماء العذب. فيمكن ربة البيت أن تستغنى به عن شراء الثلج ويمكنها أن تبرد به الأطعمة وأن تستنقع فيه وقت الحر كما يمكن المجالس البلدية أن تنضح به الشوارع وتقيم به الحمامات للسباحة والرياضة

وهذا هو ما نعنيه بنقل بلادنا إلى منطقة باردة لا نحتاج فيها إلى التراخى والكسل ونوم القيلولة. ومثل هذه المشاريع تتكلف بعض المال ولكن الربح فى الأخلاق أكبر من الخسارة فى المال. وقد يكون هناك ربح آخر نستطيع أن نحدسه حدسا وهو توقع الأمطار فى بعض بقاع الصحراء الجرداء واستحالتها من صحارى قاحلة إلى مروج خضراء.

وإلى هنا ننتهى مما يجب على الحكومة أو مما يمكنها أن تقوم به. ولكن يمكن كل فرد أن يخفف عن نفسه الحر بطريقة سهلة ابتدعها أحد الاساتذة الامريكيين فى جنوب الولايات المتحدة. وذلك بأن صنع لنفسه مركبا من الخشب يشبه خزانة الملابس عندنا له قوائم أربع ولكن ليست له ألواح تكسوه. وقد شدت إلى هذه القوائم أقمشة غليظة وبرية تتشرب الماء وتمسكه وبين كل قماش وآخر نحو بوصة. فاذا فرضنا أن ارتفاع هذا المركب يبلغ مترين فانه يحمل نحو ٨٠ قماشا قد شد الواحد تحت الآخر. وفوق المركب قاعدة بها منافذ يقطر منها الماء حتى يبلل القماش. ويمكننا أن نضع على القاعدة قلة أو ابريقا ضخما يرشح فينزل الماء ويبلل القماش. ثم نضع هذا المركب على باب شمالى تدخل منه الريح فتبرد وهى تتخلل طبقات القماش ويبرد البيت الذى يجب أن نجعل له منفذاً جنوبيا يخرج منه الهواء المحتبس. ويمكن نقل هذا المركب إلى الجهة التى تأتى منها الريح وهى عندنا الغربية والشمالية

بمثل هذه المحاولات لمكافحة الحر الذى يبلغ أقصى سفالته وعناده فى هذا الشهر يمكننا أن نحارب مايسميه الغربيون الاخلاق الشرقية ويمكننا أن نحقق الاستقلال الذى رأى صديقنا أنه يشق علينا تحقيقه للحر

مصر واوربا فى عهد المماليك

« فى هذا المقال تصحيح للخطأ الشائع عن عزلة مصر
عن العالم الاوربى فى عهد حكم المماليك »

كان حكم المماليك فى الديار المصرية حكما فذا فى أسلوبه وطريقته ونوعه . وقد انتشر عند المؤرخين رأى خطأ عن عزلة مصر عن العالم الخارجى وخصوصاً أوربا ايام حكم هؤلاء الطغاة . ولكن الواقع ان مصر لعبت دوراً هاماً فى السياسة العالمية فى القرون الوسطى وكان لنفوذها وسلطانها (فى البحر الأبيض خصوصاً) هيبة عظيمة حتى كانت كل الدول الاوربية تطلب ودها وتبعث الرسل طلباً لذلك إذ ان حفظ التوازن الدولى فى البحر الابيض كان متوقفاً على السياسة المصرية

وقد لعبت مصر فى عهد المماليك (فى الحروب الصليبية) دوراً مهماً وكان ختام تلك المأساه البشرية على يديها وقدتم لسلاطينها اجلاء الاوربين نهائياً عن الشرق . ولست أقصد بمقالى هذا ذكر الحروب المتتالية التى خاضت مصر غمارها ، ولا السياسة التى اتبعتها مع ملوك الاقطاع الصليبيين ولا الخطط الحربية التى اتبعتها ، لا بل سأظهر صورة حديثة للمخاطبات والعلاقات الدبلوماتية التى بقيت مخبوءة فى طيات الاسفار والسجلات حتى الآن ، وبهذا أثبت إن مصر لم تكن قط فى عزلة عن العالم الخارجى ، بل كان لها سفراء وسياسة خارجية ومخاطبات حتى مع البابا نفسه فى تلك القرون المظلمة

ولم تكن هذه العلاقات مقصورة على مصر وأوربا بل كانت هناك علاقات أهم منها مع الشرق ، وسأحاول فى مقال آخر ان أسرد بعضاً من هذه المحالفات التى عقدتها مصر تبعا لسياستها العالمية فى القرون الوسطى مع الشرق

°°°

وتبدأ أولى علاقات مصر فى عهد المماليك بأوربا فى عهد بيبرس ، بعد ان مرت الحملة الصليبية السادسة بالدولة الرومانية الشرقية فى طريقها الى الشرق ، وقدقاسى من أهوالها قيصر الامبراطورية ماجعله يقدم على محالفة أعدائها فارسل سفيراً من لدنه الى الديار المصرية أكرمه بيبرس وابقاه فى مصر وارسل بدلا عنه سفيراً مصريا الى بلاط القيصر

وفى تلك الاثناء تقدم المغول مخربين كل ما أمامهم حتى وصلوا الى آسيا الصغرى عند أطراف الحدود المصرية والرومانية . وأمام الخطر المشترك اتحد الاثنان مصر وبيزنطه فى معاهدة هجومية فكانت أول محالفة تعقدها مصر فى عهد المماليك مع أوربا

وقد استحكمت عرى المودة بين الظاهر وقيصر حتى إن بيبرس قبل بطريركا ملكانيا موفداً الى مصر لمن يدين بهذا المذهب فيها ... وفى مقابل ذلك شاد القيصر فى عاصمة ملكه (بيزنطه) جامعاً للمسلمين فكان أول جامع يبنى فى أوربا (اذا استثنينا اسبانيا)

ولم تقتصر علاقات مصر فى عهد بيبرس على ذلك بل ان الظاهر بيبرس أرسل سفراءه يطلب محالفة اسبانيا ونابولى

وعقب بيبرس على عرش مصر قلاوون وكانت مهمة القضاء على المغول موكولة اليه فجدد محالفات مصر مع أوربا استعداداً للنزال وأبرم مع الصليبيين محالفة لمدة عشرة أعوام . وبعد ان تم استعداده هاجم المغول وانتصر عليهم فى موقعة حمص عام ١٢٨١ م ، وكان المغول فى ذلك العصر يخضعون لحكم « ابغا » وكان هذا مسيحيا لايتنازل عن اعتقاده المسيحى ، فلما فشل فى هذه الحرب التمس المعونة من البابا وملوك أوربا وقد استمر على ذلك مدة حكمه (١٢٦٧ — ١٢٧٦ م) يستفزهم لنصرته . ولما مات « ابغا » خلفه على عرشه أخوه « احد » وكان قد أسلم إلا ان ابن « ابغا » نازعه العرش واجلاه عنه فلما اعتلى « ارغون » عرش المغول ، عاد الى خطة أبيه القديمة وعاود ارسال البعوث الى البابا وملوك أوربا

وقد قابلت مصر هذه البعوث بأخرى مثلها إلى بعض ملوك أوربا الموالين لمصر فوقعت معاهدة حربية مع جنوة وقشتالة وصقلية عام ١٢٨٦ م ، ومما يجدر ذكره ان رسالتين بخط أرغون(١) واو بلجيتو مازالتا محفوظتين الى الآن فى دار سجلات بلدية باريس وهما مرسلتان الى فيليب الجميل . ولهذه الرسائل أهمية عظمى للرجوع اليها كمصادر لاتقبل الشك فى صحتها عن سياسة وأسلوب القرون الوسطى

ولم تنقطع رسل المغول الى البابا وأوربا حتى عام ١٣٠٢ — فى تلك السنة وصل سفيران مغوليان الى بلاطى فرنسا وانجلترا وقد رد الملك أدوارد السفير بخطاب جى . به الى « غازان » أمير المغول وما تزال صورة من هذا الرد مؤرخة ، ١٢ مارس سنة ١٣٠٢ ، محفوظة للآن بالمتحف البريطانى . ورسالة غازان الى أدوارد مازال الاخرى محفوظة فى لندن يشكو منها المغول من تقاعس الاوربيين عن نصرته وقد ذكر هذه الرسالة ويل فى تاريخه عن المماليك .

بعد ان مات غازان خلفه على العرش « اوبلجيتو » . فارسل كاسلافه الوفود الى جميع أنحاء أوربا يطلب مساعدة ملوكها وفى دار سجلات باريس رسالة أخرى منه الى فيليب الجميل يرجع تاريخها الى مايو سنة ١٣٠٥ م

(١) فى سجل الارساليات المسيحية انه عاطر على حكم ارغون الذى استقبل المبشرين المسيحيين مقابلة حسنة فى بلاد الفرس

وفى نفس السنة وصل الى بلاط أدوارد الثانى وفد مغولى ثان ولكن البلاط الانجليزى تأخر فى الرد على الرسالة المغولية حتى عام ١٣٠٧ م مظهرا استعداده لاجابة مطالب المغول ضد المماليك . واما البعث الذى سافر لروما ليقابل البابا كليمنت الخامس فلم يلق نجاحا

وفى هذا العام ١٣٠٧م حدث فى مصر حادث غريب جدير ان يدون نظراً لغرابته . فقد وصل الى مصر وفد مرسل من قبل حكومة اراجون الى بيبرس الجاشنكير سلطان مصر يطلب اليه ان يسمح بفتح بعض كنائس خاصة فى الامبراطورية المصرية وان يستأنف العلاقات الدبلوماتية التى كانت قد انقطعت بينهما فأجاب سلطان مصر طلباتهم ولكن فى أثناء عودة الوفد الى الميناء ليبحر منها غير قلاوون فكره وأراد حجز الوفد فأرسل رسله وراءهم لتعيده اليه فما كان من الوفد الاسبانى إلا ان قبض على الرسل فى الاسكندرية وأخذهم عنوة الى سفنه وأبحر بهم ! وعندئذ قبض قلاوون على جميع الرعايا الاسبان فى مصر فاجتمع السفراء الاجانب وقدموا الترضى للسلطان واعدن باعادة السلام مع الترضى

وفى عهد الناصر وصل الى مصر أول سفير من قبل البابا يحمل رسالة ودية الى السلطان يطلب فيها منه ان يعامل المسيحيين القاطنين بالديار المصرية معاملة عادلة مقابل معاملته للمسلمين النازلين بأوربا معاملة صالحة . . . . وقد أرسل الناصر سفيراً خاصاً للفاتيكان برسالة لطيفة يجيب فيها طلبات البابا

وكانت علاقات الناصر مع الدول الاوربية علاقات ودية . فقد وصل الى مصر فى عهده وفدان أوربيان (غير رسول البابا) لاغراض تجارية وسياسية ، فقوبلا مقابلة حسنة ، وفى عهده نشطت تجارة مصر فى أوربا فكانت سفن الاسطول المصرى تمخر عباب البحر الابيض المتوسط ، وحيثما تحل تجد حسن الاستقبال رهبة من قوة مصر . وقد عز على قبرص ان تجد اسطولها منزوياً أمام هذا الاسطول القاهر فاقدمت على مغامرة جريئة عام ١٣٦٥ فى حكم يلبغا وهاجمت الاسكندرية ونهبت الميناء وضربت سفنها ، وقد اقتص يلبغا لهذه الاهانة بمهاجمة قبرص بأسطوله

وأرسل البابا سفارة سلمية تعرض على يلبغا دفع تعويض عما حدث وفى مقابل ذلك يسمح يلبغا بفتح كنيسة القيامة للحجاج ولكن يلبغا قبض على السفير والوفد

وحجزهم فى القاهرة وأخذ فى مواصلة استعداده للحرب ، ولما يئس البابا من حل المسألة بالطرق الدبلوماتية اذن لأهالى قبرص بمهاجمة السواحل المصرية فعاثوا فيها فساداً وبقيت الحالة حرجة هكذا حتى عام ١٣٦٨ عندما استأنف الفريقان المفاوضة واتيا بتسوية المسألة حيا فسمح يلبغا بفتح كنيسة القيامة واستحوذ من البابا على الضريبة وعلى غرامة

ومع ان الحالة كانت قد سويت دبلوماتيا فان فرج سلطان مصر كان مازال مصمما

على الانتقام من هؤلاء القبارصة فارسل اسطولا ضخما عام ١٤٢٦ م استولى على الجزيرة وأسر ملكها « جانوس » وعادت الحملة ظافرة فى ركابها ملك أسير . وبعد أسبوع اجتمع قناصل الدول الاوربية فى مصر ودفعوا متضامنين فداء لاطلاق سراح الملك البائس . ومن تلك الساعة خضعت قبرص لحكم مصر وقبل سلطانها حاكما مصرياً وان يدفع جزية .
ومما يحسن ذكره هنا ان المؤرخ أبا المحاسن كان فى بلاط السلطان فى ذلك الحين وشهد بنفسه الملك الأسير وذكر عنه انه كان يحسن اللغة العربية

وقد مرت على الجزيرة تحت حكم مصر فوضى جامحة اذ اتبع المماليك فى حكمها سياسة « فرق تسد » ففى عهد السلطان « اينال » ١٤٥٩ م عاضد « جيمس الثانى » رئيس أساقفة نيقوسيا والابن غير الشرعى للملك « جانوس » الحاكم المصرى ضد شارلوت الابنة الشرعية وصاحبة العرش الشرعى وعندئذ قبلت شارلوت مطالب مصر وزادت الجزية فتخلى المماليك عن ضيفهم . ولكن شارلوت بعد ان نالت العرش أخلت بوعدها فقام الحاكم المصرى بحركة تأديبية فى الجزيرة وهم باستدعاء جيمس مرة أخرى وعندئذ أرسل البابا رسولا لمصر واشترك معه سفير أمارة سافوى متوسطين عند السلطان عفوا عن شارلوت . ومن ذلك الحين دانت الجزيرة لحكم مصر ودفعت الجزية باستمرار حتى نهاية دولة المماليك الثانية

***

انى أقتصر فى هذه العجالة على هذه العلاقات ، تاركا ماعداها لان أكثر ما أهمله معروف ومشهور انما اقتصرت على النواحى الغامضة والمجهولة . ومن العلاقات العظيمة الأثر التى أهملتها ، علاقة المماليك بالبندقية وجنوى والبرتغال . تلك العلاقات التجارية التى كانت أساس جميع الحروب التى عانتها أوربا ومصر منذ حكم المماليك حتى موقعة (ديو) ١٥٠٩ م

وكما أسلفت فقد أهملت ذكر العلاقات المصرية الصليبية ، لان هذه العجالة لايمكن الان تكتفى بأن ألم بها المامة صغيرة ... وكانت لمصر فى تلك العصور علاقة هيبة ونفوذ واسع المدى فى كل أسيا الصغرى وارمينيا حتى حدود الفرس شرقا وحتى بلاد الجزائر غرباً وأواسط افريقيا وجزيرة العرب جنوباً والى البحر الاسود شمالا

وبالاختصار اقول ان مصر كانت لها القدح المعلى فى السياسة العالمية طول حكم المماليك ، وكان سفراؤها ورسلها ينشرون نفوذ مصر بالسيف وبالطرق الدبلوماتية حسب الظروف حيثما يحلون ، وان مصر لم تعش قط فى عزلة عن العالم طول حكمهم

أنور زقلة

هنريك إبسن

بقلم الاستاذ عبد الحميد يونس

لم يوجد بعد « جوته » أديب نال مكانة رفيعة وشهرة عالمية بقدر ما نال هنريك إبسن الذى رأى أن الادب يجب أن يكون وسيلة لا غاية ، وسيلة لانتقاد النظم الاجتماعية او اصلاحها والذى اتخذ الدرامة لسعتها وقوة تأثيرها اداته فى نشر رسالته وإذاعة دعوته

ونحن لا نذكر إبسن حتى نذكر نروج التى نشأ فيها ، ولا نستطيع أن نفهم الرجل دون أن نعرف شيئا عن موطنه وما كان له من الأثر المباشر أو غير المباشر فى نفسه ، ولعل خير وصف لهذه البلاد هو ما كتبه « بيجورنصن » أحد ادبائها الأفذاذ : « لا تقنع الطبيعة هنا بالحدود العادية ، فالليل عندنا يستغرق الشتاء بطوله والنهار يستغرق الصيف . والشمس تتبرقع بالضباب وتبدو فى ثلاثة أو أربعة اضعاف حجمها بينما تتلاعب الألوان على صفحة الصخر ووجه السماء وسطح البحر من الحمرة القوية المتقدة إلى الصفرة الضعيفة المشوبة بالبياض وملايين الطيور البحرية وجموع الاسماك التى تمتد فى البحر الى عدة أميال ؛ والجبال المخروطية التى يصخب الاطلانطيق عند أقدامها ؛ وأحاديث الناس التى لا تنتهى بما فيها من قصص وأساطير ! »

وأنت اذا درست آداب نروج رأيتها من يقف من مظاهر الكون وقفة المتصوف ، من يذهب به خياله الى حد الخرافة ، من يعيش فى هذا العالم بعيون مفتوحة وآذان واعية وفكر سديد وقلب حساس ثم هو مع هذا سليم الذوق قوى التعبير محب للواقعية ؛ وزعيم هؤلاء — لا فى نروج وحدها ولكن فى العالم كله — هو هنريك إبسن : وليس معنى هذا أن الواقعية هى كل ما نراه فى آثار هذا الأديب العظيم . ولكن معناه أنها اظهر ميزاته وأوضح خصائصه للدراسة العميقة التى فيها للحياة والاحياء

ولد هنريك إبسن فى بلدة « اسكاين » وهى مدينة صغيرة واقعة على الشاطىء الجنوبى لنروج فى العشرين من شهر مارس عام ١٨٢٨ فى منزل خشبى صغير : وكان يدعى أبوه « كنود إبسن » الذى كانت مهنته التجارة أما امه فتدعى « مارى كورنليا التنبرج » وكان ابوها المانياً . ومن هنا نعرف شدة إعجاب الالمانيين لإبسن وكثرة حبهم اياه

غادر المدرسة فى السادسة عشرة من عمره وبدأ حياته العملية كساعد صيدلى فى ثغر «جويمشتاد» وكان يذهب من حين لآخر الى جامعة «كرستيانيا» لدراسة الطب، وكانت تسليه فى أوقات الفراغ كتابة المواضيع الانتقادية التحويلية... ورسم الصور الكاريكاتورية ومن هنا نعلم مقدار استعداده لمعالجة الأدب حالما تهيأت له الوسائل.

وأغرم بالكتابة بعد أن درس «سالوست» و «شيشرون» حتى اخرج درامته الاولى «كاتيلينا» بمساعدة صديقين له.. وطبعت هذه المأساة وبيع عدد قليل منها؛ ولذلك لم يستطع الاصدقاء الثلاثة القيام بالرحلة الى الشرق، تلك الرحلة التى كانوا عازمين على القيام بها من ارباح الطبع والنشر!

ولما وصل الى الثانية والعشرين جاء الى «كرستيانيا» ليتم دراسته فى مدرسة «هولتبرج» الذى كان له أثر كبير فى معظم الذين تعلموا على يده، فقد نبغ منهم «بيجورنصن» و «جوناس لى» و «هنريك إبسن» وغيرهم

وأخذ فى هذه الاثناء يعالج الأدب حتى عام ١٨٥١ حين زار الموسيقى المشهور «أول بل» المدينة ورأى فى إبسن مخايل العبقرية فعينه مديراً للمسرح القومى الذى انشأه فى «برجن» وهناك استطاع أن يتمرن على الكتابة الدرامية وأن يلم الماما حقيقيا بما تطلبه الدرامة من قواعد «التكنيك» المسرحى حتى أخرج فى سنة ١٨٥٥ «غادة أستراث» التى وصل فيها الى الذروة فى دقة العرض والوصف والتحليل وسبك الحوادث وقوة الحوار

وتزوج فى عام ١٨٥٨ «سوزانا تورسن» وهى ابنة أحد القسوس فى «برجن» ثم تبادل مع صديقه «بيجورنصن» منصبه وانتقل الى كرستيانيا ليشغل منصب المدير الفنى للمسرح النروجى

وغادر وطنه فى سنة ١٨٦٤ الى «روما» و «درسدن» و «ميونخ» وغيرها، وكان وقت ذاك يخرج دراماته بمعدل دراما لكل سنتين ثم عاد الى نروج عام ١٨٨٥ فقوبل بالحماسة فى كل مكان حل فيه.. وما زال يخرج دراماته الى أن وافته منيته فى سنة ١٩٠٦

أما فى مظهره الشخصى فقد كان قصيراً بديناً — الى حد ما — له جبهة عريضة مرتفعة وعينان صغيرتان لونهما بين الأزرق والرمادى حادتا النظرات كأنما يريد أن ينفذ بهما الى أعماق كل شيء، أما فمه فيدرك من يراه أنه فم الرجل القوى الارادة، ولم يكن وجهه كوجوه الفنانين وما تدل عليه من الصفاء أو الاسراف أو الاستفهام بل كان أقرب الى وجوه كبار الجراحين حتى قال أحد النقاد، انه يشرح شخصيات دراماته تشريحا!.

أما المبادىء التى نادى بها فتلخصها هذه الفقرة التى انقلها اليك من خطبة له فى أحد اندية العمال: « الديموقراطية البحته لا تحل المسألة الاجتماعية بل يجب أن يكون فى حياتنا عنصر الارستقراطية، وأنا لا اقصد أرستقراطية المولد أو المال أوحتى أرستقراطية الذهن ولكنى أقصد أرستقراطية الشخصية بما يدخل فيها من قوة الارادة وقوة العقل، وأنا اعتقد أن هذا العنصر سيأتى الينا من فئتين هما النساء والعمال. والثورة المقبلة سترتبط ارتباطا وثيقاً بمستقبل النساء والعمال ففيهما كل آمالى ولها كل أعمالى! » وقد صدقت الايام اعتقاده فها نحن أولاء نرى المرأة الحديثة تزاحم الرجل فى ميدان الحياة العملية وتطلب مساواتها به، وها نحن أولاء نرى العمال يقفزون الى مقاعد الحكم تحقيقاً لما يسعون اليه من غرض وما يعملون له من غاية

وكتب أحد الذين اتصلوا به يقول « إن الأديب هنريك إبسن من المعتنقين للمبادىء الاشتراكية » ولكن الذين درسوا آثاره ينفون هذا الزعم ويقولون أنه كان يطلب التجديد فقط ولما كانت الاشتراكية تميل الى هدم القديم وبناء الجديد فقد وجد دعاتها فى إبسن أديبا محبوبا.. ومن الذين نسجوا على منواله أديب الانجليز العظيم «برنارد شو» الذى يقول فيه «أشيل دوكس» مؤلف كتاب «الدراماتى» انه أكثر تعمقا فى المبادىء الابسنية من إبسن نفسه!!

ooo

قسم النقاد درامات إبسن الى ثلاثة أقسام :-

— ١ —

يمتاز هذا القسم بأن المؤلف اتخذ من حوادث التاريخ الماضية ومن عبر الأساطير المواد الخام لدراماته: وأنت واجد فيها — لو قرأتها — ذلك السمو الذى يأخذك الى ميادين المثل العليا وخير هذا النوع هى «الامبراطور والجليلى» التى ترى فيها البذرة الأولى لابسن المجدد الاجتماعى الكبير لأنها تتحدث عن «جوليان» وعلاقاته المتباينة مع الوثنية المديرة والمسيحية الناشئة. ذلك الرجل الذى كان فى شبابه يدرس الفلسفة حتى أدرك احتمال قيام ديانة ثانية يقول عنها «عمل الانسانية هو العودة للطبيعة من ناحية الروح!» ولكنه ما إن تربع على عرش الامبراطورية ورأى الديانة المسيحية تنتشر وتنتشر حتى تعصب ضدها وحاربها ولكنها انتصرت فى نهاية الأمر وهزم الامبراطور. أجل هزم الامبراطور لانه كان مغروراً إذ ظن أنه الممثل الحقيق لهذه الديانة الجديدة. ولأنه كان ضعيفاً لأنه كان يعمل ضد روح العصر

الذى كان يعيش فيه . واحتضر الامبراطور جوليان وهذه الآنة تخرج متعثرة من بين شفتيه : « لقد انتصرت أيها الجليل ! » .

— ٢ —

ويمتاز القسم الثانى بالشاعرية القوية ؛ ولكنها مع هذا شاعرية حرة تحيط بكل شىء . قال جوتيه .. « كل حقيقة تستطيع أن ترى عليها مسحة الشعر ما دام الشاعر يعرف كيف يستعملها » وهذا هو المبدأ الذى سار عليه إبسن فى درامات هذا القسم

وأول هذه الدرامات « مهزلة الحب » التى يقول عنها البعض انها خير ما أخرج الأديب للناس لأنها تنقد الحياة انتقاداً قوياً مؤثراً ولأنها جعلت من الحب مثلا أعلى كذلك المثل الذى ترسمه الآية الذهبية المعروفة « الله محبة » .

أما « براند » فهى المأساة التى تتحدث عن قوة الارادة وتضحية الذات فى سبيل الدين وبطلها « براند » يعمل طيلة حياته بهذا المبدأ « كل شىء أولا شىء ! » وهو يعنى عنده تحطيم بعض العواطف الانسانية أو تقويض بعض الصلات البشرية خدمة للدين لأنك تراه بعد بداية الدرامة بقليل يعيش فى أحد السهول الشمالية الباردة المظللة بين الجبال والثلاجات حيث لا يرى الشمس مع زوجته التى تحبه وتخلص له حيث يموت ولدهما المحبوب بعد قليل ، ثم يضطر الرجل زوجته فى ليلة أحد أعياد الميلاد أن تعطى ملابس طفلها لامرأة متسولة . وهى البقية الباقية من ذكراه العزيزة ؛ وبعد ذلك تموت الزوجة لعدم ملاءمة المكان للمعيشة ويتبعها زوجها بعد أن تخطف فيه فتاة مجنونة وتظله المسيح المتوج بأكاليل الزهور ! وأنا لا استطيع أن اقول عنها خيراً مما قاله « هافلوك إليس » .. « براند تعرض أمامنا ثروة من الاشخاص وثروة أخرى من الحوار الموجز الواضح الموسيقى الموزون ؛ ومن المستحيل أن نحللها لأننا إذا فعلنا فكأنما نعمل على تعقيدها ! » .

وأنا لا استطيع أن اترك هذا القسم حتى أعرض عليك صورة مصغرة للمأساة المسماة « بير غنت » التى لحنها الموسيقى المشهور « جريج » والتى أغرم بها النرويجيون غراماً شديداً

البطل هنا هو « بير غنت » الذى يعيش فى عالم يصعب عليك تمييز الحقائق فيه من الاوهام تنقصه الحكمة الدنيوية وتسيره الاطماع الواهية . والذى أصاب ثروة كبيرة من توريد الرقيق وتصدير الاوثان ! وهو يعلم أن عمله هذا مخالف لقوانين الضمير وقواعد الدين ولذلك يتحايل على ضميره بتوريد البعوث الدينية بالاناجيل والروم !!

والمأساة مليئة بالمناظر المؤثرة القوية . فهناك منظر الرجل وهو يدخل العشة التى تحتضر

والدته فيها حيث تجمد النار فى المدفأة والهرة نائمة فى أسفل السرير والام ممددة فوقه و «بير غنت» يتحدث الى والدته بلهجة الطفولة الساذجة البريئة مذكراً إياها بأسطورة «سوريا موريا» ثم يتصور رحلة الى السماء يتحدث فيها الى القديس بطرس ويسمع صوت الله يقول أن الام ستدخل حرة! ثم يسرد على أمه فى اثناء احتضارها نفس الاقاصيص التى كانت تسردها عليه فى أثناء نومه!.. وعندك منظر الرجل نفسه فى بيمارستان بالقاهرة حيث ينادى بالامبراطور ويتوج بتاج من القش.. وعندك منظر الرجل فى موطنه و «سولفيج» التى انتظرته فى اخلاص وحب تغنى بجوار سريره وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة

والآن الست تقول معى أن مصارع الرجال تحت بروق الاطماع وأن من فقد مملكة الحب فقد الحياة!

— ٣ —

ويمتاز هذا القسم بالدرامات الاجتماعية، وهى التى جعلت له هذه الشهرة الواسعة لأنه لا يصور لك أشباحاً أو رموزاً وانما يعرض عليك نماذج من الناس لهم ما لنا من المشاعر والرغبات حتى أن كل كلماتهم دروس لنا

وفى الحق أنى لا استطيع أن اختار لك واحدة منها أو اكثر فجميعها يغرينى بالحديث فأمامى «جمعية الشبان» التى تحوم حول حياة البطل «ستنسجراد» الخطيب المفوه والبسيط الساذج الذى لاهم له الا الحصول على عدد كبير من الناخبين حتى ينال النجاح السياسى الذى يرجوه، والتى يقول لك إبسن فيها أن الجماعات ذات النظم الديموقراطية على رأس كل منها ستنسجراد، ومن واجبنا الا نحتقر هذه الجماعات لأنها تسير نحو الديموقراطية الحقة؛ وأظن أن خير دفاع لهذه الجماعات هو ما قاله «كافور وزير الوحدة الايطالية» اسوأ المنازل خير من عدمها!»

وأمامى «عدو المجتمع» التى قال عنها إبسن نفسه «ستسقط فى الزمن المقبل جميع آرائنا الى الحضيض لأن كل ما عشنا عليه حتى الآن هو حثالات الاطباق الماضية استسغناها مرة فظللنا نجترها مرات وها هى افكارنا تطلب مادة جديدة وأسلوباً عملياً جديداً، فالحرية والاخاء والمساواة ليست كعهدها أيام المقصلة المباركة، وهذا هو ما يجهله السياسيون ولذلك أمقتهم لأنهم يريدون الثورات الجزئية ويعملون للظواهر فقط، وهذا بمثابة ألاعيب الصبيان بجانب الشىء الوحيد المجدى، ذلك الشىء هو أن تثير عقول الناس!» والكاتب هنا ليس من أولئك الذين ينتمون لمدرسة «كارليل» أو «نيتشه» والذين يدينون بالعظمة والبطولة والذين

يقولون إن كل شيء يجب أن يلق تحت اقدام كرومويل أو بسمارك ! ولكنه يدين بهذا المبدأ الذي يقول عنه في قصة أخرى « وظيفة الديموقراطية أن تجعل كل انسان في البلاد نبيلا ! » .

وأمامى « بيت الدمى » التي تبحث في وظائف المرأة المتزوجة ، وهى عندى خير ما أخرج إبسن للناس حقاً .. لأن « نورا » البطلة قد ضحت بشرفها في سبيل زوجها ، وأنت لا تنتهى من تلاوتها حتى تقول ما قالته « نورا » لزوجها « ملايين النساء قد فعلن مثلى ! » ، وهـذه المرأة تمثل نساء هذا العصر اللواتى يعشن مع ازواج لا يعرفون عن الزوجة الا انها اداة لهو ومتاع ولا يعرفون عن وظائف الزوج غير حماية الزوجة وفصلها عن العالم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ! .. وانا آمل أن الخص هذه القطعة الخالدة قريبا

وكما أن « بيت الدمى » مأساة الزواج فكذلك « الاشباح » مأساة الوراثة ، والدرامة كلها تحوم حول « أزوالد » البطل ، وهو ابن رجل سكير ضعيف الخلق لا يعرف مسؤولية ولا يقدر تبعة ، أما امه فهى سيدة عاقلة رزينة مدبرة عملت على تخليد ذكرى زوجها السكير بأن تقيم له المنشآت الخيرية تحيط اسمه بمعالم الاجلال والتقديس ، ثم عملت على اقصاء الولد عن كل ما يذكره بأبيه ولكن .. ولكن ما إن يعود الولد الى المنزل حتى يشرب الخمر ويسرف فى الشرب بل حتى يغازل الفتاة التى هى فى واقع الامر أخته من أبيه فى نفس المكان الذى كان ابوه يغازل فيه والدتها !

ومغزى الدرامة في هذه العبارة التى قالها إبسن على لسان الأم « نحن جميعاً أشباح لا بما ورثنا عن آبائنا وأمهاتنا فقط بل بما نسير عليه من هذه الافكار البالية والعقائد الميتة أيضا لأن هذه العقائد وتلك الافكار لا مرونة لها ولا تطور حتى أننا لانستطيع الخلاص منها فكلما قرأت إحدى الجرائد رأيت أشباحا تهتز بين السطور ، ويقينى أن المدنية مليئة بالاشباح الكثيفة كرمال البحر ! » .

عبد الحميد يونس



نحن نعيش فى عصر الخرسانة

• من يتأمل المساكن الجديدة فى القاهرة يجد مادة جديدة فى البناء لم يكن يعرفها اباؤنا وهذه المادة هى الاسمنت أى الخرسانة. فقد كان المألوف فى البناء الى وقت قريب أن يبنى المسكن بقوالب الاجر والخشب والحديد. فكان الحديد يصدأ ويحتاج من وقت الى آخر لأن يطلى لكى لا يتصل بالاكسجين فيحترق أى يصدأ ويبلى. وكان السوس ينخرق الاخشاب. أما القوالب فكانت ثقيلة يضطر البانى الى أن يجعل الجدار ثخينا لكى يتحمل ثقل الطبقات العالية. ومثل هذه الجدران الثخينة ترى الى الآن فى مبانى الحكومة التى تقيم فيها الوزارات

ولكن المزمع للبناء الآن يمكنه أن يستغنى عن القوالب والاخشاب والحديد ويبنى البناء كله جدرانا وسقوفا من الاسمنت اى الخرسانة فلا يخشى الصدأ ولا يخاف السوس. ثم هو فى ذلك يجد فى البناء بهذه المادة الجديدة رحابة جديدة مفيدة لأن الجدار يبنى رقيقا بالاسمنت وذلك لأن البناء هنا لا يقوم على جدران وانما يقوم على اعمدة قوية تصل بينها الجدران الرقيقة. ويمكنه ايضا أن ينتفع بمتانة الاسمنت بأن يبنى نحو عشر طبقات أو اكثر. وقد كان هذا مستحيلا وقت البناء بالقوالب من الاجر لثقلها

وقد أصبحت صناعة الاسمنت فى عصرنا الحاضر من الصناعات الخطيرة فان المال المؤثل فيها فى الولايات المتحدة وحدها يزيد على ١٠٠ مليون جنيه. وتصنع به اشياء كثيرة الآن فى الاقطار الغربية. وذلك على الرغم من حداثته. فان المهندس الذى صنع أول جسر من الخرسانة فى النمسا ما يزال حيا وهو يذكر الى الآن كيف انه عندما اتم الجسر رفض اصحاب العربات أن يعبروه خشية أن ينهار بهم فى الماء واضطر هو نفسه الى أن يركب العربة ويسوق الجياد فوق الجسر حتى يطمئن الناس لعبوره

وقد وجدت بعض الاقطار الاوربية أن الاسفلت الذى تفرش به الشوارع لا يتحمل الحركة الشديدة وتقلبات الجو فعمدت الى فرش الشوارع المهمة بالاسمنت فوجدت منه مادة قوية تبق على الضغط والحركة. وتبنى الآن منه صهاريج الماء بعد أن كانت تبنى بالحديد وقد بلغ من تقدير الحكومة البريطانية له أن صنعت بضع بواخر منه ولكنها كفت عن ذلك

لأن التجربة فشلت . على أن هذه التجربة تدلنا على مقدار الامل الذى يعلقه المهندسون بهذه المادة الجديدة

وتصنع من الخرسانة الآن انابيب الماء واعمدة التلغراف والتلفون وعوارض الخطوط الحديدية بل تصنع منها نعوش الموتى . وكلما زادت أثمان الاخشاب زاد الاقبال على الخرسانة فالحواجز التى كانت تصنع من الخشب تبنى الآن من الخرسانة فتعيش اكثر من الخشب . وتمتاز الخرسانة على مواد البناء الماضية بأنها لا تحترق ولا تتفل أو تتأثر بالرطوبة ولا يستطيع الفأر أن يقرضها . وهى تزداد متانة بمرور السنين . ثم هى يسهل البناء بها للسرعة وكل ما تحتاج اليه الا يخطأ خلطها فتختلف نسبة المواد المصنوعة منها . ومن اعظم ميزاتها على قوالب الاجر انها لا تتأثر بالماء المحيط بها ولذلك تصنع منها القناطر . ولو كان معبد كليوبطرة الذى يقع خلف اسوان صنع بالخرسانة لما تأثر بالماء الذى ارتفع اليه عقب بناء سد اسوان

ويعتقد المستر براون رئيس شركة اسمنت بورتلاند فى الولايات المتحدة أن الخرسانة هى مادة البناء فى المستقبل وان فى ذلك مايوفر على الناس الكميات العظيمة التى تستهلك الآن من الخشب والحديد . وقد كان من الخسائر الفادحة أن تستعمل هاتان المادتان فى البناء فان الخشب يجب الا يستعمل الا فى استخراج الحلبود منه لكى يصنع اقشة وورقا وقد يصح أن يستخرج منه غذاء كالسكر . اما الحديد فللآلات فقط

ويقول المستر براون أن ابنية المستقبل الخاصة بالعمل ستبنى بلا نوافذ عشرين أو ثلاثين طبقة تضاء بالضوء الصناعى ويدخلها الهواء بعد أن يطهر أو يغسل بالماء من ذرات الغبار ويرسل الى غرف البناء فى درجة معينة من الحرارة تساعد على النشاط . فاذا دخل العامل الى مكتبه أو مصنعه بقى يعمل فيه الساعات الاربع أو الست المعينة لعمله وهو لا يسمع ضجيج الشوارع ولا يضيق بالحر أو يتململ من البرد . ويمكن الآن أن نجعل الضوء الصناعى كضوء الشمس يحتوى على الإشعة الاكتينية (التى فوق البنفسجى) فينتفع بها العامل كما لو كان يقيم على شواطىء البحار أو قمم الجبال وليس شك فى الفائدة الصحية والعملية من هذا الترسيم الذى يصفه المستر براون للمستقبل . والاغلب أن مثل هذه المعيشة تزيد العمر سنين ولكنها لا تشعر القلب سعادة . وناطحات السحاب التى نسمع عنها بالولايات المتحدة الآن تبنى من الخرسانة التى لولاها لما استطاعت الارتفاع الى السحب وكل ناطحة هى فى الحقيقة مدينة صغيرة يمكن الانسان أن يعيش فيها فيأكل وينام ويتفرج برؤية الملاهى دون أن يخرج منها

حفلة الزار غداً ..

نحن الآن فى فندق مينا الكائن عند سفح أهرام الجيزة — وأنا أتعمق فى سبات النوم بعد سهرة غير قصيرة فى قراءة كتاب سائح أميركى قديم يصف مخابىء الحشيش ومكامن البهيمية بمدينة القاهرة فى فجر القرن العشرين — أحس كأن الدنيا شتاء . . . وهام السائحون الوجهاء يفدون على الفندق جماعات جماعات لا يأخذنى منهم غير ثيابهم التى تكاد تكون قمصاناً وسراويلات قصيرة ليس غير . على أن رجلا منهم متقدما فى السن يستند الى ذراع فتاة استطاع منظره البادى الاوجاع أن يجتنب التفاتى ، وبخاصة حين كانت فتاته وأحسبها بنته ترفع اليه عينيها فى عطف واشفاق

جلس الرجل والفتاة التى معه الى المائدة المجاورة لمقعدى ، وكان فى جلسته عصبياً ألقى بقبعته القاء ثم أخذ يثرثر الى صاحبته الصغيرة فى لهجة أفهمتنى انه انجليزى صميم . على ان الفتاة كان صبرها قد أفلس فاتجهت عيناها الى ناحيتى فى نظرة استغاثة هادئة مالبثت ان حولت ثرثرة صاحبها الى .. وفى غير تقدمة أخرج الرجل من جيبه جريدة انجليزية قديمة وبدأ يقلب صفحاتها المزدحمة الكثيرة تحت نظرى مباشرة وهو يقول : لعل هذا السيد يدلنا

— عفوا .. عن أى شىء يسأل السيد المحترم

— نعم . هاهى

لم تكن «هى» غير قطعة من أخبار الجريدة معنونة بعنوان ضخم تقول ان شركة سميراميس المصرية اعتزمت أن تنظم حفلات زار ممتعة للسائحين الذين يزورون القاهرة فى شتاء هذه السنة ..! أخذنى الدهش من غير شك فأخذت أقلب صفحات هذه الجريدة بين يدى ، ولزيادة دهشتى قرأت تاريخها ١ — ٩ — ٢٠٠٨ ..! قال السائح الغريب يوجه خطابه الى الفتاة :

— يظهر لى ان هذا السيد غريب مثلنا عن هذه البلاد ، فيا اطلبى لنا مرشداً من قسم المرشدين سريعاً

فى هذه اللحظة ذاتها مر بنا صبى من صبيان الفندق وألقى الى كل مائدة بطاقة مكتوب عليها بأكثر من لغة واحدة فى أحرف بارزة جميلة « حفلة الزار غداً » . واذن فقد علا وجه السائح الكبير لون الابتهاج ، وأخذ يخاطب الفتاة فى لهجة فرحة يقول : غداً غداً نحضر هذه الحفلة السحرية العجيبة — ويخيل الى ان ضغط الابتهاج كان شديداً حتى لقدهم واقفاً وهو

يشير بعصاه يميناً وشمالا كأنه طفل حصل على لعبة جميلة ، وازداد الابتهاج فاقترح على صاحبته ان يذهبا كي يجهز منذ اللحظة نفسه لحضور هذه الحفلة . على أن آداب الفتاة الانجليزية الجميلة لم يتح لها أن تغادرني هكذا في برود وجفا. فقدمت الى الرجل وقدمت الى نفسها معا، فاذا هي ابنته الوحيدة ، واذا هو اللورد لورنس قائد الجيوش الانجليزية بالمستعمرات البريطانية في جنوب أفريقا سابقاً . . وزادت الفتاة من رقتها فأكدت لى سرورها وسرور أبيها لو انى سمحت لها برفقتى غداً الى حفلة الزار التى تنظمها شركة سميراميس

هكذا تواعدنا على اللقاء غداً ، وحيى الرجل وابنته رأسيهما وهما يفترقان منى . . أما أنا فعاودت الجلوس مرسلا سمعى الى أبواق الراديوفون التى تحيطنى فتحمل الى أذنى نشيداً تعزفه جوقة مصرية . فلما فرغت من هذا النشيد تلفت حوالى أطلب تسلية جديدة فوقعت عينى على جريدة معلقة هناك . واذن فقد تناولتها وأخذت أقلب صفحاتها صفحة بعد صفحة ، وفى الصفحة الخامسة عشرة لفت نظرى عنوان ضخم تقول الجريدة تحته ، أن جمعية محاربة الاستعمار الدولية تحتفل هذه الليلة بمرور عشر سنين على خروج آخر جندى أوربى من بلاد الشرق كلها . !

هتفت نفسى للحرية بالحياة ، على انى سمعت لهذا الهتاف الصامت دوياً عالياً يبدد السكون الذى حولى اذ اذن مؤذن الراديو بابتداء حفلة جمعية محاربة الاستعمار الدولية ، وتعالت هناك أصوات الهتاف لتحرير الانسانية كلها من كل القيود القديمة فى الوقت الذى برزت فيه مرآة تحت بوق الراديو ظهرت عليها الجموع المحتشدة الراقصة التى تحتفل بهذا العيد التاريخى فى جميع أنحاء العالم . . . وكأنى قد أخذتنى أبهة الاحتفال الذى تمثل أمامى بكل اطرافه وحواشيه على صفحة لمرآة ، وكأنى بقيت فى مجلسى مأخوذاً الى مطلع الفجر والى مشرق الشمس المصرية تنحدر على درجات الاهرام الفرعونية الخالدة ، وكأنى التقيت بالسائح الانجليزى اللورد وابنته حول مائدة الشاى . . . وهانحن بعد ساعة من الزمن فى طريقنا الى حفلة الزار يصحبنا دليل من قسم الارشاد المصرى يلبس ثوباً خاصاً كهذه الأثواب التى يلبسها حملة الالقاب العلمية

°°°

وصلنا ساحة الحفلة السحرية العجيبة . لكن أين ؟ . . كأنها كانت على أرض الجزيرة الواسعة . . وهناك كانت الجماعات الوافدة كلها الى مكان الحفلة جماعات أجنبية لاتكاد تعثر بينها بمصرى أو بمصرية الا قليلا . وهناك أدخلنا الدليل الى دائرة الزار الخاصة بالرجال ! . ولكم أدهشنى أن يشترك الرجال فى الزار أو يتنازل النساء عن زارهم للرجال ، لكن دهشتى

كانت أكثر شدة اذ رأيت صاحبي اللورد يملي اسمه فى قائمة النازلين الى الميدان !!

هذا الميدان العجيب الذى نزل اليه اللورد كان ميداناً فسيحاً تراصت فيه المدافع حول ستائر ضخمة فصلت على أشكال القلاع الحربية المنيعة .. وهام السود الذين كانوا يسرحون هنا وهنا حاملين البنادق والغدارات ينقضون بعضهم على بعض مهمهمين صارخين صرخات جنونية وسط كتائب متكاثفة من دخان الرصاص الذى كانوا يطلقونه فى الهواء حول رأس اللورد المسكين . وقد قرعت من الوراء طبول حماسية يهز قرعها القلب وسط هذه النيران من أعماقه هزاً ، فاذا اللورد يثور على كرسيه فيحطمه ويقف فى حماسة شبابه الذى عاوده الآن ، واذا هو يخرج من جيبه نظارته الدقيقة ويضعها فى ارستقراطية بارزة فوق عينيه ، واذا هو يشير بيديه هنا وهنا للمتضاربين ، ثم اذا به يلقى بل يقذف الأوامر والنواهى من فمه قذفاً جنونياً سريعاً ، ثم اذا هو يزل بنفسه الى قلب المعمعة فيختطف أو لعله ينتزع من أحد زعماء السود سلاحه فى نشوة الظافر المنتصر . فيفر الأسود من وجهه ويجرى المتقاتلون خلفه مطاردين أو هاربين ، بينما تدخل فرقة الموسيقى الحماسية القارعة العنيفة التوقيع من سبيل آخر فتقف طوابيرها بين يدى اللورد المريض تحيه وتعزف بين اسماعه أهازيج النصر العظيم .. وتأخذ القائد الاستعمارى القديم عصبية الشيوخ أو عصبية الزار فيقف ازاء هذه الكتيبة يحيها تحية القائد لجنوده وقد سالت الدموع من عينيه وهو يسمعهم عبارات شكره

نعم نعم . أنتم جنودى البواسل الذين قهرت بسواعدكم المتينة بلاد الجنوب كلها . لكن قلبي لن يرف عليه جناح الطمأنينة الا اذا جئتم الى برأس هذا الملعون الأسود يقطر دماً

هنا يعلو الصياح ويشتد الهرج ويزدحم الفضاء حولنا بالدخان وتختلط رائحة الجو برائحة الرصاص النارى الطائش . وتمر الدقائق دقيقة فى ذيل دقيقة ، ثم يعود الجند صائحين صيحات وحشية منكرة يحمل أولهم رأساً أسود يقطر — ياللهول — من عنقه الدماء !!

شهقت الفتاة الانجليزية شهقة الرعب ونحن نجلس بعيداً بعيداً ننظر الى هذا الزار العجيب ، لكن الدليل الذى كان معنا أفهمنا مؤكداً أنه رأس صناعى طرى يقطر دما صناعياً حاراً . وسال دم الرأس تحت أقدام اللورد المريض فرفس الرأس رفسة ذهبت به بعيداً . وجاءوا له بحصان أشهب فامتطاه فى نشوة ونشاط ، وسار وسار وراءه الجنود وهم ينشدون ويهتفون مارين بالشرف المزدحمة المتراصة حول الميدان الغاصة بالجماهير من عسكر وضباط كبت ابطال الاستعمار فى نفوسهم شوكة القتال فأخذوا ينهالون بالورود والازهار على اللورد القائد وجيشه المزعوم

رجع الينا إدورد العجوز مادا ذراعيه واحدة الى ابنه وواحدة الى اذ كانت تغمره عوامل

البشر والارتياح، وصار فرحا حلو المزاج رقيق الحديث يدعونا الى أن نشرب كأساً من القصب المصرى احتفاء بخروج الشيطان من نفسه وهو يقول لابنته: هل تعرفين يا صغيرتى ان أباك لم يذق لذة الحياة منذ عشر سنين الا اليوم؟!

قال الدليل: هيا بنا الى حلقة الزار النسوية الجديدة. واذن فقد ذهبنا الى جناح الميدان الثانى، وهنا وجدنا صورة متجددة من الزار القديم بعينه، فالكودية والبخور والطبول كلها كانت هناك، على أن الجوارى السود كن يمتزن بلباس أبيض قصير مقطع الاطراف يعطيك صورة خليعة من ثياب خادمات الفنادق، وآلات هذا الزار كانت تزيد عن آلات الزار القديمة طبلة الجازباند وبعض القطع النحاسية الرنانة، وقد طلت الكودية وصبيانها أجسامهن بمحلول العنبر فكان لرائحته الى رائحة أطباق البخور الحارة سحر أخاذ. وبينما نحن نشهد نظام هذه الحلقة وتفاصيلها أقبل دليل يلبس عين الثياب الفخمة التى يلبسها دليلنا وهو يصطحب سيدة جليلة الطلعة تبدو انها تخطت الحلقة الرابعة من عمرها، ويظهر عليها الاهتمام والشغف بدائرة البخور الساحر. التقت هذه السيدة الكبيرة بصاحبنا اللورد فاندمجا كلاهما فى تحيات طويلة برهنت لنا على متانة الصلة التى بينهما، فلما انصرفت عنا قال اللورد:

— ألستم تعرفونها؟ هذه سفيرة الولايات الامريكية المتحدة بلندن. وقد تلاقينا نحن الاثنين فى كثير من المصحات والمستشفيات العالمية المختلفة فلم نستفد منها شيئاً، وهاهى جاءت مثلى الى الزار المصرى تستخرج به الشيطان من قلبها المريض

قالت ابنة اللورد: تقصد بمرض قلبها ان بها علة غرامية قديمة يا أبى؟

لا لا يا ابنتى.. ألست تلاحظين أنها ذات نزعات مسترجلة.. لقد كانت طول حياتها فى وظائف السلك السياسى التى لاتتيح لها التفكير فى غير شؤون الدولة

انكرت الابنة الصريحة — ابنة سنة ٢٠٠٨ — رأى أبيها فى هذه السيدة استغراباً وأخذت تدافع بلسانها عن مذهب العلاقة الجنسية الجديد الذى نظمته أوربا فى نهاية القرن العشرين دفاعاً مجيداً.. وبينما كان الرجل وابنته يتناقشان فى مذاهب الصلات النفسية بين المرأة والرجل قال الدليل: انظروا فهاهى السفيرة الأمريكية ستنزل الى حلقة الزار

نظرنا فرأينا السيدة يهز أعطافها التوقيع والبخور سوياً، فاذا هى تقوم من مقعدها الوثير مستندة الى ذراع الكودية الى مقصورة مكسوة بالقماش الأحمر حيث دخلتاها وخرجتا بعد قليل ترتدى السيدة الامريكية عباءة خضراء.. نعم خضراء وهى عارية القدمين تمشى فى حياء وخفر، وهذه الكودية ترش أمامها الطريق بالحناء فتختلط ذرات المسحوق

بين أصابعها وتزيد في مشيتها ليونة تطرد من مظهرها نزعات الاسترجال التي كانت تبدو عليها ، حتى اذا ماتوسطنا الحلقة أشارت الرئيسة السوداء الى موسيقاها فاشتد عزفها بل عزيفها الجني العنيف ـ فقدت سفيرة امريكا بلندن توازنها على هذه الأرض الشرقية الساحرة وألقت العباءة الخضراء عن كتفيها ، فاذا هي تلبس تحتها لباس البحر المقتضب الملون الشفاف واذا هي ترتمي الى الارض المغمورة بمسحوق الحناء تتقلب فوقها كما تتقلب الغانيات على شواطئ البحار ، في الوقت الذي اندفعت فيه طائفة من الصبيان السود حولها يقذفون بل يغمرون جسمها النصف العادي برشاش الماء من كل ناحية ، وقد ارتفعت من الجمع ضحكات شيطانية غريبة وامتلأ الميدان بالجلبة والصياح ، على أن صوت موسيقى الزار كان أعلى وقعاً من هذه الضجة كلها ، فالصبيان بعد هذا كله يتركون السيدة الأمريكية في وحدتها اذ تجذبهم موسيقى الجاز باند فيتخاصرون ويرقصون ، وترغى هذه المسكينة وحدها وتصيح صيحات مؤلمة وتبدو كأنها وقعت في أغماء عميق

هناك تظهر الكودية الرصينة في الميدان مرتدية ثوب ضابط قديم راكبة حصاناً أبيض تلف به الدائرة في اهتزاز وتبختر ، وفجأة كأنها عثرت بهذه الضحية الملقاة على الشاطئ المزعوم وحدها ، فتهبط اليها وتختطفها وتحملها ، أو يحملها ، على اعتبار أنها فارس باسل ، فوق حصانه ، ويفر الحصان هارباً بكليهما فترغى هزاته السيدة ، ويذهب عنها السبات العميق فهي تصبح من الرعب وتبكي من اللذة معاً ، وهي تحتضن الفارس المقنع المنقذ ، وهي تضرع اليه أن يفك أسارها . . وينحني الفارس الأسمر على خدها بالقبلات فتلقي برأسها الى كتفه وتبدو في عينيها نشوة الشفاء . . . . ـ وتقول ابنة اللورد الحديثة : كفى مارأيناه ياسادة

حافظ محمود



الكاتب الملهم

أحسن المؤلفات هي تلك التي تشعر وانت تقرأها ان مؤلفها كتبها في جلسة واحدة أوما يشبه الجلسة الواحدة من اتصال الكلام والايعاز اليك بالخاتمة وانت تقرأ الفاتحة. وقد يحتاج الكتاب الى السنين لتأليفه ولكن ليس ذلك لانه يحتاج الى جهد وتمحيص في الاستنتاج وانما احتاج الى السنين لعوائق حالت دون اتمامه أو لان التفاصيل تحتاج الى وقت طويل لجمعها وايرادها .

وهذا يدلنا على ان الكتب الحسنة تكتب بالهام. فالكاتب يكتب وكأن «شيطانا» يملي عليه. وقد كان شعراء العرب يعتقدون ان لكل منهم شيطانا هو الذي يسعفهم بالمعنى الجميل واللفظ الانيق

فما هو هذا الالهام وما هو هذا الشيطان ؟

يمكن الكاتب مهما صغر شأنه ان يتأمل نفسه حين يكتب ويجيد. فالاجادة لاتكون بالطلب والجهد والاستعداد. وانما هي فكرة مثلا تخطر بالبال فيهتم لها الذهن وتأخذ من النفس مكان العاطفة فتجمع حواليها تلك الخواطر التي تتصل بها وما يزال الذهن يلعب بهذه الخواطر يصد عن بعضها ويقبل على بعضها فيسجل ويختار ويمحص. ويجري كل هذا عفواً في مانسميه الآن بالعقل الباطن حتى ليقعد احدنا ليسمع لحنا موسيقياً فاذا بهذا اللحن يستثير هذه الخواطر ويجمع شتاتها ويرتب فيها وينقح. فالنفس تطرب وترقص للحن ولكن الذهن يرتب خواطره أو هذه الخواطر هي التي ترتب وتنظم هذا الذهن لكي يجيد التفكير. ونظن ان هذه الحال قد شعر بها كل مفكر وانتفع منها

وبعد ذلك تأتي لحظة يجد الكاتب فيلها انه لابد له من ان يفرج عن هذه الخواطر المحتشدة بل المرتبة مع احتشادها في نفسه. وما عليه عندئذ سوى ان يتناول القلم ويكتب مايمليه عليه ذهنه أو شيطانه. وهذا هو السبب في ان أعظم المؤلفات كتب بما يشبه الالهام. فهذا كتاب داروين في «أصل الانواع» تقرأ منه الفصل الاول فكأنك قرأت الكتاب كله لان سائره تفاصيل وتحقيقات وتشعر وأنت تقرأه كأنه قد كتبه من املاء رأسه بلا تدبر أو تفكير. فان المقدمات تنبيء بالنتائج والشواهد تترى والحجة الاولى تمهد الطريق للحجة

الثانية وهلم جرا . وقد كتب داروين هذا الكتاب فى بضعة أشهر ولكنه كان قد أمضى أكثر من عشرين سنة وهو يفكر فيه

وهذا ينطبق وما نقرره وهو ان الكتاب الحسن انما هو حسن لأنه احتاج الى اختمار طويل بحيث كان العقل الباطن يعمل وحده فى تهيئته حتى اذا طمت الخواطر وشق حبسها فاضت على سنان القلم وكأنها من املاء شخص آخر . وهذا الذى قلناه عن « أصل الانواع » يمكن أن نقوله ايضاً عن « مقدمة ابن خلدون » فالمشهور أن ابن خلدون كتبها فى نحو ستة اشهر . ومثل هذه المدة القصيرة تعنى انه استملاها من ذهنه بعد أن لبث فيه نحو عشرين سنة على الاقل . ومثل هذا يقال ايضا عن القصة التى وضعها ابن طفيل بأسم « حى ابن يقظان » وقد قدم لها بمقدمة تتفق وهذا الذى نقوله عن الالهام فانه أشار الى انه عندما تحتبس الحقائق فى الذهن يحتاج الانسان الى التفريج عنها وكانه يبوح بسر قد اثقله حبسه . ومعنى هذا أن الخواطر قد تكاثرت وتصارعت تريد أن تتجسم فى المعنى المقصود فهو لذلك يكتب وكأنه مضطر يمل عليه الكلام املاء . وهذا هو الالهام

ومن هنا نفهم كيف أن الحريرى عندما حبس وطلبت منه الكتابة عجز . لأنك وأنت تقترح عليه موضوعاً جديداً تزيل منه ميزة الاختمار السابق . أو قل انك وأنت تجبره قد أوجدت له خواطر أخرى غير خواطر المقامات وطالبته بأن يعمل بالارادة والقصد ما يجب أن يعمل عفوا

وهذا الالهام الذى يذكره الجاحظ عن الكاتب المجيد نجده ايضا فى ابن سينا الذى يذكر عن نفسه مع التعجب انه كتب احدى مقالاته الخالدة فى قعدة واحدة . ونكاد نقول لهذا السبب أن احسن ما نكتبه هو اسهل ما نكتبه . وسهولته ترجع فى الواقع الى انه قد اختمر فى اذهاننا السنوات العدة قبل أن نمسك بالقلم أى اننا قد امضينا مدة طويلة فى حضانته حتى تهيأ للخروج . ونحن نخرجه وكأننا نتخلص منه . فاذا منعنا من التفريج عنه فاننا نشعر كأن المنع يقتلنا . .

ونحن نختم هذه الكلمة المختصرة بتشخيص هذا الالهام كما احس به كاتب عبقرى هو نيتشه . فقد وصف نفسه قبل تأليفه لكتابه العظيم عن السبرمان وهو « هكذا قال زرادشت » فقال :

« هل عند احد ممن يعيشون الآن فى اواخر القرن التاسع عشر فكرة واضحة عما كان يفهمه الشعراء فى العصور العظمى الماضية عن معنى الالهام ؟ انى هنا أوضح هذا المعنى فأقول

انه لو كان للانسان اثر من الايمان بالخرافات لشق عليه أن ينكر انه اداة أو جسم تجسم فيه قوة عظمى وتحركه للكلام . فان فكرة التجلى أو الكشف بمعنى أن هناك شيئا يبدو للعيان فجاءة ويسمع بالآذان فى وضوح وتحقيق وصحة بحيث يهتز له الانسان انما هى الفكرة التى تصف الواقع . فالانسان يسمع دون أن يسأل ويأخذ دون أن يطلب وينقدح فى الرأس خاطر كأنه شرارة البرق يأتى بلا تردد وكأنه الضرورة المحتومة . وما شعرت قط بأنى فى مجال الاختيار فى هذه المواقف . ويملك الانسان طرب يبلغ من شدة ما يحدثه من التأثير للجسم أن يحتاج الى التفريج عنه بسيل من الدموع ويرافق ذلك سرعة فى السير تشبه الاندفاع أو بطء مؤخر . وكلاهما يحدث مناوبة . وعندئذ يغشى الانسان شعور بأنه لا يتمالك ويحس بهزات متوالية من اللذة . والطرب يشيع فى الجسم الى اقصى القدمين . كما يحس بعمق السعادة حين يكون المؤلم والمظلم اشبه الاشياء بالظل المخفف لهذا الفيض من النور . ثم هناك ادراك آخر بصلات الايقاع التى تتناول الابعاد المختلفة للاشكال . . ويحدث كل شىء عفواً كأنه فى عاصفة منفجرة من الحرية والاطلاق والقوة والقداسة . وأعظم ما فى هذه العاصفة هو عفوية المجازات والتشبيهات حتى ليفنى الانسان التميز بينهما . ويجىء كل شىء وحده معداً صحيحا سهلا للتعبير . . هذا هو اختبارى للالهام . ولست اشك فى أن الانسان يحتاج لان يرجع بضعة آلاف من السنين لكى يجد من يمكنه ان يقول ، هذا ايضا هو احساسى ،

هذا هو ما يقوله نيتشه وهو على الرغم من زهوه صحيح فى مجمله . ومعنى هذا الالهام أو هذا الطرب الذى وجده نيتشه هو انه قد مضت عليه السنوات والخواطر تنثال اليه عن هذا الموضوع فى اضطراب وتفكك حتى اذا ترتبت وانتظمت منها الصورة الكلية شعر هو بطرب الفهم والشهوة للتفريج أى التأليف

ولا يظنن القارىء أن هذا خاص بالعبقريين فقط . فان التلميذ الذى يبدأ مرتبكا يريد مثلا أن يفهم الجبر يبقى حائرا مدة لا يستطيع فهمه ثم يرى نفسه فجأة وقد اتضح له كل شىء . فيملكه الطرب وهو شىء قريب من ذلك الطرب الذى أحس به نيتشه

ونقول بعبارة أخرى اننا نفهم الاشياء فهم التأليف والاختراع بعد حضانة طويلة قد تختلف من بضعة ايام الى عشر سنوات أو عشرين سنة نشعر بعدها شعور المفاجأة الذى يشبه الالهام ان الصورة قد اتضحت وتكونت ويملكنا عندئذ طرب البوح عما يشبه السر فى فؤادنا

هونوريا اخت الامبراطور

فى سنة ٤٥١ اصطف بالقرب من مدينة شالون بفرنسا فريقان احدهما الجيش الرومانى وحلفاؤه من برابرة الجرمان والآخر الجيش الهونى وحلفاؤه من برابرة الجرمان ايضا وقد انتهت المعركة بهزيمة الهون . ويعد المؤرخون هذه المعركة من المعارك الفاصلة لانها كانت السبيل الى انقاذ الدولة الرومانية من غارة هؤلاء الشرقيين

والهون شعب من تلك الشعوب الاسيوية كالتتار والاتراك اغار على اوربا فى أواخر القرن الرابع وانتشر فى جنوب روسيا ثم رحل بجموعه واكتسح اوربا ودخل فرنسا واصطدم بالدولة الرومانية وأوشك ان يهدمها . وقد كان رجال هذا الشعب من التوحش والقسوة بحيث صار يضرب المثل ، بعذاب الهون ، فقد كان الرجل منهم لا يعرف سوى جواده وسيفه لا يبالى ما يأكل وما يلبس . فكان اذا عضه الجوع صاد من الارض فأرا يأكل لحمه دون أن يشويه ويخيط جلده فى ملابسه لكى يدفئه فى الشتاء . فاذا لم يجد الفأر أو الارنب فهو يقنع بالجذور يقتلعها من الارض أو يجرع قليلا من لبن الفرس التى تحمله . وهو مع كل ذلك لا يحتاج الى بيت يأويه لان سرجه بيته فاذا تأنق فهو يضرب خيمته الصغيرة يستتر فيها من الريح

وبقى الهون جيشا منظما يغزو المدن الرومانية ويسبى النساء ويصطلم الرجال نحو مائة سنة حتى عمموا الفوضى فى هذه الدولة وفتحوا الطريق لبرابرة الالمان فى غزوها وتأسيس الدويلات الصغيرة التى قامت عليها الدول الاوربية الحديثة . وما هو أن انتهى نظام الجيش الهونى حتى زال الهون من التاريخ . ولم يكن شأنهم فى ذلك يختلف من شأن التتار الذين عاشوا بالسبى والغزو جيشا قويا حتى اذا زال نظام الجيش ومات القائد العظيم الذى كانوا يتماسكون به تفككوا فلم تقم منهم دولة ولا تأصل بهم أصل فى السياسة العالمية وكما زال التتار من العالم السياسى كذلك زال الهون وفى كلتا الحالين نجد أن زوالها يرجع الى أن السكان الاصليين قد امتصوهما لانه لم تكن لهم رابطة سوى الغزو . ولسنا نجد من آثار الهون الآن فى اوربا سوى اسم ، هو هنغاريا ،

ونجد للهون قائداً أو خاناً عظيما يدعى اتيلا تولى القيادة سنة ٤٣٤ ومات سنة ٤٥٣ وقد بلغ به الهون اعظم مجدهم وسقطوا عقب وفاته . وكان طول حياته يهدد الدولة الرومانية

ويعمل لخرابها. على انه لم يكن الوحيد فى هذا التهديد أو الخراب فان القبائل الجرمانية قد سبقته واعقبته فى هذه المهمة

وفى حياة اتيلا قصة تشبه الغرام ولكنها مأساة نفس تطلب الحرية والانطلاق من القيود. وقد تعلل بها اتيلا فى قتال الرومان وزحف بجيوشه الى رومية ولم يرتد عنها الا بعد أن خرج له شيوخ رومية يرأسهم البابا يرجونه الكف عن الزحف

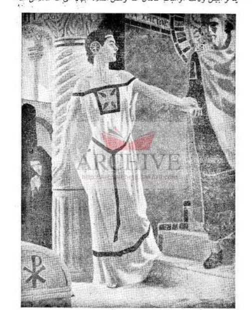
وبطلة هذه القصة هى الاميرة هونوريا أخت الامبراطور فالنتين الذى تولى على الدولة الرومانية الغربية من سنة ٤٢٥ الى سنة ٤٥٥ وكان مقام الامبراطور فى ذلك الوقت فى مدينة رافنا فى شمال ايطاليا حيث الجيوش ترابط لحماية الدولة من غارات البرابرة من الجرمان. وكان قصر الامبراطور أشبه الاشياء بالحصن تشعر فيه فتاة مثل هونوريا بأنها فى ثكنة عسكرية لا تحتوى على ما يطيب للاميرات مثيلاتها من المسرات واللذات مما يكون فى قصور الملوك

وكانت المسيحية فى أول عهدها وشدتها لا تتسامح فى الخطيئة ولا تعرف للجسم حقا امام الروح. وحدث أن هذه الفتاة وهى بعد طفلة غريرة فى السادسة عشرة من عمرها احبت وصيفها وكان فتى جميلا كأنه قد اختير لاغرائها. واتصل بينهما الحب فى خفية حتى حملت. وعرفت والدتها الامبراطورة الارملة بلاسيديا بهذه الخطيئة الكبيرة وكيف أن فتاة مسيحية من قصر الامبراطور تخضع للذة الجسم مع أنها نشأت نشأة مسيحية تكبر من شأن اللذات الروحية وتصغر من شأن كل اتصال بالجسم. وأمرت بها فحملت الى غرفة خاصة تنام على الخشب ولا تأكل سوى اخشن الاطعمة ولا تؤانس انسانا أو ترى وجه رجل. وبقيت هونوريا على هذا العذاب مدة ولكن ما كان يستقبلها من العذاب كان اكبر مما كابدت منه

وذلك أن امها شعرت انه لا خلاص لهذه النفس الخاطئة ولا شىء يمسح عنها هذا الذنب الكبير سوى أن تمضى هونوريا سائر حياتها راهبة فى أحد الاديار فى القسطنطينية. وحملت المسكينة الى هذه العاصمة التى بدأت تكتسى بالمسحة الشرقية فى الدين والعادات فادخلت فى دير قد اختص بالعذارى. وكأنهم ارادوا بذلك أن ترى بعينها كل يوم احتقار هؤلاء العذارى لها وهى بينهن أم خاطئة لا تعرف اين طفلها. ولم يكن فى قلب هونوريا ما يدل على انها تستشعر التوبة وتريد من النسك استغفاراً فأنها قضت السنوات وهى تعد نفسها فى هذا الدير سجينة وليست راهبة. ولولا انها كانت تعرف انه يشق عليها الفرار وأن اعادتها الى الدير محتومة عقب الفرار لما بقيت فيه ساعة

وبقيت هونوريا تأكل قلبها فى وحدتها وخلوتها. وكانت من آن لآخر تسمع عن الهون

وانهم يقرعون ابواب الامبراطوريتين الشرقية والغربية والناس يذكرون اسم الخان كما يذكر ابليس وكانت الراهبات تتحدث عنه وتقمن الصلاة ابتهالا الى الله للخلاص منه



هونوريا تعطى الخصى خاتمها لكي يقدمه لقائد الهون اتيلا تدعوه به الى زواجها

ولكنها هي لم تكن تشارك هؤلاء الراهبات فى الخوف منه فانها عمدت ذات يوم الى خاتمها

فنزعته ورشت خصيا من الخصيان الذين كانوا فى خدمة الدير لكى يحمله الى اتيلا تدعوه الى نفسها وتقدم له هذا الخاتم رمزا لزواجه بها

ولا يعرف السبب لهذا العمل الخطير الذى كان بعد ذلك من أكبر الحجج لقائد الهون فى مهاجمة الدولة الرومانية هل هو اعجاب الفتاة بهذا القائد الذى كان يقف فى اوربا كانه السيف المسلول على رأس الرومان أو هل كان ذلك منها انتقاما لهذه الدولة التى حبستها وأذلتها وقضت عليها بالرهبانية وحرمتها من لذة الحب والزواج ؟

وسواء صح هذا أو ذاك فان الواقع أن هونوريا لم تكن تحب الرهبانية وانما كانت تتوق الى ما يشبع شبابها من الحب والاقتحام . وذهب الخصى الى اتيلا حاملا هذا الخاتم

ولم يكن اتيلا فى شغف لزوجة لم يرها . فقد كان فى قصره مئات النساء وكان يستبدل بهن من شاء متى شاء . ولكنه احتفظ بالخاتم لانه رأى فيه وثيقة سياسية ينتفع بها التحرش بالدولة الرومانية الغربية . ولم يطلب زوجته على الفور ولكنه سكت يترقب الفرص ويختلق المشاكل فلما تصاف جنده فى شالون وانهزم أمام الرومان انكفأ راجعا الى شمال ايطاليا وبقى هناك مدة الى أن اعاد نظام جيشه وجمع فلوله ثم بعث الى الامبراطور يطلب منه زوجته هونوريا ويطلب معها نصف الدولة الرومانية هدية الزواج

ولم يكن الامبراطور فالنتين يعرف شيئا عن هذا الخاتم الذى بعث به هونوريا الى اتيلا فلما عرف القصة شمله الخزى والحقد فأرسل الى اتيلا يقول له انه لا يقبل أن يزوج اخته لرجل قد تزوج أكثر من مائة امرأة . وخشى فى الوقت نفسه حدة الطلب فعمد الى اخته فحملها من الدير فى القسطنطينية الى ايطاليا وهناك عقد زواجها على أحد الاشخاص ثم حملت فوراً الى حصن حيث حبست سائر حياتها . وكانت الغاية من هذا الزواج الصورى أن يكف اتيلا عن طلبها

ولكن اتيلا كما رأينا لم يكف بل حمل بجيوشه الى قلب ايطاليا وأوشك أن يظفر برومية لو لم يخرج اليه البابا والشيوخ يستعطفونه لكى يرجع . ورجع بعد هذا الاستعطاف ونسى هذه الاميرة المسكينة التى كانت تعتقد أن خلاصها من الدير والسجن سيكون على يده . وبقيت فى سجنها فى رافنا الى أن ماتت



كرشنا مورتى والدعوة الى الحياة

فى العالم الآن مسائل أربع اذا لم يدأب الانسان فى درسها وبحثها طول حياته ركد ذهنه وكف عن التجدد. وهذه المسائل هى الزواج والتربية والدين والحكومة. فهى مسائل يجب ان تبقى فى تطور وملاءمة بين الناس والوسط. وكل أمة تحاول كف الناس عن بحثها أو تقييدهم فى معالجتها تؤذى نفسها أكبر الأذى وتجعل من الجمود المميت بدلا من التطور الذى يبعث الحياة والرقى

وهذه المسائل لم يقل فيها احد الكلمة الاخيرة الفاصلة ولن يمكن ذلك مادام الانسان فى تطور مستمر. فالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ستبقى موضوعا هاما يبحثه العلماء من وجهة المعاشرة بين اثنين ومن وجهة التناسل وفائدته أو ضرره للأمة. والتربية هى الاداة التى نستعملها لتهيئة الناس لأن يعيشوا على أفضل مستوى من الأخلاق والمعارف وعليها تتوقف فى المستقبل علاقات الفرد بالفرد وعلاقات الأمة بالأمة. اما الدين فهو ذلك الناموس الذى نحترمه فوق جميع القوانين وهو القالب الذى يجب ان نصوغ ضمائرنا فيه حتى يكون لكل انسان من ضميره ملك هو فوق الملوك طرا وحكومة شخصية دونها سائر الحكومات البشرية. ومتى بدأ الانسان يهزأ بدينه ويكف عن تربية ضميره فقد بدأت الفوضى فى كيانه الانسانى وحل فى نفسه الشقاء مكان السعادة. ثم تأتى بعد ذلك المسألة الرابعة وهى الحكومة العامة بين الأمة وما هو أحسن طراز لها هل هو الملوكية أو الجمهورية أو الاشتراكية أو

كرشنا مورتى

الشيوعية أو غير ذلك من النظم وهل هو المركزية العامة أو الاستقلال الفرعى أو نحو ذلك وما هى أمثل الخطط فى تنظيم الانتاج والاستهلاك. هذه المسائل هى أعم مسائلنا الحديثة ومن الجمود المميت ان تمنع الأمة أبناءها من بحثها بحرية مستفيضة. بل هذا المنع نفسه برهان على ان هناك سوساً قد نخر فى الجسم يخشى من الكشف عنه وتعريته للهواء. ولهذا السبب لانكاد نجد كتابا أو مجلة تصدر عن أمة حية الاوهى تمس احدى هذه المواضيع من وجهة ما. ونحن نعيش فى زمن لانستطيع فيه ان نتخذ لهجة الجزم عن أى موضوع وانما قصارانا ان نشك ونترك الباب مفتوحا والمجال رحبا لكل اقتراح لعلنا نجد بالبحث مانستطيع ان نهدأ اليه من الحل المنشود

والدين لايشذ عن هذه المسائل التى يجب ان نبحثها وان كان هو أشدها فى لهجة الجزم التى لاتجيز المناقشة. على اننا نستطيع ان نرى الآن حزبين فى المسألة الدينية احدهما حزب الجامدين الذين يرون ان الوحى الدينى قد انتهى وليست له عودة واننا يجب ان نلتمس غذاءنا الروحى من الكتب المقدسة لانعدوها ولا نطلب سواها. فكأن الدين فى عرف هؤلاء الجامدين حادثة أو حوادث وقعت فى الماضى يشهد بها التاريخ قد دونت تفاصيلها فى كتاب أو فى كتب علينا جميعاً ان نهدأ اليها ونهتدى بها ومن الغرور أو الزهو ان نطلب الهداية من غيرها. ولكن هناك حزبا آخر يزداد عدد أعضائه لايقنع بهذا الكلام ولكنه مع ذلك يتمسك بضرورة الدين ينشد منه تجارب شخصية وانقلابا داخليا ونموا روحيا فهو يتدين ولكن تدينه عفو النفس وبقهر الضمير وسلطان القلب وليس يتدين خضوعا لسلطة خارجية أو طاعة لتقاليد قديمة وروايات رونها الكتب وان كان لايهمل الاستبصار بها

وهذا الحزب الثانى هو المحرك الاكبر لهذه الابحاث الدينية التى لاتنقطع. عن البصيرة والعقل والنفس والتطور والبهائية والبشرية. وهو الذى ابتعث الصوفية الجديدة وأعاد البحث العميق النشيط فى أديان الشرق الكبرى كالبوذية والهندوكية كما انه هو السبب أيضاً للابحاث التى لاتنقطع عن المسيحية. وقد تقود هذه الابحاث الى الشك ولكنه شك نير ينشد منه صاحبه حقيقة ويطلب حقا وهو فى ذلك يشعر بنشاط فى نفسه لايختلف من النشاط الدينى ان لم يكن هو بعينه. ونقول بعبارة أخرى ان الفرق بين الحزبين أو المدرستين ان المدرسة التقليدية الأولى تقول بأن الوحى حادثة أو حوادث مضت وانتهت. بينما المدرسة الاجتهادية الثانية تقول انه لم ينقطع واننا يجب ان ندرب أنفسنا ونربى بصيرتنا على تقبل الوحى — وحى الله أو وحى الحياة كما يقول برجسون

ومن مظاهر التجديد الدينى فى العالم هذا الشاب الهندى الغريب كرشنا مورتى الذى يدعونه فى الهند بالمسيح الجديد. وهو شاب نحيف القامة جميل الطلعة يتكلم عن وحى الحياة فيقصد منه مايقصد المسلم أو المسيحى عند مايذكر وحى الله. وهو فى الخلق والمزاج والتربية يشبه

الشبان الانجليز أو أشراف الهنود الذين تعلموا فى الجامعات الإنجليزية الكبرى يتحدث بلهجة كأنها المزيج بين لغة المرأة والرجل كما يبدو من أفكاره مزيج من ثقافة الشرق وثقافة الغرب وقد عومل منذ طفولته كأنه قد قسم له ان يكون معلما من معلمى الاديان وأشرفت المسز بيزانت المتصوفة الانجليزية على تربيته حتى تخرج عليها قوى البصيرة ذكى العقل . وهو اذا تكلم أحسست منه باقتناع الملهم مع انه يعد الحياة والله شيئا واحداً كما هو رأى برجسون أيضا ولذلك فان المؤمن الجامد جدير بان يعتبره كافرا وان كان يأسف على ان الكافر فى أيامنا لا يقتل ولا يحرق كما كان الشأن فى تلك الايام السعيده القديمة . ويشعر الانسان وهو يقرأ أقوال كرشنا مورتى انه صوفى ولكنه هو نفسه ينكر ذلك . فقد سئل ذات مرة : ما الحب ؟ فاجاب بقوله : لماذا تطلبون تعريفاً انما الحب نحس به ولا نعرفه

ولكنه يقول فى موضع آخر : « ليست تعاليمى صوفية أو غامضة . لانى أعتقد ان الصوفية والغموض انما يحدان من الحقيقة . والحياة أخطر من العقائد وجميع ما نحترم به ولكى تؤذن للحياة بأن تثمر ثمرتها الكاملة يجب ان نطلقها من العقائد والسلطان والتقاليد . ولكن أولئك الذين قيدوا أنفسهم بهذه الاشياء يجدون مشقة فى ادراك الحقيقة »

ومثل هذه اللغة يتكلم بها نيتشه أو برجسون أو برنارد شو الذين يجعلون الحياة أساس الخليقة . والتجارب والاختبارات أساس الدين والحق . ولكن كرشنا مورتى لا يضع القواعد لهذه الحرية أو هذا الاطلاق الذى يريده للحياة وقد أجاب عن سؤال فى هذا الصدد بقوله « أحبوا وتأملوا » وهذا القول يذكرنا بقول الصوفيين بان الحب والمعرفة هما رأس الايمان

ومن أقواله أيضاً : « ماهى قيمة هذا الايمان الذى تتعلقون به اذا كان الشك يفسده ؟ ان من يخشى الشك لن يجد الحق لان الشك مرهم ثمين يشفى ولو انه يحرق . فاذا خفتم الالم الخفيف من الحرق فانكم لن تستطيعوا ازالة الاقذار التى تراكمت فى نفوسكم . ثم انكم وأنتم تحبون الحياة وتخافونها تحتمون بأشياء فاسدة قد اتخذت وفى هذا الاحتماء ما يحزن . ولكنكم اذا شككتم بلغتم من هذا الشك الى الازل ووصلتم منه الى السعادة »

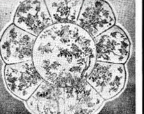
والقارىء لهذا الكلام يجد فيه من الدعوة الى الشك أكثر مما يجد من الدعوة الى الايمان . ولكنه شك يقود فى نظره الى الايمان . وهو يرى ان الناس يخافون الحياة أكثر مما يثقون بها ويكفون عن التجارب والاختبارات لهذا الخوف فهو لذلك يدعو الى الحرية والانطلاق من القيود التقليدية ولكنه يرى ان هذه الحرية تقتضى من التبعات الجديدة نظاما للنفس أى ناموساً للضمير يجعلنا نسير فى الخطة المثلى التى تؤدى الى السعادة . والى هنا يتفق كرشنا مورتى المسيح الجديد كما يسمونه فى الهند مع نيتشه هادم الاصنام . فأيهما الكافر وأيهما المؤمن ؟

هل الجمال غاية

بحث فى الوسائل والغايات

يذكر القراء مقالا للاستاذ يعقوب فام عن فلسفة الاستاذ ديوى فى الوسائل والغايات وكيف انهما يختلطان فى الذهن البشرى والاعتبارات الاجتماعية بحيث أن ما نحسبه وسيلة قد يكون عند التحقيق غاية وما هو غاية قد يستحيل وسيلة . ويقصد الاستاذ ديوى من هذا البحث الى أن يزيل عن المعلمين تلك الفكرة القائلة بأن التعليم وسيلة الحياة المقبلة بعد الخروج من المدرسة اذ هو يرى أن النظر الصحيح للتعليم أن يكون معيشة وأن احسن طريقة للتعلم أن « يعيش » التلميذ كما يعيش الرجل تعترضه عقبات الحياة كما تلا..ه جميع شئونها بالمقدار الذى يتناسب ومقدرته

ويمكننا أن ننظر لموضوع الوسائل والغايات نظرة أخرى قد نبه اليها الاذهان فيرهايرن فى كتابه « فلسفة كانت » كذلك . فقد رأى أن فى الطبيعة والعمران تستحيل الوسائل فى احيان كثيرة الى غايات وأن الرقى نفسه يقتضى ذلك فما يبدو لنا انه وسيلة لاول وهلة أو ما تحسبه الطبيعة نفسها انه وسيلة لغاية أخرى انما ينتهى بأن يكون غاية فى ذاته . كالعقل مثلا قصدت منه الطبيعة الى خدمة الجسم

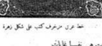


طبق صينى مزخرف قديم

يهديه الى طعامه ومأواه واتاه فاذا به فى الانسان قد صار غاية . فنحن لا نقول كما تقول

الطبيعة فى اعتبار جميع الاحياء. أن العقل يخدم مصالح الجسم وانما نقول أن الجسم هو الذى يخدم العقل، وانا نعيش من أجل عقولنا وهو غايتنا التى لا نشعر بالسعادة أو الكرامة بدونها

وهكذا الشأن ايضا فى العمران يخترع الاختراع أولا لكى يكون وسيلة نقصد به الى غاية فاذا بهذه الوسيلة نفسها قد صارت غاية. وهذا هو الشأن فى جميع الفنون الجميلة. فقد اخترع الانسان الآنية مثلا لتمسك الطعام والشراب اى أنها كانت فى الاصل وسيلة نأكل بها ونشرب. ولكن ماهو أن ارتقى الانسان حتى صارت غاية بلغت اعلى شأوها عند الصينيين فنحن نشترى الآن الطبق الصينى لا لكى نأكل منه بل لكى نعلقه بالحائط ونمتع العين بما فيه من فن وصنعة. وهذه التماثيل المصرية القديمة اخترعها المصريون لكى يضعوها فى القبر مع الجثة فتهتدى اليها الروح وتتعرف بها الى أصلها ولكن بارتقاء الانسان صارت التماثيل تنحت وكأنها غاية فنية نقف عندها ونهدأ اليها ولا نبغى منها سوى النظر اليها والتمتع بجمالها. وهذا ينطبق ايضا على البناء والتصوير والموسيقى والرسم فانها كلها نشأت وسائل لغايات فاصبحت هى نفسها غايات



خط عربى مزخرف كتب على شكل زهرة

وأقرب الامثلة وأدلها لدينا فى هذا الموضوع مثال الخط العربى بل اللغة العربية نفسها فليس يشك أحد فى ان اللغة وسيلة للتعبير وأن الخط وسيلة ايضا. ولكن هذا الخط قد صار غاية عند الخطاطين فى القاهرة وصرنا نجد فيه جمالا خاصا نشترية مزخرفا ونعلقه بالحائط لكى ننظر اليه. وكذلك اللغة عمد الحريرى اليها لجعلها غاية لا يريد منها تعبيرا واداء وانما يريد موسيقى وحلاوة لفظ ورشاقة عبارة

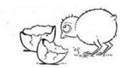
وقد يصح لكل انسان أن يتساءل : هل نحن نتعلم لكي نعيش أو نعيش لكي نتعلم وايهما غاية وايهما وسيلة ؟ وليس الجواب سهلا على أي انسان

وقد نرى شيئا من التعليل لهذه الحال في التأنق . فكل عمل نتأنق فيه يستحيل الى غاية لهذا التأنق نفسه . أي اننا نرتفع به من الصنعة المألوفة الى درجة الفن الجميل وعندئذ نجد في هذا الجمال غاية فهل يمكن أن يقال إذن أن الجمال هو غاية الحياة وأن كل شيء جميل يصح أن يكون غاية مهما كان في الاصل ؟



أصيص صيني الزهر [illegible]

هذا هو ما يبدو عند التأمل . وهو اذا صح فان الأمل في الرقي ينحصر عندئذ في احالة الصنعة البسيطة الى فن جميل . ونرى عندئذ أن الامة ترقى بوفرة غاياتها لأن ذلك يعني انها تناولت اعمالها بروح فنية أشاعت فيها الجمال حتى صارت الوسائل غايات



الزنوج فى الولايات المتحدة

فى الولايات المتحدة الأمريكية نحو ١٣ مليون زنجى افريقى الأصل. ولكنه امريكى اللغة مسيحى الدين قد امتزج دمه الى حد ما بالدم الغربى. فهو ٩٠ فى المائة زنجى و ١٠ فى المائة غربى. وهذا الامتزاج حدث بأقامته نحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة فى الولايات المتحدة مدة عبوديته وبعدها. فقد كان السيد الأمريكى لا يرى بأسا من الاختلاط الجنسى مع المرأة الزنجية فاذا ولدت لم ينسب ابنه اليه. ولذلك فزنوج أمريكا الآن ليست لهم هذه السحنة الافريقية المعروفة فان وجوههم استطالت قليلا واعتدلت ملامحهم ورقت بالتربية والوسط الراقى حاشيتهم. والرقى محسوس بالاحصاءات التى تصدرها الولايات المتحدة. ففى سنة ١٩٢٦ كانوا يملكون نحو مليون عزبة و ٧٠٠,٠٠٠ منزل ويديرون ٧٠,٠٠٠ محلا تجاريا وقدرت ثروتهم فى تلك السنة بنحو ٤٠٠ مليون جنيه وبلغ عدد العارفين بالقراءة بينهم ٩٠ فى المائة وصار لهم نحو ٥٠٠ كلية خاصة بهم هذا عدا المدارس الابتدائية

وجدود هؤلاء الزنوج كان النخاسون البرتغاليون والانجليز والفرنسيون والاسبان يخطفونهم من أفريقيا ويحملونهم مكبلين الى القارة الامريكية لزراعة القصب والقمح والبن وتربية الحيوان والخنازير. وقد كانت الأديان تجيز الرق وما تزال الى الآن تجيزه ولكن نزعة الحرية التى نزع اليها الناس مدة القرن التاسع عشر وقبله جعلت الرق محرما يعاقب عليه من يمارسه. وكانت بريطانيا اولى الامم فى تحريمه ولم يكن ذلك منها بشرعة خاصة بل بحكم محكمة. فقد عرضت قضية لاحد العبيد امام اللورد مانسفيلد فى احدى محاكم لندن فحكم بأن الرق غير جائز فى بريطانيا. وصار هذا الحكم أساسا من الاسس الدستورية التى تكفل بها الحرية لجميع الناس مهما كان لون بشرتهم. وكثير من الضمانات الدستورية فى بريطانيا لم يسن بشرعة خاصة وانما كفل بحكم محكمة

وحوالى سنة ١٨٦٦ نشبت حرب بين سكان الشمال وسكان الجنوب فى الولايات المتحدة بشأن تحرير العبيد انتهت بانتصار الشماليين وتقرير المساواة بين الابيض والزنجى. وهذه حرب شريفة يذكرها الانسان مع الخشوع والاحترام. فهذه أمة متمدنة انقسمت قسمين يحمل كل منهما السلاح على الآخر فى شأن الحرية. وقد كان أهل الجنوب يتمسكون بالتقاليد وبأن التوراة قد أجازت الرق بينما أهل الشمال كانوا يتمسكون بهذه الطفرة الجديدة التى

ظفرها الانسان نحو الحرية حتى صارت من حقوقه . وانتصرت الحرية الجديدة على التقاليد القديمة

وسكت أهل الجنوب ولكن على مضض . وقبلوا المساواة بالاسم والرسم أما فى الفعل فقد حرموها الزنوج وما زالوا يحرمونهم اياها . فالزنجى الآن له حق الاقتراع والانتخاب والتوظف ولكنه يحرم هذه الحقوق بقوة الرأى العام الذى يغضب من المساواة ولا يعترف بها اعترافا فعليا

كوكلكس كلان

وتألفت جمعيات فى الجنوب لضغط الزنوج ومنعهم من استعمال حقوقهم التى كسبوها بالحرب . وكانت هذه الجمعيات تمنعهم من ركوب القطار أو الترام مع البيض أو ادخال صبيانهم فى مدارس الصبيان البيض هذا الى عقابهم اذا تجرأوا على الاقتراع فى الانتخابات وأشهر هذه الجمعيات هى كوكلكس كلان التى يأخذ اعضاؤها القانون بأيديهم ويعاقبون الجانى من الزنوج بلا محاكمة . والعقاب هو اللنش أى احراق الزنجى أو شنقه الى شجرة أو ضربه بالرصاص . وقد أخذ الجمهور عن هذه الجمعية هذه الطرق فصار يعاقب الزنوج بهذه العقوبات الوحشية لأقل خطأ . وقد بلغ عدد الذين قتلوا من الزنوج من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٢٦ ٣٠٠٤ والمشهور أن القتل بهذه الطرق أى بلا محاكمة انما هو مقصور على جناية الاغتصاب حين يغتصب الزنجى فتاة بيضاء . ولكن اتضح من الاحصاءات أن جنايات الاغتصاب لا تزيد على ١٨ فى المائة من مجموع الجنايات التى اتهم بها الزنوج وقتلوا من أجلها وقد قتل بعضهم لأنهم أثروا ولأنهم ردوا السب بالسب مع البيض ولأنهم رفضوا اخلاء الطريق لمرور صبى ابيض ونحو ذلك من التهم التافهة . ويجب الا يبرح من الذهن أن اللنش أو قتل المتهم بلا محاكمة لم يقتصر على الزنوج فقد قتل من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٢٦ من البيض ٧٣٠

وترجع كراهة البيض للسود الى جملة أسباب اهمها الغيرة التى تأكل قلوب البيض عندما يرون زنجيا كان ابوه عبدا يباع كالسلعة فى الاسواق قد أصبح رجلا مثريا . ثم الى الكبرياء حين يرون زنجيا غنيا يتزوج امرأة بيضاء أو يتصل بها اتصالا غير شرعى بل أحيانا يقتل الزنجى على سبيل التفريج واللهو حين لا يجد الناس لهوا تنفرج به صدورهم . ولكن كل هذا يجب الا يعمينا عن الحقيقة الواضحة وهو أن هناك جرائم حقيقية يرتكبها الزنجى كما يرتكبها الأبيض وأن الجمعيات التى تشابه كوكلكس كلان ترمى من العقاب الى ترقية الاخلاق وقد

قتل بطريقة اللنش كما قلنا ٣٠٠٤ من الزنوج و ٧٣٠ من البيض وهذا يدل على أن هذه الجمعيات لا تحابي ولا تتغرض . والابيض اقدر على ضبط شهواته من الزنجي لا لأنه يختلف منه بالطبيعة والوراثة وانما لأنه قد نشأ نشأة اخرى تعلم فيها ضبط الشهوات . والزنجي في كفاياته الذهنية والعاطفية لا يختلف بتاتا من الابيض وانما يأتي الاختلاف من ناحية التربية

استقلال الزنوج

للزنوج الذين تحرروا من الرق ثلاث دول مستقلة الآن هي :

١ — جمهورية هايتي في غرب جزيرة هايتي الواقعة في شرق أمريكا

٢ — جمهورية سان دومينيك الواقعة في شرق جمهورية هايتي

٣ — جمهورية ليبريا الواقعة في غرب افريقيا

والجمهوريتان الاوليان يتكلم أهلها الفرنسية . وذلك لأن هذه الجزيرة كانت الى عصر نابليون من الممتلكات الفرنسية فلما اشتغل نابليون بحروبه في اوربا ولم يعد في استطاعته حماية الممتلكات الفرنسية في القارة الامريكية استقل العبيد والفوا جمهورية على مبادىء الثورة الفرنسية . ثم انقسمت الجزيرة قسمين أي جمهوريتين ما تزالان باقيتين على الرغم من النيات الاستعمارية التي ينويها لها المولعون في الولايات المتحدة . والناس في كلتا الجمهوريتين على الرغم من سواد البشرة والملامح الزنجية الجافية يلبسون الملابس الباريسية ويتكلمون لغة الفرنسيين والمستنيرون منهم لا يقلون في الذكاء والاخلاق عن خاصة الاوربيين

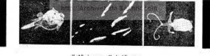
أما ليبريا فجمهورية انشأها الاحرار من الزنوج وبعض الابرار الامريكيين الذين عاضدوهم على الرجوع الى افريقيا وطنهم الاصلي . وقد شرع بعض الزنوج في الرجوع الى افريقيا حوالى سنة ١٨٢٢ واستمرت هجرة الزنوج الى سنة ١٨٤٧ حين توافر لهم من العدد ما يكفي لتأليف أمة وحكومة . فأعلنوا الجمهورية وجعلوها على غرار الولايات المتحدة الامريكية لغتها الانجليزية . وهي اربع ولايات كل ولاية مستقلة استقلالا داخليا . ويبلغ الاهلون مليوني نفس وهم مسلمون ومسيحيون ووثنيون ولكن الكثرة من المسلمين . والامريكيون يعطفون على هذه الجمهورية وقد اعانتها حكومتهم بأعانات مالية حسنة في بعض الازمات التي وقعت فيها . وقد كان لهذا العطف قيمته الكبرى في منع الدول الغربية من الاستيلاء عليها واستعمارها . وهي الآن عضو في عصبة الأمم

وانه لما يبشر بالخير أن نجد في عصرنا ثلاث جمهوريات مستقلة للزنوج الاحرار الذين كان جدودنا يبيعونهم ويشترونهم كما تباع الماشية وتشترى

الاقتحام فى سبيل العلم

فى العالم الآن بطولة جديدة لم يكن يعرفها اسلافنا هى بطولة الاكتشاف العلمى . فنحن الآن اذا ذكرنا لفظة « بطل » وأردنا منها ما كان يلصقه بها اسلافنا من المعنى لم نكد نفهم منها سوى الشجاعة الحربية . وقد نجد لها منذ النهضة الحديثة معنى آخر هو بطولة الاستشهاد فى سبيل الدين أو المبدأ

ولكن هذه اللفظة اكتسبت فى عصرنا معنى حديثا هو الاقتحام وأحيانا الاستشهاد فى سبيل العلم . فهذا مثلا أحد العلماء يحاول أن يفهم اشعة الراديوم فما يزال يعالج هذا العنصر السحرى حتى تنفذ أشعته السامة فى جسمه وتقتله . وهذا عالم آخر قد رأى عدوا للنوع البشرى فى مكروبات صغيرة تختفى عن العين ولكنها اذا نشبت فى الجسم الانسانى تكاثرت بالملايين حتى تخنق فيه الحياة . فهو يعمد اليها ويحتال على قتلها بمركبات كيماوية تقتلها دون أن تقتل الانسان ولكنه فى هذا الصراع قد ينهزم فتقتله هذه المكروبات . فهذان بطلان لا يصاصل



بعض الاحياء التى تعيش فى الاعماق

إحدهما بالسيف ولا يعرف من كلمات الاستشهاد تلك البلاغة اللسانية التى الفناها من المستشهدين لحرية الاديان والمبادىء . فان بطولتهما صامتة هى بطولة العقل الهادىء وليست بطولة العواطف الصاخبة

وثم بطولة أخرى أوضح وأجذب للعين هى بطولة ذلك المكتشف الذى يخرج وحياته معلقة على كفه يريد أن يزيد المعارف الانسانية شيئا جديداً عن هذه الارض . يخرج الى القطب الشمالى أو الى القطب الجنوبى فيقضى صيفا أو نهاراً يبلغ نحو ستة اشهر يرى فيه ضوء الشمس فى نهار متصل كأنه ضوء القمر المخفف . وقد يموت فى صحراء الثلوج أو جبالها بعد أن ينصب علما يسجل به خطوة جديدة فى التاريخ الانسانى . فهذا بطل جديد من ابطال

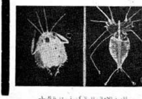
العصر الحديث يقتحم ثلوج القطب أو قم هملايا أو غابات افريقيا لكى يزيد معارفنا

ومن هؤلاء الابطال الجدد الدكتور بيب الامريكى الذى ينزل فى غواصات الى الإعماق البعيدة فى البحار لكى يرى الاحياء التى تعيش على عمق ١٠٠٠ أو ١٥٠٠ قدم و ينقل صورها الفتوغرافية وهى تنساب بين الماء كأنها تعيش فى عالم آخر فى كوكب آخر غير كوكبنا . فقد خرج الدكتور مجهزا بأدوات الاكتشاف العلى من شاطىء الولايات المتحدة الشرقى ومعه سفينة وغواصة صغيرة . وهذه الغواصة هى من الحديد وهى كروية تعلق من السفينة بالاسلاك المفتولة وتتصل بها بتلفون يخبر القاعدين فيها بمقدار العمق الذى بلغوه كما يخبر الذين بالسفينة عما يحتاجه هؤلاء المكتشفون بالغواصة . وبهذه الغواصة باب يحكم اقفاله ونافذة من زجاج الكوارتز وهو زجاج متين ينقل امواج الاشعة جميعا وليس مثل الزجاج المألوف فى بيوتنا الذى يمنع الاشعة التى فوق البنفسجى من النفاذ ومن هذه النافذة يطل المكتشف فيرى الاحياء تسبح فى الماء ويستطيع أن ينقل صورها بالفتوغرافية . والغواصة مجهزة برميل الاكسيجين الذى تطلق منه مقادير معينة للتنفس وبها مراوح ومصابيح كهربائية . وهذه القوة الكهربائية تولد على السفينة ثم ترسل بسلك متصل الى الغواصة وقد وضعت ايضا مواد كماوية لامتصاص الرطوبة التى تحدث من التنفس المحتبس ومواد اخرى تمتص ثانى اكسيد الكربون

الدكتور بيب وراء نافذة الغواصة

وقد خرج الدكتور بيب ومعه ستة من أعضاء جمعية الحيوان الامريكية نحو جزيرة برمودا

حتى اذا كانوا منها على مسافة عشرة اميال بدأوا فى اكتشافهم فأنزلت الغواصة. وهى ثقيلة تغوص لثقل الحديد المصنوعة منه ولذلك تنزل بتدرج وعلى مهل من السفينة. وعندئذ يخف الضوء ويمتصه الماء الذى يحوله ضوءا شعشعانيا كأنه الشراب الممزوج تتميز به الاشباح القريبة من النافذة ولكنها سرعان ما تختفى اذا بعدت حين تطمس فى كثافة الماء. والاحياء الثانية فى الاعماق تختلف من الاحياء الطافية أو القريبة من السطح من حيث رقة اجسامها



حيوانات فى الاعماق خارقة كالورق وشفوفة الزجاج

التى تتحمل بها الضغط حتى أن بعضها لا يزيد على ثخانة الورق. ولمعظمها اجهزة كهربائية فى الجسم تضىء بها طريقها. وترى العينان أحيانا بروزا عظيما كأن كل عين يد تروح وتجىء فى اية ناحية فترى ما حولها من اعداء أو فرائس دون أن يحتاج الحيوان الى أن يدور حول نفسه

الى اليمين: ثلاث سمكات لكل منها عينان بارزتان بروزا عظيما
والى اليسار: نوعان من القواقع والكل يضىء طريقه بنفسه

وهذه الغواصة للدرس ونقل الصور الفتوغرافية فقط. ولكن بالسفينة شباك خاصة بصيد الاحياء العميقة وقد جمعت منها عددا كبيرا حمل الى مسمكة نيويورك

كيف نستفيد مما نطالعه

يقرأ معظم الناس الجرائد لمجرد معرفة أخبار اليوم. ويطالعون الكتب والمجلات بقصد التسلية وقضاء الوقت

وكان الادباء فيما مضى أسبق الى مطالعة الكتب من رجال الاعمال، اذ لم تكن هناك كتب فنية تذكر، ولم يكن ثمة ارتباط بين الكتب وبين الحياة العملية، لذلك كان الناس يطالعون رغبة فى التسلية والاستفادة لا التماسا لتوفير أسباب النجاح فى اعمالهم

أعرف صديقا لى يقضى اربع ساعات يوميا فى مطالعة الكتب من غير أن يخطر له مطلقا أن ينتفع بما يطالعه انتفاعا عمليا. ولا يزال الكثيرون الى الآن عاجزين عن تمييز الصلة بين الكتب وشئون الحياة العملية. وهو تصور معيب من جانبهم، لأن الكتب أصبحت اليوم من ضرورات الحياة، ومع ذلك فان عددا قليلا من القراء هو الذى يعرف فن المطالعة على أصوله الصحيحة، ويدرك أن المطالعة يجب أن ترمى الى غاية، وأنها لن تكون كذلك الا اذا اقترنت بالتفكير العميق واليقظة المستمرة

وكثيرا ما كانت المطالعة سببا قويا فى توجيه حياة الافراد الممتازين الى نواح معينة، وحفزهم لتحقيق غايات جليلة سامية عاد تحقيقها عليهم بالصيت الخالد والجاه العريض والثروة العظيمة، بقدر ما عادت اعمالهم ومشاريعهم على بلادهم وعلى الانسانية بالخير والسعادة. ومما يذكر عن لورد كلفن انه اشترى كتابا عن الحرارة من تأليف عالم طبيعى اسمه «فوريه»، وكان هذا الكتاب سببا فى قلب مستقبله بما أوحى اليـــه من الاختراعات العظيمة التى استنبطها فى حياته العامرة بالمعجزات العلمية الخالدة. وابتاع بت كتاب «ثروة الأمم» تأليف آدم سمث فاستطاع أن يرسم للامة الانجليزية سياستها الاقتصادية الرشيدة. واشترى سسل رودس كتاب «الامبراطورية الرومانية» لجبون ثم ذهب الى افريقيا ووسع نطاق الامبراطورية البريطانية. واشترى فرادى كتابا فى الكيمياء وكان سببا مباشرا فى انه اصبح مؤسس العصر الكهربائى الحاضر. واشترى هنرى فورد مجلة وجد فيها مقالا عن العربات التى لا تجرها الخيل، وكان هذا المقال سببا فى أن يصبح فورد اكثر الصناع توفيقا فى عصرنا الحاضر

وهكذا نرى مئات من الناس كانت المطالعة سببا فى نجاحهم فى ميادين العمل المنتج لانهم عرفوا كيف يطالعون وكيف يعقبون مطالعتهم بالعمل

وليس فن المطالعة امرا مكنونا ولكنه مجموعة قواعد فى قدرة كل شخص عادى — إن اراد — أن يروض نفسه على الاخذ بها وتطبيقها فى مطالعته، وأول ما ينبغى أن يلتفت اليه القارىء هو التفرقة بين الغث والسمين فيما يطالعه، وأن لا يقتصر على تلخيص ملاحظاته عن اراء المؤلف ونظرياته تلخيصا عقليا فحسب، بل يدونها تدوينا فى مذكرة خاصة. فثلا أنت تطالع قصائد شوقى وتحفظ بعضها وتعجب بعبقرية هذا الشاعر الفذ. ولكن القليلين فى استطاعتهم أن يصدروا حكما صائبا على عقلية شوقى وطريقة تفكيره والروح التى تتمشى بين ابيات قصائده، لأن القليلين هم الذين يكلفون انفسهم مشقة تدوين ملاحظاتهم وأفكارهم عن هذه القصائد بعد أن يفرغوا من مطالعاتها. فأولئك الذين يطالعون من غير أن يكلفوا انفسهم مشقة تحديد افكارهم عن الموضوع فى اثناء المطالعة انما يمتصون الحروف، وقد يعلقونها فى اذهانهم، ولكنها تظل مع ذلك حروفا مصفوفة أو معانى مصبوبة فى قوالب من الحروف المصفوفة، ولكنها معان تبقى غير مبينة فى عقل القارىء اذا هو لم يقارنها بما سبق له أن حصله من معان تمت الى هذه بصلة، ويفرق بينها وبين ما طالعه من معان شبيهة بها من قبل. لأن هذه الطريقة هى المثلى لتوحيد المعلومات، ولم شتاتها وربط الماضى بالحاضر بقصد الوصول الى فكرة جديدة تكون اساسا للمستقبل

ذلك بأن الاشخاص الذين اسعدوا الانسانية هم الذين عرفوا كيف يجمعون بين معلوماتهم ويستخرجون منها شيئا جديدا، فهم يقفون عند الفكرة الجديدة متسائلين: ماذا عسانا نستخلص منها لانفسنا وللانسانية من فائدة عملية؟

ويجب أن لا يغيب عنا أن المطالعة ليست غاية الحياة، ولكنها وسيلة لتنمية ملكة التفكير الحر عندنا، وتوسيع عقولنا وزيادة ثقتنا بأنفسنا وبقيمة آرائنا الشخصية، وايجاد ملكة النقد عندنا وزيادة احساسنا بالراحة والسعادة

* * *

وانه لمن دواعى الأسف أن حظ المصريين من المكتبات العامة اقل من حظ ابناء الامم الاخرى منها بكثير، فمدينة القاهرة وعدد سكانها ١ر٠٦٤ر٥٦٧ ليس فيها الا مكتبة عمومية واحدة، وعدة مكتبات مدرسية وحكومية أخرى خاصة. لا يستفيد منها الا نفر محدود من الافراد، ولولا اهتمام بعض النوادى بتنظيم مكتباتها لاشتد حرمان الآلاف من لذة المطالعة وفائدتها. فى نادى جمعية الشبان المسلمين مكتبة لا بأس بها تبرع بأكثرها محبو العلم من المؤلفين واصحاب الكتب وغيرهم

وفى جمعية الشبان المسيحية Y. M. C. A. مكتبة يهتم أمينها اهتماما خاصا بأرشاد الأعضاء الى أثمن ما يحتاج اليه الشبان من الكتب الحديثة، التى تتولى الاشراف على تغذية المكتبة بها لجنة مؤلفة من خيرة العلماء البارزين. وتعنى هذه اللجنة ايضاً بترتيب اجتماعات خاصة يحضرها محبو المطالعه لتنظيم بحوثهم والاستعانة باختبار وارشاد زملائهم على ربط المطالعة بالعمل، لتكون منتجة غير عقيمة. فعندهم ما يسمونه نادى الكتب، وهو هيئة من أعضاء الجمعية الذين يعنون بالمطالعة عناية خاصة، ويهتمون بالاطلاع على نفائس الكتب، وهؤلاء يجتمعون فى فترات متقاربة لأستماع خطابات موجزة يلقيها الأعضاء. مستعرضين خلاصة كتاب معين طالعوه، معلقين عليه بما عن لهم من خواطر. وهى خطة جرت عليها جمعية الشبان المسيحية منذ تأسيسها، وكان لها أثرها العظيم فى تدريب الأعضاء على أصول فن المطالعة الصحيح، بما عاد على اكثرهم بأقصى ما يمكن من الفائدة العملية

وقد أخذت المجالس المحلية وفى مقدمتها المجلس البلدى بالاسكندرية بأنشاء المكتبات العامة حيث يجد فيها القارىء مكانا للمطالعة كما انه يستطيع أن يقترض الكتاب ويبقيه بمنزله، وفى الزقازيق وطنطا وبعض المدن الاخرى مكتبات عامة يستحق منشئوها الشكر. ونحن مازلنا فى بداية جهود نرجو أن تتواصل. وفى الولايات المتحدة مكتبات جوالة تحمل الكتب للفلاحين وتحثهم على القراءة. ويعرف القراء أن احد الاثرياء الامريكيين وهو كارنجى قد خص معظم ثروته لانشاء المكتبات العامة لأنه كان يعتقد أن الكتاب من أكبر وسائل الرقى

وانا نرجو أن تفطن مختلف الهيئات المثقفة فى مصر الى ضرورة تعميم المكتبات العامة وتوفير أسباب المطالعة المنتجة لأكبر عدد من القراء، حتى ينتهى بذلك عهد العقم العلمى الذى أصاب عقول المصريين فعاقها فى العهد الأخير عن مباراة العقول الغربية الجبارة فى ميادين الاختراع والاستنباط والتفوق العلمى

قارىء



الرجل الذى احب ان اتزوجه

بقلم فتاة امريكية

انى فتاة أرغب فى الزواج لأنى أشعر انى سأجد سعادتى فيه . واعتقد ان هناك عدداً كبيراً من الفتيات يعمل الآن فى المكاتب ويؤدين عملهن فى ذكاء وكفاية يشعرن شعورى ويرين انني لن يحقق شخصيتين من ناحية العواطف والذهن والبيولوجية إلا بعد ان يكن زوجات وأمهات

ولوكنت أعيش فى الجيل الذى كانت جدتى تعيش فيه لعددت نفسى عانسا لارجاء لها فى الزواج لانى قد تجاوزت الخامسة والعشرين . ولكنى مازال بينى وبين الثلاثين بضع سنوات . فانا لذلك أستطيع ان أتمهل واختار زوجا بلا تعجل . وانى أعرف ان هذا الاختيار هو أخطر عمل فى حياتى ولذلك أكره التعجل فيه وأرفض ان أدفع اليه دفعاً أو ان أرشى عنه بأية رشوة

ولعل فى هذا الكلام ما يشير الى الزهو ولكنى أحسبها الا أوهم القارىء بان جيشاً من الرجال يخطبوننى . كلا . ولكنى كنت وما زلت الى الآن أرى واحداً أو اثنين يهتمان لشأنى وقد تحقق لى ان أعظم ما أحبه من الاشياء ان أكون زوجة ولى أولاد وانى أؤثر ذلك على أى عمل أعمله أو نجاح أحققه

وكلما نضجت فى السن وازددت حكمة وعقلا اتضحت لى ضرورة العناية الكبرى فى اختيار الزوج . وانى أظن ان لكل فتاة فرصة تتاح لها فى حياتها ولو مرة واحدة يمكنها فيها ان تتزوج الرجل الذى يجذبها بتلك اللعبة التى تشق مقاومتها . وهذا زواج الأنانية . ومعظم الفتيات تتاح لهن الفرصة أيضا بأن يتزوجن زواجا غير أنانى راغبين فيه ان يكون الزوج رجلا يعتمد عليه ويكون جديراً بأن يكون أبا . وواضح ان الزوج الامثل انما هو ذلك الرجل الذى يجمع بين الصفتين جمال الشبان وجدارة الأخلاق . ولكن مثل هذا الجمع نادر . والفتاة التى تنتظر مثل هذا الزوج لاتتزوج أبداً . وانى أتوق مثل سائر الفتيات الى مثل هذا الزوج ولكنى قد نضجت وعرفت انه لابد من التسوية فى الشروط ولذلك فانى وضعت لنفسى ترسيما يقرب من التمام عن الزوج الامثل الذى أشتهى ان أتزوجه

وانى أعرف الآن انى يجب على ان أتزوج رجلا يمكن أولادى ان يحبوه ويحترموا فيه والداً كما أجد أنا فيه محبا وعاشقا . وقد مضت على سنوات فى بدء شبابى وأنا أعتقد ان الدليل الذى يهدى فى الزواج انما هو ذلك الجسم الجميل وكنت أظن ان الجمال الجسمى انما هو بمثابة الطبيعة تخاطبنى قائلة : « هذا هو الرجل الذى يجب ان تتزوجيه . فانت امرأته وهو زوجك »

وما زلت الى حد ما اعتقد هذا الاعتقاد . ولكنى وجدت ان هذا الجذب بين شخصين انما يقوم فى أحيان كثيرة على أسس واهية . وقد رأيت بعض صديقاتى يتزوجن وهن مأخوذات بلمعة الجمال والشباب فينتهى زواجهن بالجفوة والايحاش وأحياناً بالمأساة . وقد عرفت فتاة تزوجت رجلا جميلا فولدت ولداً أعمى . وأخرى لها الآن بنت تصاب بالتشنج . وأخرى كانت تشتهى الأولاد ولكنها لم تعقب نسلا . وقد تأملت هذه الحالات وأمثالها وأخذت فى الدرس والقراءة وعرفت أشياء منيرة بل مدهشة ومخيفة . وهذا الذى عرفته قد جعلنى أثق بأن هذا الجمال الجاذب على مافيه من قيمة ليس أحسن الأشياء لان يكون أساساً للزواج وأنجاب الأطفال . وان النشاة التى تعتمد عليه فقط فى مداينها الى الزواج انما هى بمثابة الانسان يقف على حرف هاوية . ولعل انهم لهذا الكلام بالزهو والغرور . ولكن هذا لايعنينى اذ خير لى ان أكون مزهوة مغرورة من ان أكون اما لطفل مفلوج

ولست بذلك أنكر ان الحب هو العامل الكلى فى الزواج بين الرجال والنساء ولا يمكن زواجا ان ينجح بلا حب . وأعنى بالحب هذا الانجذاب الطبيعى بين شخصين كلاهما عزيز على الآخر . والحب هو أعظم تجربة تقدمها لنا الحياة وهو قوة تتجاوز أحيانا ارادتنا . ولكنا بعد ان نتجاوز العشرين نستطيع التمييز والاختيار بين الاشياء التى تستهوى خيالنا . أى اننا نستطيع ان نستعمل ذكاءنا وحكمتنا لكى نهتدى بهما فى اختيار الرجل الذى سنقاسمه حياتنا

والشيء الذى ينساه النساء والرجال عند الاقبال على الزواج هو التبعة التى يحملها الزوجان فى ولادة الاطفال وحق هؤلاء فى ان يولدوا وينشأوا أصحاء فى وسط بيت حسن سعيد . وقد كتب الدكتور هنتنتص ذات مرة يقول : « انما نحن أفراداً على الرغم من زهونا واشتباك طبائعنا لسنا سوى حملة تحمل الجراثيم التناسلية تلك المصابيح التى نحميها فى أجسامنا من ان تنطفىء لكى تعيش شعلة الحياة فى السلالة التى نحن أمناؤها وحفاظها »

وهذا هو أصل العقدة فى الزواج . فنحن نحب ان نشعر بأننا ننتفع بالماضى ولا يخطر ببالنا اننا نحسن الى المستقبل . ولكن هذا هو مركزنا الحقيق وواجبنا الذى يجب علينا ان نؤديه . ويحدث كثيراً لسوء الحظ اننا لانحسن للمستقبل بل نسيء اليه بما ننقل من نسل قد افقدنا اليه بالأنانية أو العماية أو المجانة

ولقد صرت الآن أنظر الى زواجى المستقبل باعتباره أسرة وأولاداً وليس باعتباره رجلا وامرأة . وأتخيل هذه الاسرة يشعر أفرادها بالصحة والحياة يلعبون ويعملون كل مايجعل الحياة تتوهج بالحب والنشاط . وأحاول كلما فكرت فى المستقبل ان أتخيل فى أولادنا امتداداً لحياتى وحياة زوجى . ولذلك فانه لكى تكون حياة أولادنا حسنة يجب ان تكون حياتنا نحن قبل ولادتهم حسنة أيضا وان تستمر على ذلك بعد ولادتهم . ولذلك فانى أريد ان أثق بأن الرجل الذى أتزوجه يحترم جسمه ووظائفه كما احترم جسمى

وقبل زواجى سأعمد الى الفحص للوقوف على ملاءمة جسمينا للزواج والابوة ولن يمنعنا من ذلك حياء كاذب ولن يكون الغرض خلو أجسامنا من المرض المعدى بل أيضاً براءتنا من أية عاهة وراثية خافية قد تظهر فى الاولاد وتجعل من حياتهم لعنة دائمة عليهم

ولست أدخن ولست أشرب الخمر ولكنى لن أطالب زوجى بالامتناع عن التبغ والخمر ولكنى أحب ألا تكون لهما السيطرة عليه . ومن الناس من يستخف بشرب الخمور الآن وهذا يجعلنى أزيد اهتمامى بهذا الموضوع فان الرجل الذى يجد فى الخمر ضرورة لاغنى عنها سيكون بلاشك زوجا سيئاً وأبا سيئا .

وأحب فى زوجى ان يكون رجلا قادراً على الكسب لكى يعول أسرته وينزلها على مستوى حسن من العيش ولكنى وأنا أقول ذلك لاأجعل المال غرضا وانما أجعله رمزاً . فان الرجل الذى يتكسب لأسرته يدل بعمله على انه كفء قادر على الملاءمة بينه وبين ظروفه . ولكنى لا أحب ان يشعر زوجى بأن حبى له يتوقف بأية درجة على مقدار ما يربحه من المال أو ما يعطينيه منه فانى أحب أن اكون زوجة قادرة على أن تخدم اسرتها وتضحى من أجلها بأعظم ما تمكن تضحيته

ولكنى احب أن يبقى كلانا انا وزوجى واثقا بولاء شريكه له . فقد عرفت نساء يقضين حياتهن فى شجار وخلاف من الغيرة ولست أعرف شيئا اقوى على الهدم والتمزيق للاسرة من هذا الحال . وقد لايكون هناك ما يبرر الغيرة . ولكن الغالب أن لها ما يبررها من

موقف هذا الزوج الذى يستمر بعد الزواج وهو يحسب نفسه عزبا يلتفت للوجه الحسن والقوام الاهيف فيمن حوله من النساء وفى هذا الالتفات خيانة مضمرة وان كان هو فى الواقع مخلصا فى الولاء لزوجته . ولذلك فانا اطلب من زوجى أن يعرف اننا قد اتم كل منا الآخر وانه من الطيش أن تلتفت بعد الزواج لكل وجه جميل وأن ذلك يشبه الطفل حين يريد أن يأخذ كل ما فى الدكان من حلوى

ومعنى ذلك انى احب من زوجى الولاء لى فى الصغائر كما احبه امينا وليا فى العلاقة الجنسية ولست احبه أن يغازل أو يمزح للنساء أو الرجال بما يثنا من علاقات حميمة وأحب ان يكون ولاءه لى بالفكر كما هو بالفعل . وهذا الولاء أو هذه الأمانة تعنى شيئا آخر وهو ان زوجى كان قبل ان يتزوج مشبعا بالمثل العليا والغايات الشريفة للحب وقيمته فى الحياة وكان ينتظر شريكته كما كنت أنتظر . ومعنى ذلك ان احترامه لزوجته القادمة كان يحبث يمنعه من الاختلاط الذى نرى الشبان ينغمسون فيه الآن وذلك لأنى لن أتزوج رجلا قد دار وتقلب فى الهوى

وعند ما يئين الأوان ويجد كل منا الآخر — وأنا واثقة بأنا سيجد كلّ منا الآخر — فان لقاءنا لن يكون للطرب الوقتى وانما سيكون للسعادة المستقبلة عند ما يتبلور هذا المستقبل فى أولادنا وأحفادنا . ويصير كلانا عندئذ محبا وعاشقا ولكن ليس للآخر فقط بل للحياة وللعمل وللعب ولكل ماهو حسن وجميل فى الدنيا

هل الشاب المصرى متعلم

عندما يخرج الشاب المصرى من المدرسة وينال شهادتها العليا أو المتوسطة يعد نفسه متعلما فدانتهى من الدرس والتحصيل . وقلما يقرأ بعد ذلك الجرائد اليومية الا لكى يتتبع فيها المسألةالسياسية الوحيدة التى تستوعب الصحف وهى مسألة علاقتنا بالانجليز . أما مسائل العالم الاخرى من سياسية واجتماعية وثقافية ، فالغالب انهلا يدرى عنها شيئا الا التافه الذى تذكره الصحف على وجه الاختصار . وشباننا الآن يقرأون المجلات الاسبوعية ويلتهمون سخافاتها التهاما لانهم لم يتهيأوا لدرس ما هو اخطر واهم من هذه السخافات

ونحن نعتقد عن اختبار شخصى للشبان الذين عرفناهم أن الشاب الذى يثابر على تربية نفسه بعد خروجه من المدرسة هو ذلك الذى تعلم لغة اجنبية فاتقنها وأحبها وواصل ثقافته بالاشتراك فى مجلاتها وجرائدها وداوم القراءة لمؤلفاتها الجديدة . ومثل هذا الشاب قليل وهو فى الاغلب ينتهى بترك الجرائد والمجلات العربية ويقتصر على درس ثمرات اللغة الاجنبية التى تعلمها

ولكن قليلا من شباننا هم الذين يعرفون لغة اجنبية معرفة الاتقان والحب . ولذلك فالشاب المصرى العادى يعود الى الصحف المصرية والمؤلفات العربية فيقرأها . وصحفنا قسمان . قسم سياسى محض ولكنه لا يعالج من السياسة سوى المسألة المعلقة بين مصر وبريطانيا ولا شأن له بسياسة العالم . وقسم للهو والتسلية وهو مجلات اسبوعية قد يكون الاذى والضرر من قراءتها اكبر من المنفعة

ومثل هذا الشاب لا يمكنه أن يعد متعلما . وهو كلما تقدم فى السن ازداد تعلقا بآراء الطفولة التى شب عليها . فهو فى ركود نفسى لا يتطور مع الزمن ولا يساير الآراء الجديدة فى الاخلاق والاقتصاد . ومثل هذه الحال من اخطر الحالات على مستقبلنا وعلاجها من أوجب واجباتنا اذا أردنا أن نجعل الشاب بعد خروجه من المدرسة يستمر على التحصيل ويرقى ذهنه بقراءة المفيد مما ينبه ويبعث على البحث والتفكير ولا يعارض فى تجديد بلاده من الناحية الدينية أو الاخلاقية أو الاقتصادية

ولعل أحسن ما يوضح فكرتنا فى هذا الموضوع أن نقابل بين شاب مصرى يقرأ الصحف والكتب العربية وشاب مصرى آخر يقرأ الصحف والكتب الانجليزية . فالقارىء الاول

يغذو ذهنه بالمجلات الاسبوعية المسلية ويشترى من آن لآخر مجلة شهرية مسلية ايضا وقلما يقع له كتاب عربى جدير بالقراءة . ثم هو يقرأ كل يوم ما كان يقرأه أمس وما سيقرأه فى الغد عن المسألة المصرية التى لا يتجدد فيها أى جديد . وهناك علوم نشأت فى أوربا لها كتب ومجلات شهرية وليس لها الى الآن اسماء عربية فهو لذلك يجهلها جهلا تاما . وقد يقرأ فى البلاغ الاسبوعى ما يقوله الشيخ عبد المتعال الصعيدى من أن العرب عندما دخلوا الأندلس وجدوا مائدة سليمان . وهو فى الاغلب لا يصدق هذا السخف ولكنه لا يجد ما يقوم مقامه من الحقائق التاريخية . وقد يتناول جريدة كالكوكب فيقرأ فيها سبابا قذرا يكتبه عباس حافظ فى زعماء الدستوريين . فاذا قرأ السياسة قرأ سبابا اقذر فى زعماء الوفد فاذا اشترى مجلة مصورة فقد افسد ذهنه بحكايات عن اناس يأكلون النعال وروث البهائم ويشربون القرب من الماء أونحو ذلك . وقد ينخسه ضميره فيشترى كتابا جديدا فيرى فى لغته غرابة لم يألفها . أولا لأن المجلات والصحف التى يقرأها كل يوم لا تلوك هذه الاوضاع والتعابير العلمية فهى لذلك غريبة عنه . وثانيا لان المؤلف يتوهم أن التعابير العويصة والالفاظ الغريبة هى البرهان على كفايته فهو يتعمد استعمالها ويتجنب السهل الذى يعرفه القراء

فمثل هذا الشاب لا يمكن أن يقال انه متعلم أو انه يواصل التعلم بقراءة هذه الكتب أو الصحف . والارجح انه كان من حيث القراءة أصح ذهنا وهو تلميذ يقرأ المؤلفات المدرسية مما هو بعد خروجه من المدرسة

اما القارىء الثانى الذى حذق لغـــة اجنبية كالانجليزية أو الفرنسية فيجد أمامه من الموسوعات والكتب والصحف مجالا رحبا يمكنه من تربية نفسه ولولم ينل من التربية المدرسية سوى القليل الابتدائى . يمكنه مثلا أن يدرس عصبة الامم ويتابع اخبارها فيفهم النزعات الحديثة عن الحرب والسلام . ويمكنه أن يدرس المسائل السياسية المعلقة بين اليابان والولايات المتحدة فيفهم معنى المهاجرة وعلاقتها بالتناسل وحكمة المخترعات الحديثة فى منع الحمل وعلاقة ذلك بأجور العمال . ويمكنه أن يدرس الاشتراكية بل الشيوعية وهو يشرب قهوة الصباح بلا عناء ولا سأم

هذا من الصحف اليومية . فاذا اشترى المجلات فقد فتح لنفسه بابا يلج منه الى ميدان العلوم والآداب حيث تذكر له الكتب الجديدة والآراء الجديدة عن اليوجنية والسيكلوجية والايكولوجية ، ثلاثة من نحو عشرين علما ليس لها اسماء فى العربية مع أن لها مؤلفات ومجلات شهرية فى الانجليزية . ويمكنه أن يشترك فى مجلة اسبوعية عن الطيران أو الراديوفون

فيطل منهما كل أسبوع على مستقبل الحضارة . وقد يهوى الرديوفون فيصنع واحدا لنفسه فى منزله يلتقط به كل يوم محاضرات واغانى لندن وباريس . وقد يرتقى من ذلك الى شراء الكتب فيتصل بأذكى العقول فى أرقى الامم

مثل هذا الشاب يتعلم كل يوم وينمو بينما الشاب الذى يقتصر على قراءة العربية لا يتعلم ولا ينمو . وعلينا جميعا أن نبحث هذه الحالة ونعالجها

وأول ما نراه من وسائل العلاج أن نكتب اللغة العربية بأسلوب يفهمه الشعب فنختار التعابير السهلة والألفاظ المألوفة ونشجع بذلك المهندسين والاطباء والعلماء الذين درسوا علومهم أو فنونهم باللغات الاجنبية على التأليف بالعربية التى يعتقدون انهم لايحسنون التأليف فيها لأنهم يرون من الادباء عبارات عويصة يتوهمون منها أن كل من يتجرأ على التأليف بالعربية يجب أن يكتب مثلها . ثم علينا أن نشجع الصحافة المصرية على الحياة والنمو بحيث لا يجوز تعطيل اية صحيفة مهما حدث منها وانما يعاقب الكاتب بأقسى العقوبات . اما الصحيفة المصرية فمؤسسة من المؤسسات يجب أن يعيش ويرقى ويثبت . وتعطيلها هو تشريد لعمالها واضاعة لمعارفهم وتهديد لكل من يقبل عليها مع أنها اداة ثقافة وتربية . ثم بعد ذلك يجب تشجيع المجلات العلمية التى تنشر العلوم والآداب للشعب تشجيعاً تقوم به الحكومة بعد أن تنظر فى قيمة نفقات المجلة وارباحها كما تعين المدارس الاهلية الآن . والمجلة العلمية كالمدرسة اداة تربية وعلم ونور . وبمثل هذا فقط تمكن الشاب أن يواصل تعليمه عن سبيل القراءة العربية

وقد فكرت وزارة المعارف ايام كان وزيرها الأستاذ لطفى السيد فى انشاء موسوعة كبرى تؤلف باللغة العربية تكون اداة ثقافة ونور للجمهور . والمشروع من أجل المشاريع ولكن يخشى أن تقوم به الحكومة فيستحيل الى محاباة الاصدقاء واصطناع الصنائع ولا يتم ابداً



غاندى والتبشير

غاندى يحب المسيحية ولكنه يكره المبشرين المسيحيين

يكرههم لانه يعتقد أن هداية الانسان ليست تتوقف على تغيير الاسماء واستبدال كلمة مسيحى بكلمة مسلم أو كلمة يهودى بكلمة بوذى وانما هى تتوقف على حال نشيطة فى النفس الانسانية تنحو نحو الحقيقة تنشدها أينما كانت . وهذه الحال ممكنة عند جميع الناس دون أن يحتاجوا الى أن يهجروا دياناتهم التى نشأوا عليها وتعلقت بها كرامتهم واتصلت بها تربيتهم . ثم هو يعتقد أن الهداية الصحيحة تنبع من الباطن عفو القلب وهى لذلك لا تتم بسلطان خارجى . وما دام الامر كذلك فى كل دين عظيم بذرة هذه الهداية . والبرهان على ذلك انه قد نشأ فى حضن هذه الأديان رجال كانوا بمثابة النماذج فى الاخلاق وسمو النفس

وما أصدق هذه الحكم التى ينطق بها غاندى . فانه من الغرور الكبير أن يعمد مبشر مسيحى الى هداية مسلم الى دينه وهو يعرف أن الاسلام قد انبت محمد عبده وقاسم أمين وسعد زغلول وأخرجهم فى حضانته رجالا كاملين كانوا النماذج العليا فى الاخلاق البشرية . ومن الغرور الكبير أن يعمد مبشر مسلم الى أحد الهندوكيين فيدعوه الى الاسلام وهو يعرف أن الهندوكية انبتت غاندى الذى يسمو على الف مليون من البشر سموا عظيما . ومن الغرور الكبير ايضاً أن نطلب من اليهودى أن يترك دينه ونحن نقرأ قصص الانبياء الاسرائيليين العظام فى التوراة أو نطلب من البوذى أن يسلم أو يتنصر مع أن دينه أخرج للعالم الملك اسوكا فخر الملوك بل فخر الانسانية .

ان طريق الاصلاح والتجديد للاديان لا يتطلب تغييرها واستبدالها وانما يتطلب ابراز العناصر الحسنة فيها ووضع النفس فى حال البحث والتحقيق عن أصولها وغاياتها وليست الهداية اسما أو لقبا وانما هى حال وموقف نقف به من الانسان والكون ونأخذ فى بحثهما مدى حياتنا . وهذه الحال وهذا الموقف ممكنان فى جميع الاديان دون أن نحتاج الى التبشير والدعوة لدين جديد مع ترك الدين السالف

س. م

تجربة جديدة فى التعليم

أصبح الاهتمام بالتعليم يشمل جميع طبقات الأمة . والجميع ينظرون اليه كالوسيلة العظمى لاصلاح النفوس وازالة ماعلق بها من تعصبات دينية أوطائفية كما هو الوسيلة لحل المعضلات الاجتماعية التى تواجه الأمم المتمدنة الآن . ولذلك فان النقد للجامعات والمدارس لاينقطع سواء كان ذلك فى الخطط العامة أو فى مواد التعليم الخاصة . فهناك من يعتقد ان عقدة السلام فى العالم انما تحل بالتعليم وخصوصاً تعليم التاريخ بعد تطهيره من النزعات الحربية وتلقين الطالب بان العالم أمة واحدة . وهناك من يتساءل : ما الفائدة من الجبر والى متى يعانى الطالب درس علم يكرهه طول تعلمه له فاذا خرج من المدرسة نسيه ولم يدر الفائدة منه ؟ وهناك من يقول بأن طريقة المحاضرات لاتفيد الطالب وانما التعليم الحقيق يقوم على المناقشة والتعاون بين الاستاذ والطالب فى الدرس والبحث . وقد ذكرنا فى الشهر الماضى تجربة تعليمية يقوم بها الأستاذ ميكلجون فى ويسكونسن بالولايات المتحدة حيث جعل التعليم مقابلة بين حضارة الاغريق سنة ٥٠٠ قبل الميلاد وحضارة الامريكيين سنة ١٩٣٠ أى الآن والدرس يقوم على المقابلة ويتناول الحكومة والكيمياء والتاريخ والطبيعة والطب وكل مايتعلق بالمعارف العامة التى تعد أعظم غايات التعليم .

ونحن الآن بصدد تجربة أخرى جديدة فى التعليم . وهى أيضاً فى الولايات المتحدة فى اركنساس فى كلية كومونولث . ونحن شارحوها هنا لكى يقف منها القراء على المناحى التى ينحو اليها الفكر الغربى فى التعليم

فهذه الكلية هى طائفة من الأكواخ المبنية من الخشب وهى تبلغ نحو ٢٠ بناء بعضها خاص بالتعليم والآخر بالنوم والطبخ والغسل والمسامرات ونحوها . وهى تقوم فى ضيعة مزرعة تبلغ بضع مئات من الفدادين . والغاية من تأسيسها ان يعول التعليم نفسه . فالطلبة كما يتعلمون كذلك يزرعون الأرض ويطبخون الطعام وينشرون الخشب . فالطالب والمعلم كلاهما عامل يمتهن نفسه فى خدمة الكلية واعالتها . وقد مضى على هذه الكلية الآن سبع سنوات وهى لم تحقق بعد رجاءها فى الاستقلال الاقتصادى لأن الطالب مازال يدفع مبلغاً من المال لتعليمه ولكن الغاية المنشودة هى ان يتعلم الطالب بعمله . أى انه يعمل فى الزراعة والأعمال الأخرى

فيتعوض من عمله وخدمته تعليما . فالكلية تبيع الفائض من حاصلاتها وتشترى به مايحتاج اليه الطلبة والمعلمون

وليس للكلية امتحانات أو شهادات . والمعلم لايتناول مرتبا وانما تعوله الكلية بالطعام والمأوى والكتب والملابس فاذا بلغ سنا معينة أحيل الى الاستيداع فيتناول معاشه الى ان يموت . والوقت يتسع للعمل فى خدمة الكليةالطالب والاستاذ بلاحاجة الى رياضة لان العمل نفسه رياضة ، ومعظمه فى الحقول فى الحرث وقطع الشجر ونحوهما

ولننظر الآن فى برنامج العمل اليومى للطلبة . فنى الساعة الخامسة من الصباح تستيقظ فرقة الفطور . وهى مثل جميع الاعمال بالمناوبة فيهب من الفراش ثلاثة هم فتيان وفتاة من الطلبة ويذهبون الى المطبخ لتهيئة الفطور واشعال النار للاصطلاء اذا كان البرد محسوساً . وفى الساعة السابعة يدق ناقوس الكلية ويستمر تناول الفطور الى غاية الساعة السابعة فاذا تأخر أستاذ أو طالب عن هذا الميعاد حرم من الفطور

وفى منتصف الساعة الثامنة يقصد الطلبة كل الى فرقته . والفصل الذى يحتوى الفرقة هو غرفة فى كوخ الاستاذ ومتوسط عدد الفرقة الآن لايزيد على أربعة من الطلبة ولا يجوز ان يزيد على ١٥ طالباً . وعدد الاساتذة الآن هو ربع عدد الطلبة ولذلك فالتدريس ليس محاضرات وانما مناقشات تحتد احياناً وتحمى الى جدال عنيف . والاستاذ حر فى تعليمه يقول ماشاء ويدافع عن أى مذهب . ثم تلى ذلك الحصص الثانية والثالثة والرابعة والخامسة حين يدق ناقوس الظهر

ويتناول الطلبة غداءهم فى الساعة الاولى . وهذا الغداء قد هيأته فرقة خاصة مؤلفة من الاساتذة والطلبة . وقد اتضح ان كثيراً من الاساتذة يحب الاعمال اليدوية بل الشاقة . فاستاذ الفلسفة مثلا يطلب من اللجنة تحويله من أعمال المكتب الى قطع الخشب . وهذا يدلنا على ان الرغبة فى الاعمال الكتابية بين الشبان انما تقوم على اعتبارات اجتماعية بحيث لو أبدلت هذه الاعتبارات بنظام اجتماعى آخر لفضل الشاب الاعمال الحلوية اليدوية وخصوصاً اذا تساوى الاجر بين العملين . وبين الساعة الاولى والخامسة بعد الظهر تجرى أعمال الزراعة التى تقوم مقام الرياضة

فاذا كانت الساعة الخامسة وقف العمل وقصد كل طالب أو معلم الى النادى الذى ينتمى اليه . فهناك أندية للموسيقى والشعر والادب الالمانى والادب الانجليزى وهى أندية للسامرات المفيدة . فاذا كانت الساعة التاسعة أو العاشرة آوى كل الى فراشه

والمعلمون مع انهم لاينالون مرتباً من الكلية هم من أقدر وأكفى رجال التعليم فى الولايات المتحدة. وهم راضون بالخدمة فى هذه الكلية لأنها تكفل لهم راحتهم طول حياتهم وهم مع ذلك أحرار يعلمون مايعتقدونه حقاً. وجمعية الكلية عندما تعين أستاذاً بها تخبره بأن تعيينه لن يثبت ويصير لمدى عمره إلا بعد شهر من ابتدائه للتعليم. وفى ظرف هذا الشهر تنظر الجمعية هل يقصد اليه الطلبة كل يوم أو هم ينفرون منه فاذا وجدت فصله خالياً فانها لاتثبته فى التعيين. وذلك لأن تعيين الأستاذ متوقف على قبول الطلبة لدروسه. والطالب لايجبر على الحضور لأية فرقة. وتعليم اللغات الاجنبية يقوم به الطلبة الاجانب

وقد قلنا ان الغاية المنشودة ان يتعلم الطالب بالمجان جزاء عمله فى المزرعة والكلية. ولكن الكلية لم تحقق بعد هذه الامنية. ولذلك فان الطالب يدفع ثمانية جنيهات كل ثلاثة أشهر هى أجرة تعليمه وايوائه واطعامه وعليه ان يشترى ملابسه وكتبه. وجميع الطلبة يقبلون بعد امتحان فى الذكاء ودرس المسائل الاجتماعية العامة. وعلى الطالب ان يبقى بالكلية ثلاث سنوات يتعلم فيها الشئون الخاصة بالعمال والمسائل الاجتماعية

والكلية هى كلية عمال فاتجاه الدروس فيها هو على الدوام نحو مسائل العمل والاقتصاد والتشريع الخاص بالعمال. وادارة الكلية فى يد جمعية الكلية. وهى التى تملك عقارات الكلية وادارتها وكل مايتعلق بها بشرط واحد هو أنه اذا بيعت الكلية أو أقفلت أو ألغيت فالثمن لايكون ملكاً لأعضاء الجمعية وانما يشترى به عقار آخر يقصد منه خدمة العمال وتعليمهم. وهذه الجمعية مؤلفة من الطلبة والاساتذة فالاستاذ يجب ان يقضى ثلاث سنوات والطالب سنتين لكى يصير عضواً فيها. ولهذه الجمعية «لجنة الوكلاء» يختارها أعضاء الجمعية لكى تنفذ قراراتها. ولكن ليس لهذه اللجنة ان تتدخل فى تعديل البرامج أو المواد أو تسأل أستاذاً عن آرائه الخاصة التى يلقنها للطلبة

وللكلية مجلة أسبوعانية أى تصدر مرة كل ١٥ يوماً وهى تذكر أخبار الكلية وما يتجدد فيها من آراء أو أعمال. وتقول هذه المجلة عن غايات الكلية انها «ليست مذهبية ولا هى تدعو الى دعوة خاصة. وهى لاتؤيد مذهباً معيناً فى الدين أو السياسة أو الاقتصاد. وانما تعتقد ان التجارب العلمية هى وحدها التى تستطيع حل المسائل الشخصية أو الاجتماعية»

وقد قلنا انه مضى على هذه الكلية سبع سنوات. ولا يمكن ان يقال انها نجحت لان الطالب مازال يدفع أجرة تعليمه. والغاية المنشودة هى ان تعول الطالب فتمله جزاء

عمله فى المزرعة وغيرها . وقد كان يمكن الكلية أن تنجح لو أنها رضيت بما دون المستوى العالى الذى وضعته للتعليم فيها . فلو انها مثلا قبلت الطلبة الذين يتهافتون عليها لربحت أرباحا كبيرة . ولكنها تؤثر الفرقة الصغيرة التى لا يزيد الطلبة فيها على أربعة أو خمسة على الفرقة الكبيرة حتى يصير الدرس مناقشة وبحثاً بدلا من ان يكون تلقينا يشبه الامر المطاع . ولذلك فعدد أساتذتها هو كما قلنا ربع عدد الطلبة

ولكن التجربة حسنة حتى ولو أخفقت فى النهاية ، وليس هناك مايدل على اخفاقها فانها صائرة الى النجاح وقد أدت الى الآن فائدتين . الاولى ان الطلبة والمعلمين يحبون الاعمال الزراعية المفيدة ويؤثرونها على الرياضة العقيمة ويستغنون بها عنها . والثانية ان الطالب الذى يتعلم بالمناقشة فى فرقة صغيرة يزداد ذكاء وتطلعا وهمة للدرس ويتعلم كيف يبحث المسائل التى يجهلها أى كيف يعلم نفسه . وهذا هو ما يجب أن يكون احدى غايات التعليم . فالطالب يجب الا يتلقى كمية من المعارف يستطيع أن يجوز بها الامتحان وانما عليه أن يتعلم الخطة فى التعلم أى كيف يمكنه أن يبقى طالبا مدى حياته يعلم نفسه ويجدد معارفه . ونحن نعيش فى زمن يجرى فيه التجديد بنشاط فى كل شىء . فالطبيب الذى تخرج من كلية قبل ٢٠ سنة مثلا لا تكفيه معارفه التى تلقنها بالكلية لكى يكون فى الصف الاول من الاطباء الذين يوثق بهم مالم يكن قد واصل الدرس وبقى طالبا للطب فى عيادته الخاصة الى الآن

هذا من جهة . ومن جهة أخرى نجد أن التعليم تزداد نفقاته حتى ليستحيل التفكير فى تعميمه وخصوصا بأنواعه العالية بين كافة السكان الا اذا اهتدينا الى طريقة لأن نجعله يعول نفسه أى ان المدرسة أو الكلية تصير مصنعا أو مزرعة منتجة . فمن الناجح منها يقوم بنفقات التعليم فيها

صفحة من نيتشه

الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يضحك وذلك لأنه هو الوحيد الذى يتألم آلاما مبرحة حتى اضطر الى اختراع الضحك

انى أحب ذلك الذى يريد فيخلق شيئا أسمى منه ثم يموت

ماهو هذا الشىء الذى يحتاج اليه الفيلسوف أولا وآخراً ؟ هو ان يتغلب على زمنه ويتجاوزه

عند ما تنقاد الامة بغريزتها الى ترك الحروب والغزوات فانها تنحط وحينئذ تنضج للديمقراطية وحكم أصحاب الدكاكين

الرجل المتزوج يتهم فى فلسفته . فان من السخف ان يطلب احد الناس معاينة الدنيا وتقديرها ثم يثقل بعبء الزواج والاسرة والمركز الاجتماعى للزوجة والاولاد

ان المفكر الذى يهتم لمستقبل أوربا سيضطر الى التفكير فى الاعتماد على الروس واليهود باعتبارهما العاملين المرجحين فى القوى الفاصلة القادمة

ويل للمفكر الذى يقنع بأن يكون لاشجاره تربة تنمو عليها بدلا من ان يكون البستانى لها

اذا أردت الا تكون فى عداد السواد والعامة فكل ماعليك الا تكون سهلا مع نفسك

يجب ان تكون لنا غاية نحب بعضنا بعضاً من أجلها

من عبر القمم فوق الجبال ضحك من جميع الاحزان

انت شاب ترغب فى الزواج والاولاد . ولكنى أسألك هل لك الحق فى ان تتجرأ على ان يكون لك ولد ؟ هل انت منتصر ؟ هل أخضعت نفسك وملكت حواسك وسدت على فضائلك ؟ والا فيل رغبتك تدل على الحيوان وعلى الحاجة ؟ أو هل هى تدل على الوحدة والخلاف على نفسك ؟ انى أودلو ان انتصارك وحريتك يتشوفان الى الولد . انما الولد هو نصب تبنيه لانتصارك وحريتك . فابن اذن فوق نفسك ... وليس عليك ان تتناسل فقط انما عليك ان تتناسل صاعداً الى أعلى . وانما الزواج هو اتحاد اثنين لكى ينشأ منهما ثالث هو خير منهما

العمياء الصماء التى عرفت السعادة

مقالة بقلم هيلين كيلر العمياء الصماء

يسالنى الناس كثيراً كيف أكون عمياء صماء وألتذ الخروج الى الخلاء فى الهواء الطلق ؟ وذلك انه يبدو لهم ان معظم عجائب الطبيعة لاتستطيع ان تجوز حواسى المغلقة . ولكن الله قد صنع الطبيعة بحروف بارزة ولذلك فان أصوات الارض الجميلة تبلغ نفسى عن طرق أخرى غير طريق السمع والبصر . فان الذين يظنون انى محجوزة قد أغلق على أمام صفحة الطبيعة لايعلمون بذلك الجمال الذى يكشفه لى اللمس والشم . فانى أحس بالشمس والظل البارد وأحس بندى الصباح على الاعشاب كما أحس بهدوء الغروب وجمال الاشجار والازهار الزكية . وكذلك أعرف لذة الماء العذب أشربه من المجرى كما أعرف ذلك الغصن من الصنوبر كأنه رشاش من الاوراق تتخلله الريح فتموج اوراقه فوق يدى . واعرف الالوان أيضا . أعرف اللون القرنفلى فاذكر به وجنة الطفل أو نسيم الجنوب الرقيق . واذكر من السوسن تلك الوجوه الجميلة التى أحببتها وقبلتها . وعندى من اللون الاحمر نوعان احدهما ذلك الاحمر الذى يكون فى



هيلين كيلر عمياء وصماء وسعيدة

الدم الدافىء فى الجسم السليم ثم ذلك الاحمر الآخر الذى يكون فى الكراهية وفى الجحيم. وانا احب النوع الاول لحيويته . وكذلك اعرف نوعين من الاسمر احدهما حى زكى يرى فى تربة الارض والآخر ثقيل السمرة يرى فى سيقان الاشجار المسنة التى نخرها السوس أو يرى فى الايدى الذابلة. وأشعر من البرتقال بالابتهاج والسعادة لأنه يلمع ولأنه يتفق والوان اخرى اتفاق الصداقة.

واشعر من الاصفر بالوفرة والخصوبة . واذكره كلما ذكرت انحدار الشمس وهو يعنى عندى الحياة الواعدة الخصبة . أما الخضرة فتعنى عندى الزكاوة . واذا حميت الشمس شعرت انها تستنبط من الارض روائح اذكر بها الوانا حمراء بينما برودة الظل تستنبط روائح تجعلنى اذكر الخضرة . اما السواد فهو عندى بمثابة اليأس وضيعة الامل . اما الرمادى فهو كالشال تضعه الفتاة على كتفيها . والبياض يعنى عندى الطرب والسمو . والازرق الخفيف هو الامل . والازرق الثقيل هو العزيمة . وفى اللون البنفسجى ليونة وعمق وشجن . اما الارجوانى فله معان خفية اذ هو يدل على اعماق من الحب لم تعرف بعد . وأظن انى اعرف معنى انقداح الشراب وفورانه فقد احسست بفقاقيع الصابون تتفقع بين اصابعى

واعتقادى أن الناس لا يعرفون مقدار ما فى حاسة اللمس من العدة للتبليغ والفهم . فهم يظنون أن اللمس يقتصر على الانامل . ولكن الواقع أنه ينبسط على جميع انحاء الجسم والبشرة . وأى مكان من الجسم يمكن عند الضرورة أن يجيد التمييز اجادة فائقة . فأنا اشعر بجميع أرجاء جسمى بتغيرات الجو وحركاته واحس بأن الايام تختلف عندى كاختلافها عند أى انسان آخر . فانى اعرف الايام التى يكون فيها الهواء كأنه لعاب الشمس ينحدر شآبيب صافية من الضباب الفضى . وأشعر بالايام المبهجة حين تبشر الشمس برسالة الربيع . واعرف اياما صاخبة عظيمة تبعث فى النشاط تلك الايام التى تضرب فيها الريح صدرى وتتحدى الى اناتب واصارعها . واحس ما فى الطبيعة وابعثها لنشاطى هو حركتها التى لا تقف فان الحركة تضىء الطبيعة وتبرز معارفها كما تضىء حركة النفس وجه الانسان . وهذه الحركة تكسب صفحة الطبيعة المتوهجة سحرا كما تكسب وجهها المظلم نوراً . وعندى أن الحركة هى جمال الاشجار والحقول والبحر . وانى اشعر برجفة اللذة كلما احسست اناملى بالنسيم يرنح الاعشاب الصغيرة أو يتخلل عالما من الاوراق فى الدوحة العظيمة فيهزها هزاً عظيما

وقد كان اعظم ما احسست به من الحرية الشخصية ذلك الوقت حين اتحدت مع الرياح أو صرت جزءا منها أى حين ركبت الطيارة فى احد الاعمال التى كنت أؤديها للسينما توغراف والفرق الجوهرى الذى لاحظته بين اليابسة والطبقات العالية اننا كلما ارتفعنا فى الهواء زالت المشمومات والروائح . ولما سابقنا الريح شعرت كأنى اسمع موسيقى الارغن وامواج البحار ورياح الجبال والسهول المترامية . وحين كانت الطيارة ترتفع وتنحط كان دماغى يقف كما اقف انا على اطراف اصابعى فأشعر كأن الآلهة ترقص

اليس كل انسان مهما تبلد ذهنه يحب الماء ؟ اليس الماء لنا كالصوت الحنون للاذن ؟ وهذه الشمس تشع علينا صباحا بعد صباح وسنة بعد سنة ونحن لا نسأمها . بل نحن نفرح كلما قلنا : « الشمس تشرق » وكذلك الفرح يشملنا عندما نرى الماء ونصبح كما صحت الف

مرة : « هذا هو الماء » واحسن ما فى الماء والشمس انهما لا يكفان عن شمولنا باللذة والسرور

ولست انا مستثناة بالعمى من هذه اللذة وهذا السرور بل ربما هو يزيد حتى لهذا العنصر الذى يقارب روحى . والماء يكسبنى فى كل مكان لذة كلما مسسته . فاذا سرت على شاطىء بحيرة أو تسلقت جبلا وعرا وجدت هذه اللذة فى مجرى صغير يجرى فى كنف الصخرة أو يرتعش بالموسيقى العميقة كأنه أوتار الكنجة أو يتساقط كالشلال الصاخب استطيع أن ارفع عنه نقابه من الرشاش فيجرى هادئا ويجرى الى الازل

أما الاقيانوس فلا يكسبنى هذه العواطف الحنونه فان سعته ومداه يرهقان النفس احيانا بقوة قاسية . ولعل اختبارى لبحر الظلام والصمت الذى يغمر نفسى يصبغ احساسى نحو الاقيانوس . وكما انى اتنفس وارتاح الى جمال الغدير المشرق وأمواجه الصغيرة كذلك احب أن املأ رئتى نفسى بأشعة النور من الوجه الانسانى ولا أحب جو الظلام . ولهذا تسأم نفسى تأمل المحيط الاطلنطى وما يكسو وجهه من قسوة ولا اكاد اتمالك وانا اتأمله من الاختناق كلما ذكرت صفحته الحادثة وهو يطوى فى جوفه مالا يحصى من سفن حطمها واناس اهلكهم

ومع ذلك فلى أوقات اللعب مع هذا الاقيانوس حين اتجرأ عليه فأسبح بين أمواجه أو اتنزه عليه فى زورق . ومن اللذائذ الحادة عندى أن اثب من اليابسة الراحة الى زورق فاشعر بعالم الماء والزورق يترنح ويغوص فيه فاذا هاجت الامواج تفزز قلبى . وعندما اتأمل الطبيعة اشعر بشكرانى لمعلتى المسزماسى التى غرست فى نفسى هذا الحب المقيم لما فى الارض والبحر والهواء من مجد وجمال . فهى التى قادتنى من مدرسة الدنيا الى جامعة السماوات الى التربية الحقة وهى فهم الحياة

ولقد سحت كثيرا ولكنى لم استطع الى الآن تعويد نفسى الاقامة فى المدن . فانى فى المنزل أقيم حيث استطيع تنفس هواء الغابات وحيث يحمل الى الشتاء والربيع رسالات المجرى والحقل والشجر . وهذه الاحساسات لا يمكننى أن احس بها وانا فى القطار وهو يعصف بى فوق خطه الحديدى كما لا يمكننى أن احس بها وأنا محبوسة بين جدران الفنادق . وانما بيتى الذى آوى اليه واسكن هو الريف لأنى حيثما قادتنى قدماى أجد كل شىء حيا اهتم له فعندى حديقتى وهى متعتى الدائمة حتى الشتاء نفسه له سحره ورياضته فانى حين امشى فى نشاط وخفة اشعر بالريح تهفو بالثلج من اوراق الشجر الى الارض . واعمد عندئذ الى قفازى فأنزعه عن يدى لكى احس بأناملى هذا الجمان المتجمد على الاشجار والاعشاب . وفى الحديقة طريق من الاسمنت اسير عليه مسافة ما ثم انعطف الى اليمين ولكن عندما يكسو الثلج الحديقة

يندغم الطريق فيما حوله فاسير بلا هداية وتقودنى قدماى عندئذ خطأ الى حيث لا اريد فأعود الى تحرير الطريق بعد أن اضحك من نفسى لأنى ضللت

وقد حدث أن جاءنا زائران اخذا مقعديهما على احدى الاشجار بالحديقة. وهذان الزائران هما عصفوران يشد كل منهما عمله فى اخلاص وذمة لا يبالى ما حوله. ولذلك لم يكترثا لوجودى. وكنت فى الصباح والمساء كلما مررت رفعت ذراعى لكى امس غصن الشجرة. وكانا عندما ارفع يدى يطيران بعيداً واشعر انهما يرقباننى. ولكنى عالجت نفورهما فكنت احضر لهن الطعام وأشير لهما بحركات انسانية ركيكة انى صديقهما. وكأنهما قد ادركا ما اردته فعادا ولم يعودا يباليان بما اعمل وكنت اطيل الوقوف ويدى على الغصن وانا صامتة لا اتحرك وكثيرا ما كنت اشعر عندئذ بأن الغصن الصغير قد اهتز وانخفض بالثقل وارتعشت الاوراق بالقرب من يدى. وبعد ايام شعرت بمخلب صغير ينشب بأصبعى. ولم تمض مدة طويلة حتى صار العصفور الذكر يحط على يدى وبعد ذلك تم التفاهم بيننا. والعصفور لا يقف طويلا على اليد دون أن يقول شيئا فقد أخذ يغرد ثم وثب من غصن الى آخر فالتقى بأنثاه وأظن انه قد اخبرها عنى. ولما تم تفقيس البيض جاءت هذه الأم الى الغصن لكى تأملنى ولا بد انه قد تحقق لها انى لا اؤذى لأنها طارت تتزود زاد الاطفال التى تركتها فى حمايتى

ولما قارب الصيف انتهاءه زارتنى صديقة عمياء، وقعدنا نتحدث فى مكتبى وبينما نحن فى ذلك واذا بعاصفة تهب وصار المطر يدخل من النافذة، ونهضت صديقتى لكى تقفلها وبينما هى تؤدى ذلك اذا بها تسمع انين الشكوى من عصفور. فعادت الى وقبضت على ذراعى وجذبتنى الى النافذة ثم قالت لى: «اظن عصفورا يضرب زجاج النافذة بجناحه» وكان من الشاق والمطر يهطل أن نفتح النافذة ولكننا نجحنا فدخل عصفورى يرفرف بجناحيه المبللين وحط على يدى. وبعد أن نفض عن نفسه قطرات الماء نهض وطار فى ارجاء الغرفة وأخذت اتخيله يفحص عن كل شىء بعينيه الصغيرتين المتطلعتين. ولما كف المطر اخذناه الى النافذة ولكنه ابى أن يطير ويتركنا وكان يقبض بمخالبه الحادة على اصابعى وكأنه يقول: «انا راض هنا فلماذا تطردينى؟» فوضعته على ارض النافذة فطار ثانية فى الغرفة

وعدنا فقبضنا عليه وأخرجنا من النافذة ولكنه عاد فدخل الغرفة فاختبأ تحت الديوان فلم نستطع العثور عليه واحتجنا عندئذ الى شخص له عينان لكى يبحث عنه. ثم وضعناه على ارض النافذة فصار يثب هنا وهناك وتخيلته عندئذ يعطف رأسه ذات اليمين وذات اليسار وكأنه يقول: «ماذا افعل الآن؟ ابقى معكم هنا أو اخرج بعيداً الى تلك الشجرة؟ هل اقيم هنا أو اذهب بعيدا بعيدا بعيداً؟»

وأخيرا بسط جناحيه وطار بلا رغبة فى الهواء الذى غسله ماء المطر. ولم يرجع بعد ذلك الى الشجرة أو الى يدى

وأحب الاشياء الى فى حديقتى هو تلك الاشجار التى تحتفظ بأوراقها خضراء مدة الشتاء فان لها طريقة جميلة فى التعرف الى الانسان فأشعر كأنها تعرفنى كما اعرفها . ولو انى استطعت أن اتعمق لأقف على زفراتها وهمسها لعرفت اعماق وعيها. ولست اظن انها يمكنها أن تكلم عن المستقبل ولكنها يمكنها أن تكشف عن الماضى فتخبرنى عن ذلك الخلود الذى سبقها . ولقد تحسست حلقات النمو فى الاشجار تلك الحلقات التى نقرأ فيها عن ميلاد الشجرة ووفاتها سنة بعد سنة . وانى لأتساءل : لماذا هذا التشوف الى اعلى ؟ لماذا هذا الحب للنجوم والشمس والسحب ؟ ثم لماذا هذا الاحساس بالواجب نحو الارض والثبات فيها على غاية ؟ وما هذه النفس الباطنة التى تذكر وتتنهد ؟ انى عندما اقف الى جنب اشجارى اشعر كأنى اسمعها تهمس الى قائلة : « كل ما فيك انما كان فى الماضى وسيكون فى المستقبل . وكل ذرة أو شهوة فى نفسك انما نشأت فى الازل وستبقى فى الازل »

اجل . ان كلا منا فى حاجة لأن يقصد الى الغابات وحده حيث يقعد صامتا عند اقدام الطبيعة . وانى عندما اكون فى الغابة احب أن امد يدى واقبض على تلك المخلوقات الصغيرة التى تسير على الاوراق . وأحب أن اسير فى الطرق المظللة فأتشمم روائح الاعشاب المبللة واصعد فى الجبال وانحدر الى السهول فأسير فى طرق ضيقة حتى تلامسنى الاشجار القائمة على جانبيها . وأحب أن اقف على جسر صغير حيث يجرى الماء تحتى يحمل اسماكه الصغيرة . واحب أن اقعد على شجرة محطمة وأطيل القعود حتى لتنسى المخلوقات الصغيرة الخوف منى فتنساب على قدمى غير عابئة . كما احب رشاش الماء المتساقط من الصخر يبلغ وجهى ويبلله . وانى اقعد صامتة ارتقب وانصت فأسمع آلاف الاصوات التى افهمها . اسمع خشخشة الاوراق وحفيف الاعشاب وصرير الغصون الصغيرة حين تحط عليها العصافير واحس بالعشب يتمايل حين يمسحه جناح الفراشة الطائرة . اجل . انى اسمع هذه الاصوات وأن كان طريق هادئا صامتا

ويحدث احيانا وانا بيتى أن انسل والجميع نيام فاخرج الى الحديقة حيث يحيا السوسن الى جنب الورد . وأقف فى غبشة الفجر الرقيقة بين ازهارى المنتصبة كأنها الظلال انتظر طلوع النهار . وفى هذا الوقت يكون صدر الارض عطراً بزهر البنفسج . ثم يستطير الضوء فى السماء فارفع رأسى لأرى حبيبتى الشمس تبزغ من بحر فضى قد كساه ضباب رقيق فأجد عندئذ هذا الشىء الذى نشدته ورجوته وهو : النور

دولة العراق الجديدة

دولة جديدة فى العراق ودولة عربية مستقلة تعترف بريطانيا العظمى باستقلالها وتعقد معها معاهدة وتكف يدها عن ادارتها أو استغلال أبنائها . وتقوم هذه الدولة على انقاض تلك الدولة العربية القديمة المجيدة التى عاشت مئات السنين بين النهرين فى وطن الجاحظ وأبى نواس والطبرى وسائر ملوك الأدب العربى

هذه الدولة هى ثمرة المعاهدة البريطانية العراقية التى تمت ووقعت هذا العام والتى نرجو نحن فى مصر ان يتم لنا مثلها لكى ننتهى من هذا الهم المقيم ونظر لشئوننا الداخلية نظرة الاصلاح والتجديد



الملك حسين ملك الحجاز السابق

ويجدر بنا بمناسبة هذه المعاهدة التى تمت بين العراق وبريطانيا ان نرجع النظر الى التطورات التى انتهت بهذه المعاهدة

فى مدة الحرب الكبرى رأت بريطانيا عقب تورط تركيا فيها ان تجذب اليها العرب وتهدم الدولة العثمانية عن سبيلهم . وجعلت مصر مركزاً عاما لدسائسها فى تحقيق هذه الفكرة

وقد تلفتت بريطانيا حولها أو تلفت مندوبوها فى مصر فلم يجدوا فى العرب من يستطيع تأليب القبائل العربية على الاتراك مثل أسرة الشريف حسين . ويعرف القراء ان الاشراف فى الحجاز طائفة كبيرة جداً . والشريف هناك هو من ينتسب الى الرسول . وقد كانت أسرة الشريف حسين أعظم أسرة بين الاشراف . وكان عبد الحميد يخشى بأسها وانضمام الاشراف اليها ولذلك فانه كان يجبر الشريف حسين على الاقامة فى الاستانة حيث يبقى تحت أعين الجواسيس

فلما أحست بريطانيا بنيات الاتراك على الانضمام الى المانيا اتفقت مع الشريف حسين

— وكان وقتئذ فى مكة — على الخروج على الدولة . ووعدته لقاء ذلك استقلال جزيرة العرب وسوريا والعراق وان يكون هو وأولاده ملوكا على هذه الاقطار . وارتضى الشريف حسين هذا الاتفاق دون ان يدخل فى حسابه ان هناك فى نجد رجلا طويل القامة جرىء القلب جداً يدعى الامير بن سعود وانه يخرج فى أوقات غير منتظرة بجيوش من الرجال والجمال لايبالى بالقتل وانه يستطيع ان يأخذ الحجاز فى يوم وليلة كأنه ضابط الشرطة يكبس احد المنازل . بل نقول أنه ارتضى هذا الاتفاق وهو لايحسب حساب فرنسا التى كانت تسمع بتأسيس دولة عربية فى سوريا فتمضغ المشروع مضغاً وتنتظر ختام الحرب لكى تملك سوريا وتضع يدها عليها بكل صراحة وبلا موارية

فلما انتهت الحرب صار الشريف حسين « الملك حسين » وملكه الحجاز فى الواقع . وفى الاسم جزيرة العرب كلها . وصار ابنه الامير فيصل ملكاً على سوريا . ودخلت فلسطين فى انتداب بريطانيا . ولبنان فى انتداب فرنسا . وكذلك العراق وقع فى انتداب بريطانيا . وترامت الاحوال كأنها ستستتب وكأن هذه الدول الجديدة ستعيش . والواقع ان سوريا كانت هى وعاصمتها دمشق مرتاحة الى الحال الجديدة وكانت تنظر الى المستقبل بعين الرجاء والتفاؤل ولكن الحجاز لم يكن مرتاحا الى حكومة الملك حسين . وذلك لان الاشراف فى الحجاز مكروهون اذ يفتاتون على الناس بحقوق تقليدية هى فى أكثر الاحيان مرهقة للعامة

الملك فيصل ملك العراق فى ملابسه العربية

وثبتان جديدتان

وبينما الحال كذلك واذا بفرنسا تطلب من الملك فيصل ان يترك دمشق . فلما أبى أغارت عليه بجيش فرنسى لم يكن للسوريين قبل بمقاومته . فلم يكن الا يوم وليلة باتت فيها دمشق خاضعة للفرنسيين بعد أن كانت مستقلة مبتهجة بأميرها العربى . وحاول الدمشقيون بعد ذلك الثورة فلم يكن من الفرنسيين الا ان ضربوا المدينة بالمدافع حتى دمروها . وفهم العالم

كله عندئذ ان الانتداب لايختلف من الاستعمار الا فى الاسم وان التهم التى كانت الحلفاء تتهم بها المانيا جدير بالمانيا ان تتهم بها الحلفاء . والى الآن يمنع الصحفيون الاجانب فى دمشق من زيارة الاماكن التى دمرتها المدافع الفرنسية خشية الفضيحة بنقل صورها أو وصفها للعالم المتمدن

ورأت بريطانيا ان انتدابها للعراق يزيد تبعاتها دون ان يزيد أرباحها أو يحقق مطامعها الاستعمارية وأرادت ان تزيل عن نفسها وصمة النكث لعهد قطعته مع الملك حسين فعمدت الى ابنه الأمير فيصل الذى ترك عرش سوريا أمام المدافع الفرنسية فجعلته ملكا على العراق ثم أخذت ابنه الآخر وجعلته أميراً على شرق الاردن . وكان فى هذه التسوية الجديدة مايرضى الملك حسين ويعوضه من خسارة دمشق .

ولكن الملك حسين كان على شفا بركان هو بركان النجديين . فانهم قاموا لجاة واستولوا على الحجاز ولم يتركوا له سوى بضع ساعات يرحل فيها عن الحجاز . واذا كانت بريطانيا قد عاونته على تأسيس مملكة الحجاز فانها لم تتكفل له حمايته من هذا الجار المقلق . واذا كان الملك ابن سعود قد أغار على الحجاز فانه لابد منير ان قريباً وان بعيدا على الاقطار الجنوبية حتى تصير الجزيرة كلها فى قبضته . فهو رجل بصير بالعواقب صبور على الشدائد يستخدم الزمن . وقد استولى على نجد ثم على حائل ثم على الحجاز وليس الحجاز ختام مطامعه

والملك حسين يقيم الآن فى قبرص . ويبدو منه انه قنع من وعود الانجليز بتمليك ابنيه احدهما ملكا على العراق والآخر أميراً على شرق الاردن .

ودولة العراق الجديدة هى على بعدها من مصر أقرب الدول العربية فى الروح والنزعة الى مصر . ففيها الآن حركة تجديد قوية تشبه ماعندنا . وعليها ملك يماشى هذه الحركة ولا ينتصر للرجعيين كما هى الحال فى بعض الامم الشقية بملوكها أو أمرائها . وتقع العراق بين أمتين قد نزعت كل منهما الى التجديد احداهما ايران والاخرى تركيا

اسلاك البحار

من القصائد الفريدة قصيدة يتغنى فيها شاعر الامبراطورية البريطانية كبلنج عن لسان الاسلاك التلغرافية في بحار العالم. وقد لايجد الشاعر العربي علاقة خيالية بين الشعر والسلك التلغراف وهو اذا وجدها فهي في الأغلب علاقة هزلية

ولكن اذا نحن تأملنا الموضوع فاي شيء ادعى الى استثارة الخيال من اسلاك من الحديد تنبسط في قعر الاقيانوس تلعب حواليها الاسماك واحياء البحر الاخرى ويتراكم فوقها فتات القتلى من البشر والحيوان ثم تحمل كلماتنا بين قارة واخرى كأنها النائم يحلم ويتكلم في نومه. وهي تؤدي مع ذلك للناس رسالات الغرام كما تؤدي رسالات السياسة والتجارة وتنقل الفاظ الحب كما تنقل الفاظ الغدر فهي الضمير الانساني في جوف البحار تنساب عليها كلماتنا واشاراتنا ذرات دقيقة فتنقل الى مصر ما تفكر فيه انجلترا وتنقل الى الصيني خواطر تمر برأس الفرنسي أو الالماني. ولولا اننا الفناها وقرأنا رسالاتها لكان لنا منها سحر عجيب يدهشنا كلما ذكرناها

والسلك التلغراف البحري يسمى «cable» ويقال ان هذه اللفظة منقولة عن اللفظة العربية «حبل». وقد يكون هذا الاشتقاق صحيحا فان الفاظ الملاحة العربية نقلت من اسبانيا ايام العرب الى اوربا. ولذلك نجد بعض الالفاظ البحرية مثل امير البحر وقلفطة السفينة وامراسها منقولة كما هي في العربية الى اللغات الاوربية

وقد كان اول «حبل» او سلك بحري مد في البحار هو ذلك الذي يصل الآن بين فرنسا وانجلترا. وقد بعث نجاح هذه التجربة الى التفكير في مد سلك اخر بين انجلترا وامريكا في سنة ١٨٥٧ وقامت سفينتان لهذا الغرض احداهما من الولايات المتحدة والاخرى من ارلندا تحمل كل منهما حواياها هذه الاسلاك ولكن السلك انقطع. فوقف العمل عاما كاملا لما بعثه هذا الفشل من التثبيط في نفوس القائمين به

وبعد عام قامت السفينتان في حذر وعناية حتى التقتا في وسط المحيط ولحم السلكان. ولكن دقة الاسلاك كان سببا في تحطمها كلما التوت على انه امكن في ٧ اغسطس من سنة ١٨٥٨ ارسال نحو ٤٠٠ رسالة تلغرافية ثم وقف لسبب لايعرف فبقي معطلا بضع سنوات. ولكن عاد المهندسون يدرسون الموضوع ويفحصون عن اماكن الضعف. وقد تنبهوا في اول

الامر الى شيئين وهو انقطاع السلك أو تسرب الماء الى قلبه . وقد فحصوا عنه فى اماكن فلم يجدوا أن الماء تسرب اليه ولذلك جزموا بان السلك انقطع فى مكان مجهول مختلف السطح. فان قعر البحر مثل سطح اليابسة فيه الجبال والسهول والربوات والوهاد ولذلك فان السلك اذا كان دقيقاً نحيفاً لم يلتو ويطابق هذه الاختلافات بل ينكسر

وفى سنة ١٨٦٥ قامت سفينة انجليزية تدعى « جريت ايسترن » بهذا العمل فحملت حوايا الاسلاك فى جوفها الضخم وصنعت دواليب خاصة تحتوى عليها الاسلاك وتنزل منها الى البحر دون ان تتكسر . وكانت هذه الاسلاك اضخم وامتن والين من سابقاتها التى تكسرت وتلفت فى الماء . وتم الاتصال بين اوربا وامريكا فى تلك السنة

والاسلاك الآن كثيرة لا يخشى من تعطيلها . وقد حدث ذات مرة أن وقف سبعة اسلاك عن العمل وبالبحث عرف انها انقطعت كلها بزلزال حدث فى قعر البحر فرفع بعضها فجأة حتى انقطعت

قطاع من السلك البحرى الذى تنقل عليه الرسالات التلغرافية بين اوربا وامريكا

والسلك البحرى يصنع من النحاس ثم يغطى بجسم عازل حتى لا يتصل التيار الكهربائى الذى يسير على النحاس بماء البحر . وهذا هو الاصل فى بناء السلك ولكن الاسلاك تختلف وفقا للغاية التى صنعت من اجلها . و بعض « الحبال » يحتوى على ثلاثة اسلاك نحاسية كل منها معزول عن الآخر وبعضها يحتوى احيانا على اربعة اسلاك نحاسية بمكن ارسال اربعة رسالات عليها فى وقت واحد

الحروب القادمة

لم يبق شك فى ان الحرب القادمة ستكون حربا ميكانيكية كيماوية . وذلك لأن الحرب لايمكنها ان تخرج على أصول المدنية التى نعيش فيها وهذه المدنية هى الآن فى زماننا الراهن ميكانيكية تتحو نحو الكيميا . والمهندس فى الجيش ينشأ تلك النشأة العلمية التى ينشأها مهندس المصنع ولذلك فان أفكاره تتجه نحو الرقى الميكانيكى والكيماوى الذى يسود الحركة العلمية الآن فالجندى الآن يحمل بندقية هى فى الواقع مدفع صغير تتوالى الطلقات منه كما تتوالى من المسدس . وهو يحتمى فى خنادق تحفر بالآلات وتصب أمامها شباك الاسلاك بالآلات أيضاً . ولذلك أصبحت كلمات الفروسية والفارس من الالفاظ المهجورة . واذا كنا نرى



دبابة بريطانية صغيرة تجرب عبور خندق صناعى دون ان تسقط فيه

الفرس والفارس فى الجيوش الى الآن فذلك نزولا على احترام التقاليد فقط وحباً فى الزهو العسكرى والخيلاء الحربية

وقد كانت الخيول فى الحروب النابليونية تقوم بالهجوم العام لافشاء الفوضى والاضطراب بين صفوف العدو . ولكن ستقوم الآن بدلا من هذه الخيول كواكب من الدبابات الصغيرة التى تسير كل منها بسرعة خمسين ميلا فى الساعة تهدم الاسلاك الشائكة وتعبر الخنادق وتقذف الموت أمامها . وهذه الدبابات تصنع الآن فى بريطانيا بكثرة ولا تحتاج الواحدة الى أكثر من اثنين يديرانها وهى فى جرم الاتومبيل العادى أو أكبر منه قليلا . فاذا خرجت بجموعها على العدو وتفشت بين جيوشه كانت كالزنابير التى لايمكن صدها . فان المدافع الثقيلة لايمكنها ان تصوب قنابلها اليها لأنها غير ثابتة فى مكان واحد وبنادق الجنود لاتؤثر فيها لأنها مصفحة . وهذه الدبابات ستأخذ كما قلنا مكان الخيول فى الهجوم العام . ويليها من خلفها المدافع القوية لضرب الحصون وهى تهتدى بارشاد الطيارات عن مواقع الضرب

وسيكون للطيارات أكبر قسط فى الحروب القادمة . وذلك انها لن تقنع بضرب الجيوش وانما تعمد الى المدن فتهدمها وبذلك تنقل الحرب من الجيش الى الأمة وتجعلها كلها تحس بالهزيمة وتجأر للهدنة والصلح وترضى بالشروط التى يعرضها الجيش المنتصر . وقد عارضت الدول المتحاربة فى ضرب المدن بقنابل الطيارات فى الحرب الماضية ولكن معارضتها خفت عند ما أعدت كل منها سربا أو اسرابا للهجوم على العدو . ولم يعد الآن مفر من الاعتراف بأن الحرب لايمكن ان تقتصر على الجيوش وانما يجب ان تشتبك الأمم فيها كلها بما فيها من مدن ومصانع وأطفال ونساء . وقد كانت بريطانيا فى الحرب الماضية وهى تعارض فى ضرب لندن بقنابل البلونات والطيارات تحصر المانيا حصرا بحريا وتمنع عنها الطعام حتى تفشى الكساح فى الأطفال . فلم يكن اعتراضها لهذا السبب وجيها . وما دامت الحرب يراد منها الانتصار فكل سلاح فيها جائز سواء أكان ذلك بالغواصات أو الطيارات

وهذا كله على اليابسة . اما فى البحر فالتقدم لن يكون عظيما الا اذا فرضنا ان الحرب الماضية قد برهنت على ان البوارج الصغيرة خير من الكبيرة

والى هنا تنتهى حرب الآلات أى الحرب الميكانيكية . وتبقى الحرب الكيماوية وهى التى يعلق عليها رجال العلم رجاء كبيرا بانها ستكون الوسيلة الحاسمة لمنع الحروب أو على كل حال لانهائها فى بضعة أيام . وذلك باستعمال الغازات السامة أو المخدرة . والغازات اذا قوبلت بقنابل المدافع أو عيارات البنادق تعد مواد حية تلقيها الطيارة فى المدينة أو بين الجيش فتسرب فى الفجوات وكهوف المنازل وتخاريب الجدران ومواسير الكساحة وتبقى هناك أياما بل أسابيع كلما تعرض لها انسان مات أو تخدر . وذلك بعد ان تكون قد تفشت فى الشوارع والمنازل وقتلت من قتلتهم أو خدرتهم . فالضرر من هذه الغازات كبير جداً والرعب الذى تلقيه فى النفوس يكاد يحدث ثورة من الاهلين فى طلب الهدنه والصلح

فالحرب القادمة ستكون ميكانيكية كيماوية . وهذا مع فرض وقوعها فان كثيراً من السياسيين الآن يرون ان وقوع حرب كبيرة فى المستقبل غير محتمل لأن معدات السلام ليست الآن أقل من معدات الحرب . ففى عصبة الأمم ومحكمة الهاى وفى تنبه العمال فى العالم ما يمنع شياطين الوطنية والاستغلال والاستعمار من ان ترفع رءوسها وتذبح ذبائحها على مذبح الطمع والسيطرة

الانسانية فى السجن

تتطور أفكار الناس وآراؤهم عن العقوبات وغاياتها تطورا سريعا . وهذا التطور يسير فى ناحية التخفيف والتسامح . بل نحن نعاقب الآن المجرم وكأننا نعتذر اليه ونعوضه من العقوبة اشياء عدة تخفف عنه سأمها وألمها حتى عقوبة الاعدام نفسها ندعى عنها ادعاءات كثيرة ترمى كلها الى اقناع الناس عامة بأنها تقع على المجرم وقوعا هينا لا يتألم منه . فمن ذلك مثلا ما قاله احد السجانين فى امريكا عن الكرسى الكهربائى وانه يقتل المجرم دون أن يجعله يحس بأى الم وذلك لأن التيار الكهربائى يسير فى الجسم و يعطل وظائفه واحساسه بأسرع مما يسير التيار العصبى الذى يؤدى للعقل الاحساس بالالم

فى خلية المسجون جهاز فرديوفون وهو يعاقب بنزعه منها

وهذا الكلام بالطبع سخف بليغ لا لأنه غير صادق بل لأن آلام المجرم لا تقتصر على لحظة الاعدام وانما هى فى الحقيقة توقع الاعدام قبل وقوعه . فالذى يحكم عليه بالاعدام يبقى اشهرا وهو يعانى كل يوم موتا جديدا كلما خطر بباله هذا الخاطر السام الذى يشق رأسه كأنه السكين . فالمشنقة أو الكرسى أو العيار النارى كلها تتخايل له وتعذب نفسه عذابا لا ينقطع الا بانفاذ الموت

ولكن عقوبة الاعدام مع ذلك العذر تنحسر الآن وهى صائرة الى المحو التام . فالامم المتمدنة تسير نحو الغائها وقد الغيت فى اقطار عدة . ثم هى

لا تنفذ الا قليلا جدا عند الامم الاخرى وذلك لأن الروح الانسانية التى تدعونا فى عصرنا الى الدعوة الى السلام وتأليف الجمعيات للرفق بالحيوان والرفق بالاطفال والغاء الرق والاعتذار من الاستعمار بأسم الانتداب والنزوع الى النظم الاشتراكية — هذه النزعة الانسانية هى نفسها التى تقول الآن بالرفق بالمجرم ومحاسنته فى السجن والغاء عقوبة الاعدام

وقد كانت السجون الى عهد قريب مواطن الذلة والهوان والعذاب لنفس المسجون فكان يجلد فيها لأقل هفوة ولا يعطى من الطعام الا اخشنه واتفهه بينما كان يعامل معاملة الكلاب فى نومه وسائر ضروراته الانسانية. وقد كان الابرار فى مصر الى عهد قريب يرسلون بالطعام للمسجونين على نحو ما يذبحون الآن الخروف أو العجل لتوزيع لحمه بين الشحاذين فى الاعياد ونحوها. وذلك لأن الحكومة لم تكن تقدم للساجين أى طعام. وهذا هو ما يجرى الى الآن عند الامم الهمجية

وقد باتت السجون الآن مدارس ومصانع. فالمسجون فى الولايات المتحدة يسمع المحاضرات المختلفة فى الدين والمواعظ الحسنة فى الاخلاق من رجال تختارهم الحكومة وفى كل سجن مكتبة حسنة تحتوى على آلاف المجلدات الضخمة فى العلوم والآداب وبه مصنع يصنع فيه المسجون شيئا يباع لحسابه فاذا اخرج من السجن وجد مبلغا من المال يحول بينه و بين التشرد هذا الى انواع من اللهو


القسم الخاص بكتب التراجم فى مكتبة السجن فى نيويورك

تمنع عنه سأم السجن. فى خلية المسجون فى سجن سنج سنج فى نيويورك جهاز للراديوفون يلتقط الاغانى والمحاضرات ويمكن المسجون أن يتمتع بسماعها

• وهذا كله يدلنا على أن العقوبات ما زالت الامم المتمدينة تنزلها بالمجرمين ولكنها تعاملهم مع ذلك معاملة انسانية ولا تجرح كرامتهم بأهانات لا موجب لها. لأن الانسان يستحيل بالهوان حيوانا وعندئذ يستعصى على الشفاء ويعود وحشا بين الناس

صراع الديكة

نحن الآن لانجيز للجماهير رؤية المباريات الدموية كما كان يفعل القدماء وكما تفعل اسبانيا والامم اللاتينية الامريكية الى الآن . ونحن نفعل ذلك على سبيل التربية لانفسنا ووضع الحواجز لغرائزنا لأن الواقع اننا نحب رؤية هذه المباريات وكأننا نشفي غليلا في انفسنا حين نرى الخصم حيوانا كان أو انسانا يقع والدماء تسيل منه . ولكننا مع حبنا لهذه المباريات نكف انفسنا عنها على سبيل القمع والتربية لأننا نعتقد بحق أن التمدن يقضي بذلك

وقد كان الرومان يحبون رؤية المصارعات الدموية بين الانسان والانسان ويلذ لهم أن يروا احد المتصارعين بعد أن يلقي شبكته على غريمه يعمد اليه فيذبحه . كما كانوا يحبون رؤية السباع من اسود وببرة وفهود تقتل المسيحيين . والى الآن يحب الاسباني أن يرى الفارس يصارع الثور على فرسه . ولشد ما يكون الطرب والاغتباط عندما ينطح الثور الفرس فيبقره أو عندما يغرز الفارس سيفه في قفا الثور فيقتله

وقد كنا الى وقت قريب نشهد صراع الديكة في مصر ولكن الحكومة دأبت في مطاردته حتى كاد ينمحي . ونسمع الآن عنه كما نسمع عن البزدرة أي صيد الحيوان بالباز وهو الصقر على أن الارجح أن صراع الديكة ما يزال قائما في الاصقاع النائية عن عين الشرطة في القاهرة ومدن الريف

وقد كان صراع الديكة شيئا مألوفا الى عهد قريب في الاقطار الاوربية . وفي لندن شارع مازال يسمى « مخلب الديك » لأنه كانت تباع فيه مخالب من الفضة والفولاذ توضع للديكة حتى تجيد القتل والتمزيق لخصومها . ولم يلغ صراع الديكة في انجلترا الا سنة ١٨٤٩

وقد نتساءل هنا : لماذا نحب أن نرى الصراع بين الحيوان أو الانسان وما هو التفسير السيكلوجي لهذا الغرام بالمصارعات ؟

والجواب على ذلك اننا نحب التسلط والتغلب وهذا الصراع الذي نراه ينقل الينا بالمحاكاة هذا الاحساس بالتسلط والتغلب . ففي مباراة الكرة أو عندما نرى البهلوان يقف على الحبل ويسير عليه نشعر بأجسامنا تحاكي حركات اللاعبين . واذا وقفنا في شارع ورأينا احد الناس يطل من سطح منزل شعرنا بالخوف كأننا نحن انفسنا على وشك السقوط . فهذه المحاكاة التي نراها في الطفل والقرد هي التي نراها ايضا في انفسنا عندما نرى مباراة ما

ولكن الغريزة السائدة فى الانسان هى التسلط والتغلب ونحن نطرب لكل ما يوهمنا بهما . بل هذا الطرب الذى نجده من الشراب يرجع الى توهم القدرة والتسلط وزوال الالم من الشعور بالعجز والاعياء . ولذلك فنحن نلتذ رؤية الصراع بين اثنين أو بين ديكين لاننا نطابق بين احساسنا واحساس المتغلب منهما . فهذا الاحساس ينتقل الينا على الرغم منا بالمحاكاة فنشعر اننا نتغلب ونطرب لهذا الشعور

وقد قصرت الامم المتمدينة مارياتها على ما لا يتصل منها بالدماء والقتل وذلك باستثناء



رسم تقريرى لصراع الديكة

من رسم لاحد الرسامين اليابانيين عرض حديثا بالمعرض اليابانى فى رومية

اسبانيا والامم اللاتينية فى امريكا الجنوبية فان هذه الامم تجيز صراع الثيران والانسان كما تجيز قتال الديكة . ونحن ايضا لا نبالى بواحد يقتل فى سباق الاتومبيلات أو الجياد

ويرى القارىء لهذا المقال رسما لأحد الرسامين اليابانيين اجاد فيه اجادة فائقة فى رسم ديكين فى قتالهما . والرسم ينقل الى الناظر صورة طبق الاصل للقتال أى صورة تقريرية تتفق والواقع الذى يراه بلا تزويق أو زيادة

فلسفات

كنت اقرأ وانا بالترام ما بين القاهرة ومصر الجديدة لأنها مسافة طويلة ولا يحسن بالانسان أن يقطعها من غير أن يستثمرها بأى انواع الاستثمار. كنت اطالع فى كتاب حديث وضعه الاستاذ هوكنج (١) بجامعة هارفارد. وكان أمامى على المقعد المقابل رجل كبير السن تبين عليه بعض دلائل النعمة ويوحى اليك بأنه متعلم مثقف نوعاً ما ولكنه يوحى اليك ايضا بأنه من الطراز القديم. أخذت اطالع من غير أن اعيره أى التفات لأنى كنت فى شاغل عنه. ولكنى اكتشفت أنه لم يكن فى شاغل عنى بل كان يخالس كتابى النظر ويرمقه عله يستطيع أن يعرفه من عنوانه. ولما القانى غافلا عنه بمطالعتى سألنى قائلا

ماذا تقرأ يابنى

قلت اقرأ كتابا فى الفلسفة

كيف؟ اتقرأ الفلسفة؟ ثم مد يده وتناول الكتاب منى وأخذ يقلبه ويقرأ ابوابه ثم اطبقه وأعاده الى قائلا

هل تفهم ما تقرأ

قلت ليس دائما ولكنى احاول ذلك واوفق لذلك فى بعض الأحيان. وأما الآن فانا من الموفقين لأنى احب الاستاذ هوكنج واطالع له كثيراً

قال ليس هذا ما قصدت ولكنى اعنى أن الفلسفة صعبة المنال وعميقة على الافهام

قلت هو كذلك ولكنى احبها على أى حال واقرأ فيها ما كان حديثا

وهل تستطيع أن تقول لى ما هى الفلسفة؟

قلت الفلسفة هى البحث وراء الحقيقة ايا كانت. أو هى نظرة اجمالية للحياة عامة. وهى ايضاً أن يحاول العقل فهم الكون فى مجموعه

وهل هذا ممكن؟

قلت وهذا بالضبط ما تريد الفلسفة أن تصل اليه. فبعض الفلسفات تقول بأمكانيته وبعضها تقول باستحالته

(1) W. E. Hocking " Types of Philosophy "

قال لست افهم

قلت ولا أنا ايضاً

فتعجب لاجابتي هذه لانه لم يكن يتوقعها وقال لماذا اذن تطالع فى الفلسفة ؟

لانى أريد أن اجد جوابا لسؤالك

ولم تجده بعد ؟

كلا .

وكان سكوت . ثم قال

انى اكره الفلسفة وانصحك أن لا تطالع فيها

قلت ولم ذلك

قال اكرهها لسببين . أولا لان الجهد الذى يصرف فيها ضائع فهى اجهاد للفكر وارباك للعقل من غير أن يكون لذلك نتيجة مرضية . وثانياً انى اكره الفلسفة لانها تقود الكفر فالفلاسفة كفار لا يؤمنون بالله وليس لهم هم الا أن يدعوا العباد الى الالحاد والكفر

لقد التصقت هذه التهمة الاخيرة بالفلسفة وبقيت لاصقة بها على ممر العصور من غير ذنب جنته . وقد يستطيع الانسان أن يعلل منشأ هذه التهمة والاصل فيها . يمكننا أن نزعم مثلا أن الاصل فيها هو ثورة الفكر على قيود الكنيسة فى القرون الوسطى ، وأن الكنيسة رمت التفكير الحر بهذه التهمة لتقضى عليه ولتعاقب المفكرين الذين ارادوا أن يحرروا افكارهم من الخضوع للسلطات الخارجية . ولقد بدأت هذه الحرب على ما نظن من عهد القديس طوماس اكويناس اذ سعى الى الاندلس ودرس فلسفة ارسطو فى جامعاتها وعاد يناوىء بها الفلسفة الافلاطونية التى كانت تتمسك بها الكنيسة . وأما طوماس اكويناس نفسه فقد لاقى فى سبيل ذلك ما لاقى

لنا أن نزعم أن هذا هو الاصل فى وجود هذه التهمة التى لصقت بالفلسفة من ذلك العهد ولكن ما ندهش له اشد الدهشة هو بقاء هذه التهمة لاصقة بالفلسفة وأغلب الظن انها ستبقى كذلك مدة أخرى من الزمن . ومع أن الكنيسة ذاتها وجدت انها مخطئة وكفت من زمن طويل عن مقاومة الفلسفة الا أن بقايا جلائها ما تزال تنتقل من جيل الى جيل ومن فكر الى فكر الى عصرنا هذا

لقد شاعت هذه التهمة على السنة العامة بعد أن كانت وقفاً على رجال الكنيسة . ومتى تداولت العامة امراً فسوف يدوم ويبقى الى أن يتغير المستوى الفكرى لهذه الجماعة ومستوى

الفكر فى بلادنا لم يتغير كثيراً عما كان من مائة سنة . ولذلك نحن نظل متمسكين بما نزل الينا من الاجيال السابقة من دون أن نحاول نفهم ذلك التراث

ومتى صح اتهام الفلسفة بالكفر والالحاد فقد يصح ايضاً أن نتهم كل العلوم الاخرى بذلك لأننا فى الواقع لا نرى لماذا تقصر هذه التهمة عليها وهى ليست اجدر بها فى عرفنا من علم الاحياء Biology أو علم طبقات الارض . الحق انه يجب على هذين العلمين أن يحلا محل الفلسفة فى هذا الاعتبار ويخففا عنها هول الصدمات . فالواقع انها مظلومة من هذا القبيل

كان يصح أن يكون الامر كذلك لولا أن العلوم فى مجموعها بطبيعة عملها بريئة من هذه التهمة كل البراءة ذلك لأنها تكتشف الحقائق الموضوعية وتقدمها للعالم من غير تعليق عليها وبمعنى آخر نراها تقدم الحقائق كما وجدتها من غير أن تستنتج قواعد عامة تنطبق على الكون فى مجموعه أو من غير أن تجازف برأى عام يتناول علاقة هذه الحقائق بما يحيط بها من الانظمة الكونية . فعندما يجد علم الحفريات مثلا بقايا ديناصور فى سهول سيبيريا أو صحارى امريكا يبحث فى عمر هذا الديناصور وبعد أن يكتشفه يقدمه للعالم كما هو من غير أن يدل على الأثر الذى ينتجه هذا الكشف فى نظام الآراء والمعتقدات

وأما الفلسفة فشأنها غير هذا لأنها لا تتعامل بالحقائق الموضوعية المستقلة ولا تهتم لها وكل ما تعنى به هو علاقة تلك الحقائق ببعضها وبالكون فى مجموعه . فنتائج العلوم عندها ليست نتائج وانما مقدمات — مقدمات للحقائق العامة التى تصل اليها بارتكازها على مكتشفات العلوم — فاذا كان ذلك الديناصور قد عاش من مليون سنة تكون الحياة على هذه الارض قد وجدت من ملايين السنين . وليس هذا فقط . ولكن الآراء الاخرى التى تناقض هذا الرأى تكون خاطئة من اساسها . ثم يكون نظام هذا الكون على خلاف ما كنا نظن من انه حديث العهد بالوجود . وهكذا الى آخر هذه الاستنتاجات

فالفلسفة اذن لا تقصد أن تكون مؤمنة أو كافرة ملحدة ثم انها لا تتعسف ولا تقطع برأى لهذه الناحية أو تلك وانما تقف منتظرة عسى أن تقدم لها العلوم بعض الحقائق فتحرك منها نظاماً عاماً للكون الذى نعيش فيه . ثم انها غير مغرضة ولا تميل مع الاهواء والشهوات انى مالت . بل كل ما تطمع فيه هو أن تبحث وراء الحقائق العامة عليها توفق الى اكتشافها بأى حال من الاحوال . وهى ايضاً تضن بنفسها أن تكون خادمة للدين والايمان أو للكفر والالحاد بل تقرب الى الحقائق بذهن خال وعقل طلق حتى لا تكون متأثرة برغبة أو بشهوة

وبمعنى آخر انها لا تبدأ بحثها بالدفاع عن الدين أو الكفر أو بالدعوة الى احدهما لأنها تشعر بأنها ان فعلت ذلك تكون مغرضة ومثيرة للشكوك فى قيمة الحقائق التى تقدمها للعالم

فترى من هذا أن الفلسفة بريئة من هذه التهمة كل البراءة لأننا فى الواقع لا نرى كيف يكون البحث عن الحقائق للعامة مثيراً للشكوك ومؤدياً للكفر والالحاد . وأقرب الدلائل على ذلك الدين نفسه ، فالدين بما يتبعه من الآراء والمعتقدات هو نوع من الفلسفة المؤمنة القانعة التى تعتقد انها وصلت الى الحقائق الكونية الكبرى . وهو ايضا يدعو الى نظام كونى خاص يزعم انه اكتشفه وان كان اكتشافه لهذا النظام قد أتى عن طريق الالهام وليس عن طريق القياس والمنطق . ولكن الوسائل ليست تهمنا على أى حال . وعلاوة على ذلك فأن الفلسفة تؤمن بالالهام كاحدى الوسائل لاكتشاف الحقائق

وعلى هذا فالفلسفة هى اتجاه عام فى التفكير ونظرة اجمالية للكون ولذلك نرى أن لكل انسان عادى نوعاً خاصا من الفلسفات يتفق مع ميوله واهوائه ومقدار تفكيره . لكل انسان اتجاه عام فى التفكير ونظرة اجمالية فى الحياة تختلف باختلاف التربية والبيئة ونوع الحياة التى يحياها هذا الفرد بذاته . ومن هذا نرى أن الفلسفات تتعدد بتعدد الافراد والامزجة

والامزجة لها اثر كبير جدا فى تكوين فلسفات الافراد . فالفلاح القنوع المسكين الوادع لا يمكن أن تكون فلسفته فى الحياة قلقة مضطربة أو ثائرة حادة قوية ، لا يمكن لمثل هذا الفلاح أن يتبع ديكارت فى شكوكه الغير المتناهية والتى تتناول وجود الفرد المادى ذاته ، ثم انه لا يمكنه أن يسير وراء نيتشه فى ثورته الفكرية واضطرابه وقلقله ، وانما كل همه أن ينظر الى هذا الكون نظرة قناعة وزهد وتصوف . ومهما تكن الاحوال فلمثل هذا الفلاح فلسفة خاصة يستريح اليها مزاجه ويقنع بها ، وهو كباقى الناس اجمعين لا يمكنه أن يعيش من غير أن تكون له امثال هذه الفلسفة

وانك لترى اثر فلسفات الناس فى حياتهم العادية متى فتحت عينيك وراقبت تصرفات الناس فى الشوارع والتراموايات والطرقات ، وانك لا تحتاج الى عناء كبير لتصل الى غرضك هذا

كنت اركب الترامواى مرة فرأيت اثنين يتدافعان ليركبا الترامواى وهو يسير فاصطدما معا ونظرا الى بعضهما نظرة طويلة ذات معنى وجلسا يتحاوران

— قال الاول الا تخاف أن تسقط تحت الترام فيقتلك ؟

— فقال الثانى كلا لا اخاف ذلك ولا اخشاه

— وكيف ذلك ؟

— ذلك لان الاعمار في كتاب عند الله ولا ينتهي اجل انسان الا اذا كان قد انتهى في ذلك الكتاب ولن يكون ذلك الا متى اراد ربك

— فقال الأول هذا هراء . فالعاقل لا يتصدر للتراموای وهو سائر زعماً منه أنه لن يموت متى كان الاجل ممتداً أمامه . كلا ياأخي لايجب أن يرى الانسان نفسه على الموت طائعاً مختاراً اتكالا على الزعم الموهوم أن الاجل لن ينتهي الا متى كان قد قدر له أن ينتهي

— فقال الثاني هو كذلك . وانى لاقف أمام هذا الترام وهو سائر ولن يستطيع أن يقتلني قبل أن يحين الميعاد

— هذا جنون ، انت مجنون

— هذا حق ، وأنا عاقل

ثم انتهت هذه المحاورة اللذيذة

الا ترى كيف ان احدهما جبري ويؤمن بالفلسفة الجبرية Determinism وهو يدري أولا يدري؟ والا ترى ان الآخر يؤمن بفلسفة الاختيار Free Will وهو كذلك يدري أو لا يدري؟؟

وتنقسم أمزجة الناس الى قسمين . فالناس متفائلون أو متشائمون مع تفاوت كبير في مقادير التفاؤل والتشاؤم وتبعاً لهذا التقسيم ترى ان الفلسفتين الغالبتين هما هذان النوعان . والتشاؤم Pessimism في عرفنا يقود الى مشاكل فكرية لاتنتهي فهو ينتهي بالانسان الى الثورة الفكرية ثورة على الكون ونظامه وعلى الله نفسه . ثم انه لايتفق في رأينا مع وجود الحياة نفسها لان الحياة بطبيعتها متفائلة

انى أتبع فلسفة التفاؤل Optimism المستنير الذى لايغمض عينه عن ان ترى الشرور التى تكتنف الحياة . ومعضلة الشر Evil هى أكبر مايربك الفكر ويحيره وهى أيضا كالشوكة فى ظهر الفلسفة لان كل فلسفة لاتحاول ان تجد حلا لمعضلة الشر هذه ليست جديرة بهذا الاسم

يعقوب فام

أستاذ فى التربية من جامعة ييل

مذاهب المساواة فى العصر الحاضر

وروح التاريخ

نقد لرأى العلامة جوستاف لوبون

لم أوفق الى عالم اجتماعى أكثر مغالطة من العلامة الفيلسوف جوستاف لوبون فهو رجل قديم الفكرة استعمارى المنزع، يقيم آراءه على علوم كانت مبتسرة الى زمنه وهى الى الآن لم تنضج بعد ككعلم، الانترو بولوجيا، أى علم دراسة الانسان على مجموع العلوم النفسية والتشريحية والوراثية، فهو لذلك يحدد ويرتب الناس الى طوائف وأجناس وأنواع ويناقش نظرياته الاجتماعية على ضوء مايتباين ومايتحد من صفات هذه الأجناس البشرية، وهو لذلك يعتقد أن الاختلافات الجنسية واللغوية والتشريحية أصول فى تكييف المدنيات وحقوق الانسان فى تغيير الجماعات من حيث الميول والمزاج العقلى أو بعبارة أوضح: هو يعتقد أن المساواة مستحيلة بين الأمم أو هى مستحيلة بين الأفراد، لأن الأفراد أو لأن الامم مختلفة اختلافاً جوهرياً فى الوراثات والصفات التشريحية والأمزجة العقلية واللغوية. فالناس اذن لن يتساووا فى الحقوق. والأمم اذن لن تتساوى أمام ميزان العدل العام وعليه فلا بد من أمة حاكمة مستعمرة ومن أخرى محكومة مستعبدة

وهكذا نجد الرجل يبسط بحوثه ونظرياته فى مغالطة ماهرة تحبب الانسان فيه وفى مطالعته ولقد كتب الرجل مقدمة بليغة لكتابه المعروف «سر تطور الأمم» جعلناعنوانها ونقد موضوعها لهذا الفصل

يقرر جوستاف لوبون فى مبدأ مقدمته حقائق صحيحة وهى: أن مدنية كل أمة تقوم على مبادىء جوهرية ومن هذه المبادىء تستمد الأمة نظاماتها وآدابها وفنونها، وأن مبادىء الأمة تحتاج فى تكوينها زمناً طويلا كما أنها لاتنقرض هذه المبادىء إلا بعد زمن طويل. وقد يكون المبدأ فاسداً غير أن فساده لايظهر لغير الخاصة من أهل العلم والنظر، فى حين أن هذا المبدأ يبقى صالحاً فى نظر العامة ويصبح من المستحيل انتزاع الافكار التى تقوم عليه، ثم يقول ومبدأ المساواة خلب الناس من قديم ومن المستحيل أن تنتزع من عقيدتهم أن المساواة مستحيلة

يستنتج جوستاف لوبون استحالة المساواة بين الأفراد والشعوب لان تاريخ الانسان

أو لأن الفروق الثابتة من حيث النسل واللون والوراثة والمزاج العقلى وما اليها تجعل الناس فى اختلاف كبير، فتجعل مدنية كل امة تختلف عن مدنية أمة أخرى، وعليه فالمساواة فى الحقوق مستحيلة فقد يكون الظلم فى أمة عدلا فى امة أخرى. فهل هذا صحيح؟ هل فكرة المساواة تقوم على ماهية قوة الانسان العاقلة وعلى قوانين تناسله ووراثاته وتعليمه؟ هل هذه المقومات أصول فى تكيف ماهية الانسان أم الانسان انسان أولا وهذه نتائج لتطوره لاتؤثر على حقه فى المساواة قبل كل شيء؟!!

أما أنا فاعتقد أن قوانين التناسل وما اليها من وراثات وتعلم ليست إلا نتائج لأسباب وظروف أخرى، وليست هى أسباب جوهرية فى تغيير الانسان تغييراً يجعل المساواة مستحيلة بينه وبين فرد اخر. فليس تاريخ الانسان ولا الاختلافات التشريحية والعقلية والخلقية واللغوية بشيء أمام كون الناس فى الانسانية سواء. فليس حرمان أمة من نسل صحيح جيل أو خلق معتدل مهذب أو تعليم راق يخرج هذه الامة من صف الانسانية الى صف اخر أقل منها لأن تحسين النسل بالوراثة والتعليم والاخلاق نتائج لأسباب يمكن تهيئتها وادخالها على الأمة فان كانت هذه أدواء اجتماعية فالعلاج ميسور. فالقوى العقلية يمكن علاجها بالعلم والثقافة والاخلاق بالتهذيب وقوانين التناسل والوراثات يمكن تحسينها وتغييرها فى مدةجيلين أو ثلاثة بالتطور

واذن فليس من المستحيل أن يكون الزنجى فى المزاج العقلى والحماسة الخلقية والنفسية والمقدرة العلمية والصفات التناسلية والتشريحية كما يكون السكسونى فى ثلاثة أجيال تكفى لتحسين مايراه جوستاف لوبون اسبابا لحرمان بعض الامم من المساواة. وذلك اذا كان يعتقد ان المساواة واجبة بوجوب التساوى فى المؤهلات الأخرى على اعتبار الانسانية غير مؤهل لأن تجعل أبشع زنجى انسانا كامل الحقوق والواجبات أمام مبدأ المساواة الذى الغى الرق والنخاسة

إن المساواة موجودة وقائمة بين القوانين البشرية العامة على الرغم من اختلاف الناس فيها شعوباً واجناساً والوانا وكلاما ومزاجاوعلما، ولكن المساواة متوارية وراء أسباب يمكن ازالتها فيمكن تعميم المساواة عندما توحد التعليم وتحسن النسل وتضع النظم الصحية والتشريعية والصناعية العادلة بين الشعوب المختلفة. فقطعة الرخام لها قيمتها سواء القيت مهملا فى الجبال أو حملت الى صانع ماهر يستطيع أن يهذبها ويخرج منها تمثالا جميلا يخلب لب الفنان. والنفس البشرية واحدة وان علاها الجهل والصدأ واختلفت فى المظهر. فليس فى اختلاف المظهر معنى لعدم المساواة لأن المساواة حق يقوم بوجود النفس البشرية فى الحياة، واذا كانت المساواة نقطة فى دائرة،

كانت هذه النقطة مركز هذه الدائرة وكانت الشعوب المختلفة المحيط الذى لا يبعد بغير بعد واحد عن هذه النقطة

يقول جوستاف لوبون أن المساواة هى حبال الاشتراكيين وحلمهم اللذيذ الذى يرونه فى نومهم الهادىء لأن العلم — الى زمنه — اثبت بالبرهان بطلان مذهب المساواة . ويريد بالعلم مجموعة العلوم النفسية والوراثية ويدعى أن علم النفس اثبت بأن النظم والتربية التى تليق بأفراد أمة قد تضر بأفراد آخرين أو بأمة أخرى

فاذا كان علم النفس قد وصل فى زمن علامتنا الى ما يقول فقد تغير الآن علم النفس ، وما هذا الذى يريده جوستاف لوبون غير ظواهر اجتماعية تزول بالتطور . فنحن نجد الآن مؤتمرات عالمية للتربية يجتمع فيها رؤوس مفكرة من جميع شعوب الأرض لتبحث فى توحيد مبادىء التعليم والتربية والثقافات . ومع ذلك فليس اختلاف النظم الوضعية كقوانين التعليم أو غيرها بشىء أمام الانسانية التى يشترك فيها كل فرد فى الحياة . فالنظرة تملى علينا هذه الحقوق العامة التى تحاول الاوضاع تسميتها وتكييفها كالحرية والاخاء والمساواة

وليس للوراثة هذا الخطر الذى يريد ان يوهمنا به علامتنا . فالانسان انسان مهما أحيطت به وراثات وضيعة أو عالية لان حقوق الحياة قائمة ولان الوراثة طارئة يمكن علاجها وازالتها بالتطور

ان المدنيات وما هى عليه من أمزجة عقلية ومعتقدات وأخلاق وصفات تشريحية وعقلية تخضع لنظرية التطور . وان كان قد ترك علامتنا هذا التأثير الفعال فانه لم يفعل إلا ليجعلنا نؤمن بآرائه التى ألبسها ثوبا اخاذا براقا : فهذه أمة اليابان التى أدرك جوستاف لوبون شيئا كثيراً من تطورها قد كان لها من وراثاتها ومعتقداتها ونظمها العتيقة ما كان يؤيد فكرة عدم المساواة ولكنها عالجت هذه الوراثات وما علق فى أخلاقها وعقليتها ومزاجها من عوامل الانقراض وأخذت تهيىء نفسها الجديدة بالتطور فظهر جوهر أفرادها كافراد أعظم شعب يتخذه جوستاف لوبون مثلاً أعلى وأصبحت المساواة ممكنة بين أفرادها وأفراد الشعوب الاخرى العظيمة

ان المساواة واجبة بحكم الحياة ومقتضى الاشتراك فى حمل تبعاتها وقد تأيد هذا النظر بعد الحرب العظمى وفى أثنائها . واعتقد اعتقاداً قوياً انه لو كان قد عاش لوبون الى ما بعد الحرب العظمى ورأى اشتراك شعوب الارض المختلفة فى حمل أعبائها لكان يسلم على الاقل بمبدأ المساواة ليوزع الآلام على الشعوب الضعيفة المسكينة بحكم العلوم التى أخضع لها أبحاثه الاجتماعية !! ثم تأيد مبدأ المساواة بعد الحرب العظمى فاصبحت الشعوب والحكومات

تخشى وقوع الحرب بين أمة وأخرى لأنها أصبحت تعتقد بأن الحرب مهما كانت محصورة بين طرفين فهى تؤثر تأثيراً دولياً عاما فى مرافق الحياة من تجارة وصناعة وعلم وفن وأخلاق ولهذا رأينا الصيحة عالية بعد الحرب الماضية من الأمم المغلوبة لأنها قاست فى الحرب وتحملت خسائر مادية ومعنوية ولو انها لم تشترك اشتراكا فعلياً فى سفك الدماء. فطلبت هذه الأمم تقرير مصيرها ونالت هذا الحق وهو مبدأ قائم على المساواة بين شعوب الارض جميعا

ولكن من العسير على الناس جميعاً ان تعترف بمبدأ المساواة — مالم تفرضه الاشتراكية على الامم — لان الطبقات التى امتازت بنصيب اوفر من الثروة والتعلم يعز عليها ان تتساوى وطبقات لم تتهيأ لها ظروف تنيلها الثروة والتعليم، ولان فى تسليم الطبقات الممتازة بمبدأ المساواة تنازلا عن امتيازات حصلوا عليها. ومن العسير الاعتراف بمبدأ المساواة من الحكومات الملكية والاستعمارية وهى ان اعترفت فالى حين حتى تزول أزمة مهددة داخلية، لان أغراض هذه الحكومات تتعارض مع الاعتراف بالمساواة. وليس يخيف المستعمر كتعليم قائم على أصول صحيحة عادلة وليس يخيف المستعمر كنشر التعليم ومحو الامية والفقر

كل الناس سواء أمام القانون. فلماذا لايتساوون فى الحقوق الاخرى مع انهم تحملوا واجبات فرضت عليهم فرضاً قاهراً، لماذا لم يتساوون فى التعليم والثقافة فتهيأ لهم ظروف الثروة والاثراء!؟ واذا كان كل الناس سواء أمام القانون فى الامة الواحدة فكل الناس إخوة وكل الامم سواء أيضا. ومن العدالة ان تعترف على الاقل بمبدأ المساواة، فأهل السنغال وعرب الجزائر وزنوج المرتنيك وسكان جوادلوب وجميع الذين رأى جوستاف لوبون عدم المساواة بينهم وبين الشعوب الاخرى، كل هؤلاء سواء ولهم بحكم انسانيتهم ماللرجل السكسونى وعليهم ماعليه من واجبات وإلا فهل كان هذا السكسونى كما هو عليه الآن قبل ألف سنة؟! ان فى استطاعة العالم ان يتحد فى ميوله ووراثاته وقوانين تناسله ونظم تعليمه وثقافاته وحكوماته أيضا. قد يكون هذا غير ممكن فيما مضى واما الآن وقد أصبحت الشعوب المختلفة شعبا واحداً بفضل طرق المواصلات من طيران وراديو وغيرهما وبفضل العلوم العامة والمؤتمرات الدائمة وعصبة الامم. نعم فى مكنة الجهود البشرية ان تتحد الآن لتصبح كيانا عاما واذن تسقط هذه الكلمة الخبيثة التى كررها جوستاف لوبون وهى ان المساواة حلم من أحلام الاشتراكية

المزاج العقلى

لقد اعتاد جوستاف لوبون ان يخدعنا بهذه الكلمة، المزاج العقلى للأمة، وهو يريد ان

يبرهن على ان لكل أمة مزاجا خاصا وان هذا المزاج الخاص كامن فى تكوينها لانه أثر من آثارها التشريحية والوراثية . ولست أستطيع ان أفهم من المزاج العقلى إلا انه المنحى الذى تصدر عنه آداب الامة وأخلاقها وفنونها وثقافاتها ونظمها التشريعية . ومهما كانت العلاقة بين هذا المنحى والحالة النفسية للأمة فانى أعتقد ان هذا المزاج لايختلف إلا باختلاف المؤثرات . فهو نتيجة لاسبب . هو نتيجة جملة أشياء ، نتيجة للوراثات وقوانين التناسل والاخلاق والشرائع والمعتقدات ودرجة انتشار الثروة ، وأنا اعتقد ان هذه كلها تخضع لتصريف الانسان وتفكيره وفى استطاعة الزعماء وقادة الفكر ان يخلقوا من الامة خلقا جديداً بعلاج هذه الأشياء وتوجيها فى المناحى التى تتفق مع مبدأ المساواة فن المستطاع تغيير الوراثات المنقرضة وقوانين التناسل التى تعمل على ايجاد الفروق العامة بين الشعوب ، وكذلك من المستطاع اخضاع المزاج العقلى لوجهة خاصة كوجهة المساواة بتوحيد مبادىء التربية والثقافة وتنظيم الثروة العامة تنظيما معتدلا عادلا

هل يمكن توحيد المزاج البشرى

فى استطاعتنا ان نعالج هذا اذا ماسارت الامم الى طريق واحد فى الحكومة والتعليم والثروة . ولقد مهدت المواصلات بين الامم المختلفة هذا السبيل فيمكن للزنجى الذى يعيش فى افريقيا الجنوبية ان يسمع محاضرات وأغانى لندن وبرلين ونيويورك والقاهرة ، ويمكن لعصبة الامم ان تخاطب الامم جميعا فى لحظة واحدة وان تتلقى منهم تقارير كل يوم عن حالة كل شعب ، ويمكن تحسين النسل وتطور الوراثات بنقل وفود من الشمال الى الجنوب ، وأغلب الظن ان الامم الآن تسير بتفكيرها الى هذا المنحى . فعصبة الامم خطوة فى تكوين وحدة عالمية تشع المساواة على العالم ، ونحن نريد ان نراها قريبا تمثل الامم حقا لأنها الآن لاتمثل غير الحكومات وأولى بها ان تسمى عصبة الحكومات ولكنها على كل حال عمل صالح فى سبيل التسليم بمبدأ المساواة . وكذلك المؤتمرات المختلفة التى تجمع الشعوب لاغراض التعليم والتربية والفنون والصناعات ترمى الى هذه الروح العالمية

وقد اجتمع المؤتمر البرلمانى لاتمام البحث فى خير الطرق للحكومة ، وهذا المؤتمر يجمع أكثر ممثلى الشعوب البرلمانية ومتى اتصلت هذه المؤتمرات بعصبة الامم وكان لقراراتها قوة تنفيذية رأينا الوحدة العالمية تقوى بين الشعوب ورأينا المساواة تعم العالم شيئا فشيئا ، ولقد آن الوقت لوضع نظام عالمى شامل لتوحيد الميول العامة . فتصبح الوطنية مبدأ رجعيا ازاء مبدأ العالمية ويصبح العالم وطن الانسان وتبقى الفطرة سليمه من هذه الناحية

محمود المنجورى

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

كلمة من استراليا

تنقل هذه الكلمة الآتية عن جريدة بولين فى سدنى بقارة استراليا حين نزلت فيها الطارة الانجليزية آمى جونسون قالت

« ان قدوم آمى جونسون طائرة الى استراليا حادث له دلالة أكبر مما ظن أولئك الذين هتفوا لها او اشتروا لها الهدايا . ذلك لأنها هى تمثل « ثورة المرأة » تلك الثورة التى تعتبر من أهم مميزات الجيل الحاضر . فآمى جونسون هذه التى تطير والفتاة الاخرى التى تكشف عن ركبتيها تحمل كلتاهما لواء دعوة واحدة والارجح انهما لاتعرفان ماتعملان

« فالزواج الآن لايشغل بال الفتاة بمقدار ما كان يشغله فى الجيل السابق . والمرأة التى لاتتزوج لاتصبو ولا تتحسر فان لها من الاستقلال الآن مالم تتمتع به امرأة من قبل اذ يمكنها الآن ان تختلط بالرجال والنساء فى حرية لم تكن تعرفها قبلا . ويمكنها — اذا راقها ذلك — ان تختار رجلا تعتقد انها ترتاح الى عشرته فتسأله الزواج بها وتشترى الاثاث ويمكنها ان تدور به حول الارض جائلة متنزهة ثم لاتجد مع ذلك لوما من جداتها بل تجد مديحاً وهدايا

« وهذه الحرية الجديدة للمرأة هى احدى الحسنات القليلة التى خلفتها لنا الحرب الكبرى وقد يكون فى هذه الحرية بعض السبب للقلق الاقتصادى الحاضر ولكنها قد محت من الوجود مقدارا كبيراً جداً من الرياء الباطل وخلقت للجنسين علاقة جديدة حسنة »

البطالة القادمة

يشعر الامريكيون أن العقدة التى تحاول بريطانيا حلها الآن وهى عقدة البطالة بين العمال ستبلغ أقصى صعوبتها عندهم وذلك لأن الآلات تخترع بسرعة . وهذه الآلات تقوم بعدد قليل جداً من العمال بما كانت تقوم به الآلات السابقة بعدد كبير من العمال . ففى مدينة ميلووكى اخترعت آلة كبيرة جداً تفترش ثلاثة أفدنة وتصنع فى اليوم ٨٦٠٠ هيكلا من هياكل الاتوموبيلات ولا تحتاج من العمال لادارتها إلا لمائة وعشرين عاملا . ومع أن هذا الاختراع يدل على التقدم الميكانيكى فانه ينذر فى المستقبل القريب بأكبر عقدة سيواجهها المتمدنون وهى آلات تعمل وعمال عاطلون

والحل الوحيد لمثل هذه العقدة هو الاشتراكية

الكساد فى العالم

تعانى مصر الآن كساداً يعم حاصلاتها الزراعية وخصوصاً فى القطن والقمح . وهذا الكساد فى هاتين الغلتين يعم العالم كله وليس خاصا بنا كما يرى من هذا الاحصاء عن مقدار المخزون منهما فى العام الاسبق وهذا العام

المخزون من القمح (بالبوشل)	فى ديسمبر سنة	١٩٢٨	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٣٨٢
« « « «	« فبراير «	١٩٣٠	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٥٧٧
« « القطن (بالبالة)	« ديسمبر «	١٩٢٨	٠٠٠ ر ٠٦١ ر ٣
« « « «	« فبراير «	١٩٣٠	٠٠٠ ر ٥٧٥ ر ٦

والزيادة فى غلة القمح ترجع الى زرع الارض الواسعة فى كندا والولايات المتحدة واستراليا وأمريكا الجنوبية حتى لقد كف المزارعون فى الولايات المتحدة عن دراسة القمح وصاروا يعلفون به ماشيتهم تبنا وحبا . أما المخزون من القطن فيرجع إلى ضعف تجارة المنسوجات فى الصين والهند وروسيا

احراق الموتى

عقد فى لندن مؤتمر لأعضاء جمعية احراق الموتى خطب فيه الاستاذ ليلان من جامعة أدنبرج . فقال ان ثلثى جسم الانسان يحتوى على ماء يتبخر ويزول بعد الموت. ثم تتحلل أنسجة الجسم الى العناصر المركبة منها مثل الاكسيجين والكربون والنيتروجين الخ . وبعد ذلك لايبقى من الجثة سوى رطلين ونصف من المواد المعدنية تبقى عظما بعد الدفن أو تستحيل رماداً بعد الاحراق

ودرجة الحرارة فى المحرقة تبلغ ١٦٠٠ وما يبقى من الجسم بعد الاحراق هو نفسه مايبقى منه بعد التعفن والفساد . فلماذا نستبدل بالاحراق هذا التعفن مادامت النتيجة واحدة ؟

وقال الكولونيل ليلاند ان الجبانة فى أدنبرغ استولت فى السنوات الخمس الماضية على ٢٥ فدانا كان يمكن أن تخصص للعب الاطفال ولكنها الآن مضيعة تضييعا فى دفن الجثث . وان الجبانات كان يمكن ان تكون متنزهات وملاعب للناس والاطفال . ومما قاله ان الرومانيين والاغريق كانوا يحبون احراق الموتى ويرون فى الدخان الصاعد من الجثة المحرقة ماهو بمثابة الروح صاعدة الى السماء . ثم ان للاحراق قيمة أخرى وهى انه يزيل من النفس تلك الكآبة وذلك الغم اللذين تجلبهما رؤية الجبانات وزيارتها

حقائق من تقرير سيمون

يؤخذ من التقرير الذى وضعته لجنة سيمون أن سكان الهند كلها يبلغون ٣١٨٫٩٤٢٫٤٨٠ منهم فى الهند البريطانية ٢٤٧ مليونا وفى الامارات الهندية ٧٢ مليونا ومن الاوربيين ١٧٦٫٠٣١ اى أن الاوربيين فى الهند اقل مما هم مصر

ومن هؤلاء السكان ٢١٧ مليون هندوكى و ٦٩ مليون مسلم و ١١ مليون بوذى و٥ ملايين مسيحى

وفى الهند من الاميين من الذكور ١٣٤ر٧٥٢ر٩٢٦ ومن الاناث ١٤٢٫٩٧٦ر٤٥٩ ومن المتعلمين ١٤ر٦٩٠ر٥٨٠ من الذكور و ٢ر٣٤١ر٩٩٦ من الاناث

وفى الهند من الضباط والجنود الانجليز ٦٨ر٣٠٠

اعداء استراليا

أدخلت استراليا فى بلادها ثلاثة أعداء هى الارانب والككتوس والجمل. وهذه الاعداء تتكاثر فى تلك القارة وتكاد تستأثر بها دون السكان الآدميين

فالارانب أطلقها السكان قبل نحو مائة سنة فى البرارى لكى تعيش فتكون طعاما للاهالى فتكاثرت حتى صارت تجعل الزراعة مستحيلة فى بعض الاصقاع لأنها تهجم عليها بجموعها وتأكلها. وقد استطاعت الحكومة ان تحد من عددها بالقاء السم لها فى المشارع التى تشرب منها. اما الككتوس أى التين الشوكى فقد استعمله المزارعون منذ مائة سنة أيضا لكى يقوم مقام السياج حول الزراعة. ولكن بالنسبة لجفاف الارض تفشى فيها حتى كسا نحو ١٠ ملايين فدان سنة ١٩٠٠ ثم استفاض فى الارض حتى غطى ٦٠ مليون فدان سنة ١٩٢٠ والحكومة الآن تكافحه بتسليط حشرات ابضع لها لنها تأكل لبابه وقد نجحت الى حد ما فى ذلك

اما الجمل فقد أطلقه الاهالى فى صحارى استراليا فتكاثر أيضاً للأسباب التى تكاثر منها الككتوس وهى اتساع الصحارى وجفاف الجو. ولكنه لم يبلغ بعد حد الخطر

زبلن اليابان

انفذت حكومة اليابان مهندسيا الى الولايات المتحدة والمانيا للايصاء على صنع بلون بلن وذلك على أثر رؤيتها لجراف زبلن يمر فوق جوها فى رحلته حول العالم. والمظنون أن ممانيا هى التى سترسو عليها المناقصة فى صنع هذا البلون لأن الثمن الذى ستعرضه سيكون أقل من الثمن الذى تعرضه المصانع الامريكية بنحو النصف أو الثلث

وفيات الاطفال

يقول الدكتور كروكشانك أن اخطر وقت فى حياة الانسان هو الدقائق الخمس عشرة التى تلى الولادة . فان عدد من يموت من الاطفال فى ربع الساعة هذا يبلغ من يموت منهم فى اخطر شهر من حياتهم بعد ذلك . والاغنياء والفقراء سواء فى وفيات الاطفال فى هذه المدة

ولكن بعد ذلك تمتاز الاسرة الغنية . فان وفيات الاطفال فى الشهر الاول تزيد ٢٥ فى المائة عند الفقراء عما هى عند الاغنياء . وتزيد اربعة أضعاف أذا بلغ الطفل تسعة اشهر وتزيد ستة اضعاف اذا بلغ الطفل سنة . وهذا يدل على أن فقر الام ينقص العناية والغذاء ويكون سببا عظيما لموت الطفل

من يملك مصر

المصريون لايملكون مصر وانما يملكها أى يملك الارض الزراعية فيها ٢ر٠٩٧ر١٢٢ مالكا وسائر الامة الذى يبلغ ١٣ مليونا لايملك شيئاً من هذه الارض . وأغرب من هذا ان يملك نصف الثروة الزراعية فى مصر أقل من ١٣ر٠٠٠ نفس

ونحن ننشر هذا الجدول التالى لبيان مقادير الاملاك فى مصر وقد أخذناه من تقرير اللجنة المالية التى درست مشروع البنك المزمع انشاؤه لمساعدة المزارعين

مساحة العقار	المالكين	المساحات الكلية	المتوسط
	عـدد	فدان	فدان
أقل من فدان	١ر٤٠٤ر٠٩٣	٥٥١ر٢٦٤	٠ر٣٩
من فدان الى ٥ أفدنة	٥٣٦ر٧٤٤	١ر١١٣ر٩٢٩	٢ر٠٨
من ٥ أفدنة الى ١٠ أفدنة	٨٢ر٢٥٩	٥٦٠ر٣٣٥	٦ر٨١
من ١٠ أفدنة الى ٢٠ فدانا	٣٩ر٥٥٠	٥٤٢ر١٦٤	١٣ر٧١
من ٢٠ فداناً الى ٣٠ فدانا	١٢ر٢٦٣	٢٩٥ر٥٢٨	٢٤ر١٠
من ٣٠ فداناً إلى ٥٠ فداناً	٩ر٤٩٣	٣٦٣ر٢٩٠	٣٨ر٢٧
أكثر من ٥٠ فداناً	١٢ر٧٢٠	٢ر٢٤٢ر٢٦٨	١٧٦ر٢٨
المجموع	٢ر٠٩٧ر١٢٢	٥ر٦٦٨ر٧٧٧	٢ر٧٠

تقدم العلوم والفنون

الالومينيوم فى صنع الحجر

لم يكن الالومينيوم يستعمل الى الان فى صنع البواخر او تصفيحها لانه يتأكل من الماء الملح وقد صنع الآن مزيج منه ومن السليكون لا يتأكل بالملح ولذلك ينتظر ان يستعمل كثيراً فى تصفيح البواخر وهو لخفته سيجعل البواخر اقدر على حمل الشحنات الثقيلة التى لم تكن تستطيع حملها حين كانت تستعمل الفولاذ للتصفيح

جثة الاسكندر

اذنت الحكومة المصرية بالحفر عن تابوت الاسكندر المدفون فى الاسكندرية. ويجرى الحفر الآن بهمة وقد شرطت الحكومة انه عند الاهتداء الى التابوت فالقائمون بالحفر لايمسونه ولا ينقلونه

والمعروف ان الاسكندر ذا القرنين مات فى بابل سنة ٣٢٣ وكانت سنه ٣٣ ثم حمل الى مصر حيث دفن فى الاسكندرية

مركبة جديدة

عرضت فى جلاسجو فى يوليو الماضى مركبة نموذجية اخترعها المستر جورج بنى وهى معلقة من سلك وفى مقدمها وفى مؤخرها مروحتان مثل مراوح الطيارات. وهاتان المروحتان تدوران بقوة كهربائية مشتقة من السلك فتدفع العربة بسرعة ١٥٠ ميلا فى الساعة. ويقول المخترع انه يمكن صنع عربة تسع خمسة وعشرين شخصا ويمكن تمديد هذا السلك فوق الانهر وعلى الطرق الحديدية القائمة الآن ويمكن الانتفاع بها فى قطع المسافات البعيدة. واكبر ميزة لها قلة تكاليفها

المطبوعات الاولى

لكل فن عادياته اى تحفه القديمة. وعاديات المطبوعات هى تلك الكتب التى طبعت لأول اختراع الطباعة وقد وضع الخبراء حداً لها هو سنة ١٥٠٠ فما طبع بعد هذا التاريخ لا يعد من التحف. ولما كانت الكتب المطبوعة لم تطبع الا حوالى سنة ١٤٤٨ فان عاديات المطبوعات قليلة جـــدا لا تزيد مدتها على نصف قرن. ومعظمها طبع باللغة اللاتينية أو اليونانية القديمة

سمك المحيط الاطلنطى

كان من العقبات الكبيرة التى تمنع الصيادين الاوربيين من التوغل فى المحيط الاطلنطى لصيد السمك منه وحمله لأوربا ان السمك كان يسرع اليه الفساد والتعفن . ولكن الانجليز اهتدوا الى طريقة لتعقيمه عقب اخراجه من الماء ثم انشأوا فى جزر كنارى محطة ينقل منها السمك الى سفن تحتوى على وسائل التبريد فتحمله الى موانى أوربا . وقد وجد ان التعقيم لايغير طعمه ولا يؤثر فى نسيج لحمه

القطن الانجليزى

تكافح بريطانيا الدنيا كلها مكافحة الابطال فى نشر زراعة القطن فى مستعمراتها حتى تستغنى عن قطن مصر وامريكا وسائر الاقطار الاجنبية . وقد بلغ محصول مستعمراتها هذا العام ٤٧٢ر٥٠٠ بالة وهى تجد فى قطن السودان من حيث الجودة مايغنيها عن قطن مصر . وهى الآن تقوم بمشروعات للرى فى الهند البرطانية سيكون من نتيجتها زرع القطن فى نحو ثمانية ملايين فدان . وهى تنشر زراعة القطن فى نيجيريا ونياسالاند بكل همة وتمد الخطوط الحديدية لنقله بسهولة الى الموانى

اكتشاف القطب بالغواصة

فى شهر مايو من السنة القادمة يخرج السير ولكنز فى رحلة قطبية لا كتشاف القطب الشمالى بغواصة وستكلف رحلته نحو ١٠٠ر٠٠٠ جنيه . وهذه الغواصة امريكية الصنع طولها ٣٧٥ قدما وحمولتها ٣٥٠ طنا وستحمل ١٨ رجلا ومؤونتهم التى تكفيهم لقطع ٢٠٠٠ ميل هى المسافة بين سبتزبرجن فى نروج الى الاسكا فى امريكا . ويظن السير ولكنز انه سيحتاج الى ٥٠ يوما لقطعها

وهذه المسافة كاسية بالثلج فى معظم ارجائها ولذلك فان الغواصة تستعمل للغوص تحت الثلج حتى اذا وجدت فرجة فوقها صعدت الى وجه الماء . ويعتقد السير ولكنز ان السطح الثلجى للماء لايزيد سمكه على ٢٥ قدما

مهمة الكيماوى

يقول الاستاذ مودى ان مهمة الكيماوى التى يوشك ان يتمها فى البترول أو صنعه بالطرق الكيماوية . وهو يعتقد ان كثيرين من الكيماويين فى أنحاء العالم يحاولون حل هذه المسألة وبعضهم على وشك اتمامها . فالبترول هو مركب هيدروكربونى أى انه هيدروجين وكربون ويمكن استخراج الهيدروجين من الماء والكربون من الخشب أو الفحم . وكل هذا

ممكن الان ولكن العقدة هى فى اخراج هذا المركب بمقادير كافية للربح فى الاسواق

ويقول الاستاذ مودى ان المهمة الثانية هى صنع الخليوز بالطرق الكيماوية بدلا من استخراجه من النباتات . وعندئذ يصبح صنع الورق والريون (الحرير) وأشياء أخرى عدة من أسهل الامور وأقلها تكاليف

منع الحمل فى اليابان

تضيق اليابان بسكانها وترى العالم مقفل الابواب حولها لا يجوز لياباني أن يدخله وقد كثر العاطلون فيها واشتدت الفاقة . وفحص حديثا عن أطفال المدارس فى توكيو فوجد أن ١٠ فى المائة منهم تبدو عليهم عوارض النقص فى الغذاء . ووجد أن كثيرا منهم يحمل مواعين الغذاء وهى فارغة ليس بها غذاء وانما حملوها للحياء والكرامة فقط . وهؤلاء الاطفال هم ابناء العاطلين فى توكيو

ولم تكن حكومة اليابان تسمح بنشر الدعوة لتحديد التناسل ولكنها الآن تفتح المكاتب الصحية وتضع فيها الاطباء لتعلم الامهات كيفية توقى الحمل بعد أن رأت أن زيادة السكان نكبة كبيرة يجب أن تتوقاها الامة

الكيمياء الساحرة

كان القدماء يحاولون احالة الزئبق أو النحاس الى ذهب وقد فشلوا فى هذه المحاولة بعد أن اهتدوا عن سبيلها الى معارف كيماوية ثمينة . ولكن العلماء المحدثين يأتون بالمعجزات التى قد تكون قيمتها أثمن من احالة المعادن الخسيسة الى معدن الذهب الغالى . فالمستر اديسون الامريكى كاد الآن ان يصنع الكوتشوك من خشب النباتات الوضيعة . وقد صنع مادة تشبه الابنوس لونا وقواما من قش القمح

ويعرف الكيماويون الآن خمسين مادة من السكر تختلف حلاوة ومرارة وتستخرج من نباتات مختلفة . فالسكر يصنع الآن من القصب والبنجر وبزرة القطن بل يصنع من الخشب . ويصنع من قصب السكر الآن نسيج يشبه الحرير . ويصنع من قش القمح ورق الجدران وورق اللف بل ورق الطبع . وقد استخرج الى الآن من قوالح الذرة ٥٢ مركبا كيماويا يمكن الاتجار ببعضها مع الربح المعقول

اللون والعطر

يقول المستر تومسون أن اعطر الزهور ما كان ابيض ثم يليها الزهر الاصفر ثم الاحمر اما الزهر الازرق والبنفسجي والاخضر فيأتى بعدها وهو اقل عطرا منها

المرأة والمنزل

حساء الطماطم

تصنع حساء الطماطم الانجليزية بخلط ما يلي :

٣ ملاعق كبيرة من الزبدة

٣ « « الدقيق

نصف رطل من اللبن

ملعقة صغيرة من الملح

رطل من الطماطم

ملعقة كبيرة من البصل المفروم

ملعقة كبيرة من السكر

وتغلى الطماطم مع السكر . ثم يخلط اللبن بالزبدة والدقيق في طبق آخر ويضرب الجميع حتى يصير الخليط في قوام واحد . ثم تصفى الطماطم ويخلط سائلها وهو ساخن بخليط اللبن والزبدة والدقيق ويضرب الجميع . ويقدم للمائدة

واذا كان يراد بقاء الحساء مدة فيجب اضافة ربع ملعقة صغيرة من الصودا

المرأة التي تريد ان تسمن

أغرمت المرأة المصرية غراماً سيئاً بالسمن . وقلما تحادث طبيباً في القاهرة الآن لايخبرك بأن كثيرات من النساء يحضرن اليه لكي يحقنهن بالسلفرسان أو المركبات الزرنيخية لكي يزددن شحما . والغريب ان معظم هؤلاء السيدات يكن مع ذلك سمينات ولكنهن يرغبن في الزيادة لاعتقادهن بان الامتلاء هو الشهادة الوافية بالجمال

وقد صرنا أضحوكة الاجانب لهذا الذوق الغريب الذى يجعلنا نحسب كثرة اللحم ووفرة الشحم جمالا . ويجب على كل شاب وكل فتاة مستنيرة ان تكف ذويها عن هذه الجهود التي تضنى الجسم وتفسد الصحة بعد ان تكسوه ثوباً كاذباً منها

مايكفل الصحة التامة

يقول السير هربرت أوستن ان مايكفل الصحة الحسنة هوأولا جسم صحيح يرثه الانسان من والديه والامتناع التام عن الخمر الى سن الثلاثين وتناول القليل جداً من الخمر بعد هذه السن والامتناع عن التدخين والعناية بالغذاء وممارسة الرياضة الاسوجية ١٥ دقيقة كل يوم عقب الاستيقاظ والقناعة فى العيش والعمل المجهد الذى لايضنى

أسوأ عمرة

ربما كان الطربوش أسوأ عمرة فلا هو يقينا من الشمس ولا هو يقينا من المطر لأنه خلو من الرفرف الواقى فى القبعات . ولذلك فان كثيرين من الشبان الآن يستغنون عنه ويسيرون برءوسهم عارية فى القاهرة

ولو انتشرت هذه العادة لكان فيها فائدة أخرى وذلك ان الطربوش والقبعة يخزقان عروق الرأس التى تغذى الشعر وبذلك يحدث الصلع . ويلاحظ كثيراً أن يتخذ الصلع حدوداً تطبق وحدود الطربوش أو القبعة . وهذا يدل دلالة قوية على انهما علة الصلع . ومما يؤيد ذلك ان عمالنا من الفلاحين لايصلعون مثلا لأنهم لايضعون على رءوسهم عمرة محبوكة كما تفعل . وكذلك النساء لايصلعن لأن وفرة الشعر تمنع خزق العروق

والظاهر ان للاتوميل تأثيراً فى الغاء الطربوش والقبعة فان كثيرين من ركابه يستغنون عنهما

المرأة والطيران بلاموطر

المعروف ان الطيارات التى يركبها الناس تطير بموطر لايختلف من الموطر الذى يسير به الاتوميل الامن حيث القوة . وهذا الموطر يدير مروحة أمامية تدور حول نفسها دورات سريعة جدا فترتفع الطيارة وتندفع للأمام

ولكن الألمان اخترعوا طريقة اخرى للطيران بلا موطر . وذلك بصنع طيارة يتراوح ثمنها بين ١٥ و ٣٠ جنيها يركبها الطائر ثم توضع على قمة عالية وتجر بالحبال الى ان تتجمع فيها الريح فترتفع . وعندئذ يتحايل الطائر بتحريك اجنحتها على الانتفاع بالريح فى توجيهها الجهة التى يريدها

وقد انشىء فى لندن نادٍ للطيران بلا موطر وبه الآن اربع اعضاء من الجنس اللطيف وقد قطع الأعضاء الى الآن ٩٣ ميلا فى الجو وبلغت مدة بقائهم فى الجو ١٤ ساعة

المؤلفات الجديدة

المحامى : للاستاذ حليم سيفين

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر صفحاته ١٦٦ من القطع المتوسط

يبحث هذا الكتاب فى أشياء عدة تحوط بالمحامى أو تتعلق بحرفته . وقد تناول المؤلف الكلام عن تطور البلاغة القضائية وعيشة المحامى والمقابلة بين المحامين السابقين والحاضرين والنساء المحاميات والمحامين السياسيين الخ

والكتاب هو حديث عام عن المحاماة ولكن الحديث ليس موجهاً للمحامين وانما للجمهور الذى يكابد هؤلاء المحامين . وأسلوب المؤلف سهل تحدثى يقول إن دخول المرأة فى المحاماة يكسب هذه الحرفة جمالا . ويتكلم عن القضاة كلاما كله بلاغة من الألفاظ حبذا وحبذا لو كان إزاءها بلاغة من الأعمال

ونحن فى مصر يسودنا المحامون فى السياسة كما يسودوننا فى المحاكم . وقد جعلوا المسألة المصرية «القضية» المصرية فنقلوا عقلية المحاكم الى المفاوضات الدبلوماتية . ومن هنا اخفاقنا المرة بعد المرة فى الوصول الى اتفاق بيننا وبين الانجليز

ولكننا شططنا عن الموضوع . فهذا الكتاب جدير بالقراءة للتسلية والفائدة

تربية دودة القز للاستاذ محمد على بسيم

طبع بالمطبعة المصرية بمصر صفحاته ٩٨ من القطع الكبير

يبحث هذا الكتاب فى تربية دودة الحرير وزراعة التوت وقد تتبع المؤلف اطوار هذه الحشرة من البيضة الى البرقة الى العذراء المختبئة فى الفيلجة الى الحشرة . وقد استعمل الفاظا غير مألوفة احياناً ولكنها تفهم من سياق الكلام . والكتاب موضح بالرسوم الكثيرة وأحسن ما يفتح ذهن الصبى ان يمارس تربية هذه الحشرة أو تربية النحل . فان انتقالها من طور الى طور هو من الغرابة بمكان عظيم ولولا الفتنا لها لعددنا هذا الانتقال من المعجزات التى لاتتفق وطبائع الاحياء

خواطر فى الحياة: تأليف محمد توفيق عاكى

طبع بمطبعة رق المعارف بمصر صفحاته ٨٢ من القطع الكبير

هذه طائفة من الأشعار ألفها المؤلف فى موضوعات مختلفة بلغة صحفية. وبعض الموضوعات يتعلق بمسائل اجتماعية مثل «الدين المعاملة» و «جمعية المواساة الاسلامية» و «قواعد التطور المعتدل» و «أسفورام تبرج واختلاط».

واحيانا يعالج مسائل شخصية فيمدح «الهمام» السيد أحمد الهاشمى و «الفاضل» محمد نصر افندى و «الفاضل» محمود افندى سلامه الخ

وقد افتتح الكتاب بصورة المؤلف على ورق فاخر

الكتاب السنوى للمجمع المصرى للثقافة العلمية

طبع بمطبعة المصور بالقاهرة صفحاته ٢٣٢ من القطع الكبير

يعزى الفضل فى طبع هذه المجموعة الفريدة للاستاذين الفاضلين فؤاد صروف واسماعيل مظهر وكلاهما من أعضاء المجمع

وهذا المجمع مؤلف من نخبة من الراغبين فى نشر الثقافة العلمية بعد ان رأوا ان الأسلوب العلمى هو اصح الأساليب لمعالجة المسائل العامة فى الشرق. وقد انعقد أول اجتماع له هذا العام فالقيت فيه ١٢ خطبة أو محاضرة ابتدأها الدكتور على ابراهيم عميد كلية الطب بكلمة وافية عن «الثقافة العلمية وأثرها فى الصحة العامة»

وعقبه اعضاء المجمع فألقيت محاضرات مختلفة منها:

الاستاذ فؤاد صروف عن العلم باعتباره عنصرا حتميا من عناصر النهضة
الاستاذ اسماعيل مظهر عن التطور وأثره فى مستقبل الفكر الانسانى
الدكتور مشرفة عن الآراء الحديثة فى تركيب المادة
الدكتور جرجى صبحى عن اللغات التى استعملت فى مصر
الدكتور شخاشيرى عن التأمين على صحة العامل
الاستاذ سلامه موسى عن الاحلام وطبيعة التفكير
الدكتور محمد شرف عن المصريين بين السلائل البشرية
الدكتور م. رضا مدور عن تحديد الزمن
الدكتور على حسن عن التغذية والصحة العامة

وبعض هذه المحاضرات مسهب وبعضها مختصر ولكنها كلها واضحة لأن المراد منها بلوغ الجمهور وإيضاح النظريات العلمية الحديثة بأسلوب سهل وامثلة مألوفة فى لغة علمية ولكنها مع علميتها غير معقدة

الخطابة : للدكتور نقولا فياض

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر صفحاته ٢٤٦ من القطع المتوسط

تبلغ صفحات هذا الكتاب ٢٤٦ ولكنه لو طبع كما تطبع الكتب لما بلغ ١٤٠ صفحة فان فيه خمسين صفحة بيضاء ونحو خمسين صفحة اخرى شبه بيضاء . وقد عالج فيه المؤلف الخطابة ارتجالا ونهيئة وقابل بين الخطيب والشاعر وذكر امثلة من الخطب القديمة والحديثة . والظاهر ان المؤلف لم يضطلع بالادب العربي فقد ذكر سقراط الحكيم اليوناني باسم «سوكرات» وانتقل فجأة من خطبة لفرغانة بنت اوس الى خطبة لاسكندر العازار وليس بين الاثنين رابطة لافي الزمن ولافي البلاغة ولافي الجغرافية

وقد اهدت مجلة الهلال هذا الكتاب الى قرائها

السيف والنار لسلاطين باشا

طبع ونشر عن دار البلاغ لصاحبها الاستاذ عبد القادر حمزه صفحاته ٣٥١ من القطع الكبير

يخدم الاستاذ عبد القادر حمزه جميع المشتغلين بالسياسة المصرية بتقديم الوثائق التاريخية لمسألتي مصر والسودان . فقد سبق ان طبع اعظم كتاب كتب عن ثورة عرابي وهو « التاريخ السرى للاحتلال البريطاني لمصر » لمؤلفه المستر بلنت . فخدم بهذا العمل المجيد هذا الجيل الجديد الذى نشأ على أن عرابي قد خان وطنه وكان السبب لدخول الانجليز . والذى يقرأ هذا الكتاب يعرف ان الخائن الحقيق لمصر هو الخديوى توفيق وان عرابي لم يخن بلاده . وقد نقلنا في الشهر الماضى من هذا الكتاب فصلايبين فيه المؤلف دسائس هذا الخديوى التى احدثت مذبحة الاسكندرية

والآن نجد أمامنا كتاب « السيف والنار » لسلاطين باشا وهو يبحث تاريخ ثورة المهدى وقد ترجمه محررو البلاغ ترجمة سهلة يقرأها الانسان فكأنه يقرأ قصة خياليه . ونحن نحض جميع الذين يحبون قراءة القصص على قراءة هذا الكتاب فان فيه الى لذة القصة فائدة التاريخ

وسلاطين يتكلم عن كل شيء عن النخاسة واكراه العبيد للفسق وهزيمة الجيش المصرى والهوس الدينى والدعوة الى مهاجمة المصريين وهم « الاتراك » فى عرف المهدى . ويروى لنا كيف اسلم وكيف اوثق بالقيود وكيف استخلصه التعايشى لنفسه فغشه وكيف ذاق الاهلون مرارة الحكم المهدوى والتعايشى وكيف انتهكت حرمات المصريين وكيف فر فى النهاية بعد ان دست فى يده ورقة صغيرة وهو يتلو القرآن على باب الجامع فى ام درمان

كل هذا وغيره تجده فى هذا الكتاب الفريد الذى يجب الا تخلو منه مكتبة مصرى أو سودانى . والاستاذ عبد القادر حمزه جدير بالشكر لهذه الخدمة الشيقة

مختارات من الجرائد والمجلات

التعاون

للدكتور ابراهيم رشاد فى الجريدة القضائية : نظام التعاون على صورته الحاضرة وليد الضرورة التى أوجدها فى القرن الماضى سوء أثر الانقلاب الصناعى فى الشعوب ، ولقد قامت هذه الشعوب فى وجه الرأسمالية مدافعة عن مصالحها ، مطالبة بحقوقها فى الحياة ، فابتدعت هذا النظام السلمى الذى اتخذ منذ نشأته سياسة الدفاع لاسياسة الهجوم التى تتبعها الاشتراكية وقد برهنت الايام على انتصار هذه الخطة على قوة الرأسمالية المتعسفة بينما لاتزال الاشتراكية فى نضال وكفاح مع الرأسمالية

وليس هذا مجال اقامة البرهان على نجاح التعاون فيكفى أن نقول انه لاتخلو أمة متمدينة من قيام هذا النظام فيها قياما خفف من وطأة الرأسمالية وشد ازر الناس للتغلب عليها . وكان من أثر هذا النظام جمع شمل مئات الملايين من الناس والعمل على اصلاح حالهم ماديا ، وترقية شئونهم أدبياً

ومن المصادفات الطيبة أن هذا النظام الهادىء يتفق مع دماثة خلق الشعب المصرى ، هذا الشعب الذى هو فى الواقع أحوج الامم الى تحسين حالته الاقتصادية ، ورفع مستواه الاجتماعى . فالتعاون إذاً وجد أرضاً خصبة فى مصر ، ومصر فى حاجة قصوى اليه

عمل نظام التعاون لمصلحة الشعوب المختلفة منذ نشأته فى ذلك العام المبارك عام ١٨٥٤ ولايزال يعمل فى ثبات وسكينة ، وأنصاره يزدادون على مر الاعوام ونطاق أعماله يتسع ، فبعد أن كان يشتمل على جمعيات أعضاؤها أفراد أصبح يضم اتحادات محلية أعضاؤها جمعيات فاتحادات قومية أعضاؤها اتحادات محلية فاتحادات دولية اعضاؤها اتحادات قومية وهكذا أصبح التعاون نظاماً عالمياً تشترك فيه الشعوب المختلفة وبينهم رابطة المصلحة والمودة ، وهذا هو الذى دعا التعاونيين من مختلف الشعوب للتقرب من بعضهم البعض وتوحيد قواهم للتغلب على مصاعب الحياة رجاء التمتع بقسط من رغد العيش بدل أن كان هذا مقصوراً على طائفة قليلة هم فئة ذوى الثروة والجاه لايشاركهم فيه السواد الاعظم من بنى الانسان . . ومن أساليب هذا التقرب عقدهم المؤتمرات التعاونية الدولية واتخاذهم علما تعاونياً عاماً يلتفون حوله ، واتفاقهم على يوم يكرمون فيه (التعاون) معاً اعترافا منهم بفضله

المسلمون في روسيا

عن الرابطة الشرقية : ان البلشفيكيين يسعون من زمان وراء الالحاد ويغلقون معابد كل مذهب ويضطهدون كل الأديان فهاجت أوروبا المسيحية ضد هذه الحركة الالحادية وعلت الأصوات من كل الجهات فدعا رئيس الجمهوريات الروسية رؤساء الاديان الى موسكو وطلب منهم التوقيع على تكذيب الامور الواقعة فوقع رؤساء كل المذاهب الا الشيخ رضاء الدين فخر الدين مفتي ديار ايديل وأورال فقد رفض الطلب بصفة كونه أكبر العلماء الاسلاميين بروسيا وباسم ثلاثين مليونا من المسلمين الموجودين في القافقاس والقازان والقريم وتوركستان وخيوه وبخارى وسيبيريا ووضع مفاتيح دار الافتاء أمام استالين وقال « ما يكذب قلبي . ما أرى المساجد مغلقة والأئمة معزولون . فخذ هذه المفاتيح التي مابقي لها معنى في أن تكون بجيبي . » فالآن أكثر العلماء والنبهاء منفيون عن بلادهم الى شمال سيبيريا أو الى صالوفسكي على البحر المتوسط .

وأذاعت لجنة الاستقلال لأديل وأورال بيانا للعالم الاسلامي بالعربية والتركية والفارسية بينت فيه أحوال المسلمين في روسيا وطلبت احتجاج العالم الاسلامي على مظالم البلشفيكيين وقرأ بيان اللجنة في مساجد ويانا ووارسو وبرلين في أيام النحر بمناسبة صلاة العيد الاضحى فدعوا الله مخلصين لخلاص المسلمين وأرسلت برقيات الاحتجاج

علاج الهبرية

قالت مجلة الرياضة البدنية : لما كان لا يوجد جرثومة للهبرية أو قشور الشعر فليس ثمت « وصفة » لابادتها . وخير الطرق لعلاج الهبرية وتقوية فروة الرأس هو الماء والفرشاة وأصابعك ، وغسل الشعر مرتين في الاسبوع بالماء الدافيء يكفي في ذلك كل الكفاية . ويفيد تدليك الشعر بمح البيض أو زيت الزيتون . ولكن الصابون العادي بشرط ان يكون من صنف جيد يكفي مع مراعاة ان لا يبقى في الشعر شيء من رغوته . ويجب تجفيف الشعر جيداً بعد غسله بفوطة نظيفة مع تخلل الشعر بأصابعك حتى يصل الهواء الى الفروة . وننصح بتمشيط الشعر مرتين يومياً بفرشاة متوسطة الخشونة (ولا تستعمل فرشاة من السلك) وكذلك شد الشعر مرتين يومياً أيضاً فتمرر أصابعك مفردة في وسط الشعر كالمشط ثم تضمنها بعضها الى بعض وتجذب الشعر . واعمل ذلك في كل أجزاء الرأس .

عاق جريدة مسيحية

عن الاهرام : عكف سلام هارون أفندى وهو شاب مسيحى كاتب فى مركز شبين القناطر على النظر فى كتب الدين ومساجلة علماء المسلمين واخيراً قرر اعتناق الدين الاسلامى وتمت الاجراءات الرسمية بايفاد قسيس نصح له بالبقاء على دينه . وأخيراً اصدر قاضى محكمة شبين القناطر الشرعية اسلامه . فنهنئه

النورستينيا

عن مجلة سيكولوجى : للتهافت العصبى بوادر تسبقه وتدل عليه منها التهيج السريع والاعياء الشديد . ويجب علينا ان نكون قادرين على تمييز العلامات فنعرف ان هذا صحيح الاعصاب وهذا قد تجاوزت حاله حتى صار فى الملانخوليا . وبهذا التميز نستطيع ان نكف عن التلفظ بالكلمة القاسية التى تجر وراءها هياجا وضرراً كان يمكن تلافيهما بالصمت

ويمكننا ان نعرف الثورة القادمة فى أنفسنا وفى غيرنا بملاحظة الحركات . فاذا كان الشخص عادى الحركة والهيئة متزن المشية فانه يشعر بأنه على أحسن حال مهما قيل له ضد ذلك . ولكن اذا اضطربت الحركة وصارت تشنجية كأن يتشنج الرأس أو الذراع أو الاصبع أو الساق أى انه ينتفض انتفاضة غير مقصودة فعندئذ نفهم من هذه العلامات ان الشخص لايطيق الجدال والمناقشة . وذلك لأنه من المعروف ان أتفه الاشياء التى تعكر المزاج يحدث اضطراباً فى حركة العضلات ويؤثر فى النظام العصبى

تحديد التناسل

لأمير بقطر فى الهلال : يقول علماء الاجتماع ان الناس أحرار فى تحديد ذريتهم فلهم أن يكثروا من البنين والبنات اذا توافرت لديهم الصحة والمال والزمن ، وكان الوطن فى حاجة الى كثرة العاملين والعاملات ولهم أن يقفوا عند حد محدود أو يمتنعوا بتاتاً لأسباب مغايرة لما سبق . أما القول ان منع الذرية من قبيل قتل النفوس ، فمردود شرعا وقانوناً ، لان القتل لايتفق إلا مع الحياة ، وأنصار تحديد النسل لايريدون قتل الأجنة فى الارحام ، بل يمانعون فى تكوينها قبل وجودها . واذا قيل ان هذا خروج على حدود النواميس الطبيعية ، أجيب أن الاستعانة بالأطباء ، والعمليات الجراحية والآلات والعقاقير الطبية كلها خروج على الطبيعة . وكان يحرم فى مصر منذ عهد قريب أن يرى طبيب امرأة محصنة ولو أشرفت على الموت ، أما اليوم فيقوم بتوليد النساء ، ولو كن غنيات عن مساعدته . وإذا قيل إن آية التوراة

صريحة فى عبارة « انموا واكثروا ... » أجيب أن العالم فى ذلك الحين كان خلواً وأن الأرض كانت بكراً . أما اليوم فهو يئن من هذا النمو وهذه الكثرة ، وقد اخذت على بنى الانسان أفواه السبل ، وسدت مسارح الأرزاق . أضف إلى ذلك كله أننا حكماء فى تحديد نسل الحيوانات الداجنة ، وتحسينها ، جهلاء فيما يختص ببنى البشر . ألا ترى الحكومة تعتز بخيولها ، وتفاخر بقوتها وجمالها ولا تسمح لها بالتناسل إلا كلما شعرت بالحاجة الى ذريتها أو آنست فيها القوة والمنظر ؟ ألا ترى الحشرات والحيوانات السفلى تتناسل بالألوف ومئات الألوف ، فى حين أن العليا منها كالأفيال والسباع والنسور والعقبان ، تؤمن ، بنظرية التجديد ؟ ألا ترى المتسولين والمتشردين والمجرمين وذوى العلل والاسقام ، والفقراء والمعدمين يملأون الأرض بذريتهم كالجراثيم ، فى حين ان الأغنياء والعقلاء يكادون يطلبون الاولاد فلا يجدونهم ؟ كتبت هذه للمتوسطين منا نحن الشرقيين لعلهم يجدون فيما كتبت ما يخفف عنهم ثقل الحياة وعبء البنين والبنات

غاندى يلهم المتوحشين

عن المقطم : فى الهند قبائل كثيرة متوحشة تقطن فى الغابات والجبال البعيدة من العمران وقد كانت هى التى تحكم البلاد قبل استيلاء الجنس الآرى عليها . ففرت من أمام الغزاة واحتمت بالجبال والغابات التى تعيش فيها الى الآن عيشة همجية

وقد روى السرج . راوس الرحالة الشهير حكاية عجيبة فقال سبق أن قصدت مراراً تلك الجبال التى تقيم فيها قبائل « بهيل » المتوحشة للبحث عن نباتات وعدت اليها حديثاً فوجدت أولئك المتوحشين قد تغيرت حالهم فتركوا السكر والمنكرات وصيد الحيوانات الجبلية وأخذوا يزرعون الأرض . فسألت بعض رجالهم عن سبب ذلك ، فقالوا « ظهر فى سهول الهند المعظم يسمى غاندى . وقد علمنا انه يمنع الناس من السكر والفواحش وقتل الحيوانات فتركنا كل ذلك وأصبحنا نعيش بالزراعة ونحن نعبد ذلك الاله ونسجد لتماثيله التى توجد فى اكواخنا

فهرست

عدد سبتمبر سنة ١٩٣٠

صفحة	
١٢٩٧	الى قراء المجلة الجديدة
١٢٩٨	نيتشه والعصر الحديث
١٣٠٣	صعود الانسان
١٣٠٨	الجمال سفن الصحراء
١٣١٠	تحفة للرسام جيزبورا
١٣١١	فوز الصحافة السورية وهزيمة الصحافة المصرية لسلامه موسى
١٣١٧	هل سقطت بريطانيا
١٣٢٠	الحر والاستقلال
١٣٢٣	مصر واوربا فى عهد المماليك لأنور زقلمة
١٣٢٧	هنريك ابسن بقلم عبد الحميد يونس
١٣٣٣	نحن نعيش فى عصر الخرسانة
١٣٣٥	حفلة الزار غدا لحافظ محمود
١٣٤٠	الكاتب الملهم
١٣٤٣	هونوريا أخت الامبراطور
١٣٤٧	كرشناموري والدعوة الى الحياة
١٣٥٠	هل الجمال غاية
١٣٥٣	الزنوج فى الولايات المتحدة

صفحة	
١٣٥٦	الاقتحام فى سبيل العلم
١٣٥٩	كيف نستفيد مما نطالعه بقلم قارىء
١٣٦٢	الرجل الذى احب أن أتزوجه بقلم فتاة امريكية
١٣٦٦	هل الشاب المصرى متعلم
١٣٦٩	غاندى والتبشير س . م .
١٣٧٠	تجربة جديدة فى التعليم
١٣٧٤	صفحة من نيتشه
١٣٧٥	العمياء الصماء التى عرفت السعادة
١٣٨٠	دولة العراق الجديدة
١٣٨٣	أسلاك البحار
١٣٨٥	الحروب القادمة
١٣٨٧	الأنانية فى السجن
١٣٨٩	صراع الديكة
١٣٩١	فلسفات ليعقوب فام
١٣٩٦	مذاهب المساواة فى العصر الحاضر لمحمود المنجورى
١٤٠١	ابواب المجلة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه عطفة كوبرى الليمون بالقاهرة

